

شجرة كوكلاء

الجزء الثالث

شجره كبرياء

الجزء السادس

سلمان حارثي



الإمامة الجامعة لعنبر الحسينية المقدسة
مركز الأبحاث والدراسات والبحوث

الكتاب: شعراء كربلاء (الجزء السادس)

تأليف: سلمان هادي آل طعمة

الناشر: مركز كربلاء للدراسات والبحوث

الطبعة: الأولى

السنة: ١٤٣٨ هـ / ٢٠١٧ م

جمهورية العراق / كربلاء المقدسة

00964 7719491210

00964 7814187625

www.c-karbala.com

info@c-karbala.com

karbala.center1@gmail.com

karbala.center1@yahoo.com

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ببغداد (١٦٥٣) لسنة ٢٠١٦ م

كل الحقوق محفوظة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- السيد مرتضى الوهاب

١٣٣٦ - ١٣٩٣ هـ

تمهيد:

كربلاء مهبط العلم، وسوق الأدب، ومن هذه المدينة التاريخية المقدسة بزغ شعاع الفكر والفضيلة، ولمعت فيها أسماء جمهرة من أساطين العلم ورجال التاريخ وأعلام الأدب الذين طبقت شهرتهم مختلف البلاد الإسلامية.

ويمكن القول بأن كربلاء كانت من أهم المراكز العلمية والثقافية إبان القرون الماضية، وبلغت غاية ازدهارها ورقبها إبان القرن الثاني عشر الهجري، وقد شكلت العصر الذهبي للثقافة والحضارة الإسلامية لا سيما في عهد الوحيد الأغا باقر البهبهاني والسيد علي الطباطبائي صاحب الرياض والشيخ يوسف البحراني صاحب الحدائق والسيد نصر الله الحائري الفائزي مدرس الطف وأضرابهم ممن صبوا جل اهتمامهم على نمو الثقافة والحضارة والإبداع في العلم والفن والقيم الإنسانية، والشواهد على ما كتب عن أحوالهم تؤكد هذه الحقيقة التي لا تقبل الجدل.

أما في عصرنا الحاضر، فقد أفرزت الساحة الأدبية في كربلاء رعيلاً من الأدباء والشعراء، كان لهم دور بارز في تعميق الوعي وإنعاش الروح الأدبية عبر المواسم الدينية والمهرجانات التي تعقد في الروضتين الحسينية والعباسية وفي المساجد ودور الأهالي والأماكن الأخرى. ومن خلال الصحف والمجلات التي كانت تتوج نتاجاتهم وتنشر عطاءاتهم، فضلاً عن ذلك إنهم ساهموا في التأليف في أكثر من مجال علمي وأدبي.

ولعل أبرز هؤلاء الشعراء الذين واكبوا الشعر منذ فترة العشرينات حتى يومنا هذا هم: الشيخ محمد حسن أبو المحاسن والسيد هبة الدين الحسيني والحاج عبد المهدي الحافظ والشيخ عبد الحسين الحويزي والسيد جواد الهندي والشيخ محمد القريني والشيخ محسن أبو الحب ومهدي جاسم والسيد صالح جواد آل طعمة وزكي الصراف والسيد صدر الدين الحكيم الشهرستاني والسيد مرتضى القزويني والسيد مرتضى الوهاب وعباس أبو الطوس وعلي محمد الحائري ومحمد علي الخفاجي وعدنان حمدان وغير هؤلاء ممن كانت لهم نشاطات واسعة في هذا المجال، وحققوا نجاحات باهرة في دعم مسيرة الأدب الكربلائي بجهود حثيثة في سبيل تعزيز دورهم في المجتمع.

الشاعر:

السيد مرتضى الوهاب هو بن السيد محمد بن السيد حسين سادن الروضة العباسية ينتمي إلى أسرة (آل الوهاب) وهي أسرة علوية عريقة، جليلة الشأن، عظيمة المنزلة، ظهر فيها نفر من الأعيان والأدباء أبرزهم:

١. السيد محمد موسى بن السيد محمد علي^(١): قتل داخل الحرم الحسيني من قبل الوهابيين يوم ١٧ ذي الحجة سنة ١٢١٦هـ، وهو إذاك خازن الروضة الحسينية.
٢. السيد حسين بن السيد محمد علي: وهو شقيق السيد محمد موسى المار ذكره^(٢)، تولى سدانة الروضة الحسينية قبل سنة ١١٢٣هـ، وبقي سادناً إلى ما بعد سنة ١١٣١هـ، وللعالم الشاعر السيد نصر الله الحائري قصيدة يهنئ بها السادن المذكور بعد رجوعه من الهند، ومطلعها:

لقد لاح صبح الفتح من مشرق النصر فجلى ظلام الهم في ساحة الصدر

(١) مدينة الحسين، محمد حسن الكلدار ال طعمة، ج ١، ص ٧٨.

(٢) مدينة الحسين، ج ١، ص ٧٦.

٣. السيد حسين بن حسن بن محمد علي: تولى سدانة الروضة العباسية سنة ١٢٤٠هـ بعد عزل السادن السابق السيد درويش آل ثابت، ثم عزل ليتولى في ٢٥ جمادى الثانية سنة ١٢٥٤هـ سدانة الروضة الحسينية، ثم تولى سدانة الروضة العباسية في ٢٩ ذي القعدة سنة ١٢٥٩ هـ، جاء في كتاب (مدينة الحسين): إنه تولى السدانة حتى سنة ١٢٦٥هـ ثم عزل^(١).

٤. السيد علي بن السيد سليمان بن حسن بن محمد علي: عرف بالرئيس حيث تقلد منصب رئاسة بلدية كربلاء (١٣٠٩ - ١٣١٠هـ)^(٢) وكان عضواً في مجلس إدارة اللواء وعضواً في محكمة جزاء كربلاء توفي سنة ١٣١٠هـ^(٣).

٥. السيد محمد بن السيد حسين بن السيد حسن بن محمد علي الوهاب: عرف بابن الهندية، تولى رئاسة بلدية كربلاء سنة (١٢٩١ - ١٢٩٣هـ)^(٤) وكان شخصية لامعة وعضواً في مجلس إدارة اللواء، طالب بسدانة الروضة العباسية، حيث شد الرحال إلى اسطنبول وقابل السلطان عبد الحميد العثماني، لكن خصومه تمكنوا أن ينسبوا إليه تهمة اغتيال السلطان المذكور، مما اضطره إلى ترك اسطنبول إلى إيران وتوفي بها سنة ١٩١٦م، وللسيد محمد المذكور أربعة أولاد هم: الشاعر السيد مرتضى ومحمد مهدي، ومحمد حسن ومصطفى.

٦. السيد يوسف بن السيد علي بن السيد سليمان الوهاب: كان شخصية محبة للنفوس، وقد سعى إلى حل النزاع بين رؤساء العشائر وبين أهالي كربلاء، وتوفي في أول شهر كانون الثاني سنة ١٩٣٢، الموافق لشهر شعبان سنة ١٣٥٠هـ.

(١) مدينة الحسين، ج ١، ص ٨٨.

(٢) كربلاء في الذاكرة - المؤلف، ص ٥٧.

(٣) مدينة الحسين، ج ٤، ص ٤٩.

(٤) كربلاء في الذاكرة، ص ٥٧.

٧. السيد أحمد بن محمد بن سليمان بن حسن بن محمد علي الوهاب، تعلم التركية إبان شبابه، وصار عضواً في مجلس إدارة اللواء، وعند احتلال البريطانيين للعراق وقيام الثورة العراقية، اشترك في الثورة وساهم في الجهاد الوطني ضد الإنكليز مساهمة فعالة، وسلح فلاحى مقاطعة (الفراسية) وحارب الإنكليز في سدة الهندية، ولدى قيام الحكم الوطني رشح نفسه للنيابة عن مدينة كربلاء، وفاز بها سنة ١٩٢٨م، وظل نائباً حتى وفاته سنة ١٩٤١م، وكانت له خطبة مهمة في نقد الحكومات في العهد الملكي، لتسخير الفلاحين أيام الفيضانات والدفاع عن حقوقهم.

٨. السيد محمود بن السيد علي بن السيد سليمان بن حسن بن محمد علي الوهاب، تزعم أسرته بعد وفاة السيد أحمد الوهاب، وكان متولياً لمقاطعة (الفراسية) محبوباً هادياً وديعاً، يتمتع بجاهٍ عريض وسمعة حسنة، استطاع أن يحسم الخلافات بين الفلاحين.

ومن أعلام هذا البيت في الأدب:

١. السيد عبد الوهاب بن السيد علي بن سليمان بن حسن بن محمد علي الوهاب كان بارعاً في الفقه واللغة والأدب، شاعراً حسن الشعر، درس مع الشيخ محمد السماوي علم الجفر، ويزخر شعره بحرارة العاطفة، وعمق الشعور، وصدق التجربة، له جملة مراتٍ في آل البيت عليه السلام، والشواهد على ذكائه والمعينة كثيرة، أرواه سلطان الموت بالبوءاء في مقاطعة (الفراسية) في رمضان سنة ١٣٢٢هـ وودفن في الرواق الحسيني^(١)، قال السماوي في أرجوزته:

وكالفتى الوهاب ذي الفضل والروي ابن علي الرئيس الموسوي

شمس المعالي من بني الوهاب وعلم العلوم والآداب

(١) الطليعة في شعراء الشيعة، للشيخ محمد السماوي، ج ١، ٥٤١.

قضى وكم مشجبة بنديه فأرخوا (أرضاه حق ربه)^(١)

٢. السيد مرتضى بن محمد الوهاب المتوفى سنة ١٣٩٣هـ - مدار الحديث: وقد عرفت هذه الأسرة بلقب (الوهاب) تيمناً باستشهاد بعض رجال الأسرة في حادثة الوهابيين سنة ١٢١٦هـ، وترابطها بأسرة آل جلوخان وشائج القربى، وكلا الأستين (آل الوهاب وآل الجلوخان) كانا يعرفان (بآل سيد يوسف)، وهم بنو عم آل زحيك، قطنت كربلاء منذ القرن الخامس الهجري، وينتهي نسبها الشريف إلى الإمام موسى الكاظم عليه السلام.

سيرة الشاعر:

ولد السيد مرتضى في كربلاء سنة ١٩١٦م المصادف لسنة ١٣٣٦هـ، ونشأ بها، وعاش حياة تغمرها زوابع الدهر وعواصف الزمن، لكنه استطاع أن يذلل الصعاب ويعبر الحواجز والسدود التي اعترضت سبيله وذلك بفضل أناته وصبره على تحمل المشاق.

وكان يتميز على أقرانه بالألمعية وحدة الذكاء والثقة بالنفس والاعتداد بها، وهو عصبي المزاج، يتحدث بسرعة، وسرعان ما يهدأ، كان جميل الأخلاق، عالي المهمة، لطيف المعاني، ظريفاً، كريماً، حسن الصحبة، ممتع المحاضرة، جميل المعاشرة، عرفته عن طريق مجلة (رسالة الشرق) الكربلائية التي كان يصدرها صديقنا الخطيب الشاعر السيد صدر الدين الحكيم الشهرستاني بتاريخ ٢٠ جمادى الثانية سنة ١٣٧٣هـ، الموافق لسنة ١٩٥٤م، والتي نشرت له بعض مقطوعاته الشعرية، وعرفته معرفة شخصية في (الهيئة العلوية) التي كانت تعقد الحفلات الدينية في صحن الحسين عليه السلام وذلك في أواسط

(١) مجالي اللطف بارض الطف، للشیخ محمد الساموي، ص ٥٨٩، ط ٢، شرح علاء عبد النبي الزبيدي .

الخمسينات ابتهاجاً بمواليد الأئمة الأطهار وتخليداً لذكراهم، كما إنه انضم إلينا عضواً في جمعية (رابطة الفرات الأوسط) سنة ١٩٥٦ م، وفي تلك الفترة ظهرت بواكير نبوغه في الشعر بعد مرحلة طويلة من العمر، وهذا يذكرنا بما نعرفه عن بعض الشعراء العرب القدامى الذين نبغوا في قرض الشعر في مرحلة متقدمة من العمر أمثال النابغة الذبياني وغيره، ونال حظاً وافراً من الإقبال والتشجيع صرفاه إلى قرض الشعر، فراح يدرسه ويعالجه ويحده في صياغة ممتازة يتجلى فيها الفن الرفيع والذوق السليم.

وعرف بنشاطه الواسع في المجالات الأدبية ومشاركاته في أغلب المناسبات الدينية والاجتماعية والوطنية، فكان فيها عزيز الجانب، موفور الكرامة، شديد الاعتداد بنفسه، متفوقاً على أقرانه، مع حدة ذكاء وفصاحة لسان وصراحة قول، كما كان واسع الإطلاع متقناً لكثير من العلوم واللغات معروفاً بالبحث عن غث الأخبار وسمينها، ويستشهد بشواهد شعرية وأمثال عربية وآيات قرآنية إلى حديث نبوي إلى أقوال مأثورة، ثم بدأ نجمه يعلو وصيته ينتشر وخاصة بما اتصف به من قوة الحافظة والصبر والجلد على التحصيل والإفادة من القراءات المختلفة لكثير من الكتب التراثية ودواوين الشعر القديمة.

إن أبرز خصائص الشاعر هي الاعتزاز بالنفس، فهو لا يعرف التحايل والمداهنة، ولم يتعلم المساومة، وأثر أن يحتفظ بكرامته وعزة نفسه، ويعيش لأدبه حتى وإن مات جوعاً، وهاجم كثيراً من الأوضاع والآفات الاجتماعية الفاسدة التي تناقض الدين والإنسانية كالربا والأوهام والباطل، داعياً إلى الإصلاح في شتى المجالات، نلمس ذلك في معظم قصائده المنشورة، وأنت تطالع شعره بتمعن، تجده، وهو بين آونة وأخرى يتحف القراء بنفثة من نفثات قلمه السيل، وما تجيش به قريحته الوقادة من روائع المنظوم وبدائع المنثور، وكان شاعرنا منصرفاً إلى شؤون عائلته وضمأن عيشه، الأمر الذي جعله قليل النظم إلا في المناسبات التي يقتضيها الظرف ولا يمكنه إلا الاستجابة لها والمساهمة فيها،

ومما يتميز به أيضاً أنه وهب حساً مرهفاً وخيالاً واسعاً، يصب جام غضبه على كل من يضلل الشعب بالشعارات البراقة، والعادات المستهجنة.

وإن أنس فلن أنس الأيام الحلوة التي كانت تجمعنا به في حلقات السمر المنعقدة في أرجاء كربلاء، وتلك المجالس الأدبية والسهرات والندوات في بيوت العلماء والخطباء، حيث تجري المساجلات اللطيفة التي كانت تذهب معها الساعات حلوة ممتعة بين أهل الفضل والأدب، لقد كانت جلسات فريدة تلك التي ضمت طائفة من شعراء المدينة وأدبائها حيث قد برز فيها مواضع فكرية وأدبية عامة، وتلك الغرر المحجلة من عيون الشعر العربي الرائق، وهم في مباراة مستمرة في النظم والمداعبة والمداولة في شؤون مختلفة إلى أن يستولي على أجفانهم الكرى فيغادرون المجلس.

وفي ذات يوم جمعتني الصدفة به وكان يوم الثلاثاء ٣٠ صفر سنة ١٣٨٨هـ، التقيت به في مقهى السيد جبر الكائنة بالقرب من مديرية الأوقاف القديمة، ورجوته أن يحدثني عن سيرته فامتثل وأجاب:

ولدت في كربلاء سنة ١٩١٦م ودخلت المدرسة الابتدائية التي كان موقعها في دار شمس الدولة قرب مرقد العلامة الشيخ أحمد بن فهد الحلي، وكان مديراً المدرسة آنذاك المحامي الأديب الكربلائي أحمد حامد الصراف الذي تولى إدارته سنة ١٩٢١م، وخلفه في الإدارة السيد هاشم عبد الوهاب الخطيب، وكنت دخلت الصف الثاني منها وأكملت تحصيلي حتى الصف السادس، وكان من أقراني آنذاك الدكتور مرتضى زين العابدين والسيد أحمد عبد الوهاب آل طعمة والسيد عبد المهدي عبد الجليل آل طعمة وغيرهم، واجتزت متوسطة كربلاء، وبعد مضي ثلاث سنوات شاركت في الامتحان العام مع لفيق من زملائي منهم السيد أحمد عبد الوهاب المار ذكره وأحمد هادي كمونة وعلي أحمد، وعبد الأمير شلاش وهما من اهالي النجف ومصطفى التركي، وأديت الامتحان في

مدينة الحلة، حيث انتقل مركز الامتحانات للواء كربلاء إلى الحلة، وذلك عام ١٩٣٢م، أديت الامتحان في معظم الدروس عدا درس الإنكليزية، حيث منحت اجازة مرضية، فظهرت النتيجة إنني مكمل في هذا الدرس رغم صعوبة المواد الأخرى، ومرت فترة زمنية أهملت بعدها تأدية الامتحان لهذه المادة في الدور الثاني وذلك لظروف خاصة لم تساعدني على مواصلة الدراسة، ثم انخرطت في سلك الوظائف الرسمية تديلاً للصعوبات التي مرت علي، فعينت في سراي الحكومة موظفاً، ثم انتقلت إلى مدينة الرمادي فالديوانية، بعد ذلك عدت إلى كربلاء، وعندما فتح فرع لشركة تمور المنطقة الوسطى بكربلاء سنة ١٩٥٦م، كنت أحد الكتاب وهو بإدارة المرحوم السيد عبد الرزاق عبد الوهاب آل طعمة وكان امتياز الفرع سنتين فقط، ثم الغي امتيازه في نهاية سنة ١٩٥٧م، وبعد مضي فترة من البطالة المقيتة، التحقت - كما تعلم - بوظيفة كتابية في (شركة كربلاء للصناعة والتجارة) (معمل اليشماغ اليوم) وبقيت أعمل حتى هذا اليوم.

وفاته:

ظل الشاعر يواصل عطاءه الشعري ضمن قصائده الرائعة وموهبته المصقولة، حتى عَضَّه الشقاء بناه، وأبى عليه الدهر عيشة الهناء، فما أقسى الأيام وما أكثرها غدراً ونكراناً للجميل! فقد اختطفه الموت شاعراً كبيراً أدى رسالته بأمان واطمئنان، وواكب الأدب الرفيع الذي تتطلبه الشاعرية الأصيلة، وكانت وفاته يوم ٢ رجب سنة ١٣٩٣هـ المصادف ليوم ٢ تموز سنة ١٩٧٣م حيث جرى له تشييع مهيب إلى مثواه الأخير في الروضة العباسية المقدسة حيث ووري جثمانه في مقبرة السادة آل خير الدين، وكان خبر نعيه ممضاً في الأوساط الأدبية، كما كان وقعه شديد الأثر على النفوس، لما له من مكانة فريدة و متميزة في المجتمع، وأقيم له حفل تأبيني كبير في الروضة الحسينية المقدسة بمناسبة مرور أربعين يوماً على وفاته شارك فيه لفييف من الشعراء والأدباء، ومن ساهم

في رثائه الشاعر الراحل الشيخ حسين البيضاني، فقال مؤرخاً وفاته:

من الأدباء السابقين إلى العلى تخطى إليه الموت لم يرقب الأدب
ومد صوت الناعي شرعت مؤرخاً (نحامتضى الوهاب أفجعني رجب)

م ١٩٧٣

ورثاه الشاعر علي محمد الحائري بقصيدة مطلعها:

ما بال قلبك ملتاح به الجلد كأن فوق حناياه ثوى أحد
ورثاه الشاعر السيد صادق محمد رضا آل طعمة بقصيدة مطلعها:

قد نعتك العلى فهزت كياني والمصاب الأليم قد أشجاني
أبقلبي قد أجج النعي ناراً رحمت من وقعته أعض بناني
وأبته - كاتب هذه السطور - بقصيدة مطلعها:

خبا البيان وجفّ اللحن والوتر لقد هوى (المرتضى) واستأثر القدر
ومنها هذه الأبيات:

أبا (محمد) كم قاسيت من نوبٍ سوداء ليست لدى التعداد تنحصر؟
يا واهب الشعر أحداثاً ومعرفة إن قلت شعراً بناذٍ يلف السمر
فقد غمرت قلوب الواهين هوىً حتى إذا ما ارتووا من شربهم سكروا
إن كان للناس شعر يسمرون به فأنت للشعر ظلٌّ وارفٌ نضر
تلك العشيات ما زالت تعللني بالوجد لا كدرٌ فيها ولا ضجر
فكم سهرنا وكان الشوق يجمعنا والبدر بين سجوف الليل مزدهر

عراك ليلٍ ثقيل لا تمر به
سوى الهموم وبالآلام تأتزر
أودى بك القدر القاسي فوا أسفي
كيف التوى أمس ذاك الصارم الذكر؟
أبقى لك الشعر ذكرى وهي خالدة
تشدو بألحانها الأعوام والعصر

شعره:

عرفت مرتضى الوهاب شاعراً حلو التعبير، متين الأسلوب قوي السبك، متوقد الفكر، سريع البديهة، عاش أحاسيسه الرهيفة الموجهة، فنظمها بصدق وجدان ورؤى حلوة مغرية، وبرع في أغراض الشعر المألوفة كالوصف والغزل والنسيب والشكوى والهجاء والثناء وما إلى ذلك.

يقول غالب الناهي: مرتضى شاعر مطبوع فلا تكلف ولا تصنع في شعره، تقرأ شعره فتغمرك دفقات من مرح تسد عليك ميدان الوقار، إنه شعر الصبابة والهوى قلنا إن شاعرنا سريع البديهة، يستطيع الارتجال إذا استهوته المناسبة، أو استثاره أحدٌ في أمر، حيث سرعان ما يطلع عليه بقصيدة عامرة، والأعجب من ذلك هو إنه يأتي بهادة التاريخ الشعري، ولو نشر ديوانه الكبير، لألقى أضواء على شاعريته وأبان فضله لنا في تخليد وقائع وحوادث عصره في شعره^(١).

أدب التاريخ:

اشتهر السيد مرتضى الوهاب بكونه مؤرخاً لكثير من الأحداث والوقائع التاريخية في المناسبات التي يمر بها القطر العراقي.

(١) دراسات ادبية، غالب الناهي، ج ٢، ص ١٢٣.

وأدب التاريخ هو سجل حافل وفن بديع شاع استعماله منذ القديم لدى شعرائنا، وهو أدب قائم بذاته، وإن الذين اتقنوه قلة نادرة، ومادة التاريخ تأتي في خاتمة الأبيات التي ينظمها الشاعر في المناسبة، ثم تجمع حروف الشطر الأخير بحساب الجمل فتكون مادة التاريخ بعد لفظة (ارخته) أو (مؤرخاً) أو (تاريخها).

واشتهر في العراق جملة من أولئك الشعراء الذين عنوا في نظم هذا الفن منهم شاعرنا السيد مرتضى الوهاب الذي يعتبر - بحق - سيد المؤرخين في الشعر، إذ هو المجلي الأولي في حلبة هذا الفن.

نماذج من شعره:

لما كانت كربلاء حاضرة العلم والعلماء ومركزاً لذوي الفضل و الأدب منذ مئات السنين، فالأبنية خاصة بحلقات المدرسين وطبقات العلماء والمفسرين، لذا كثرت أيضاً منازل العلم ودور القرآن والحديث وتوفرت لديها خزائن الأسفار وأسواق الكتب. فالجو الثقافي إذن يليبي حاجات المثقفين، وهذا بالطبع شجع شاعرنا على صقل موهبته الشعرية التي جعلته أقدر على انتقاء القصائد الشعرية المؤثرة، كما أن حافظته القوية مكنته من الإجادة في التعبير عندما يتلى شعره في الأفراح والأحزان، وفي مآتم الحسين ابن علي عليه السلام وما يتفاخر به الشعراء ويسمر به الناس، فالشعر لديه أسهل وأيسر، يقوله بأسلوب مشرق وبيان واضح.

ولنأخذ مثلاً قصيدته (الحرية) فهي تنبعث عن عاطفة صادقة وأحاسيس ملتزمة تمزق نياط القلب، وفيها صورة ناطقة لمأساة كربلاء التي تستدر الدموع، فيقول راثياً سيد الشهداء الإمام الحسين بن علي عليه السلام حيث يقول:

عزت وعشاقها حورٌ وولدان وخاطبو ودهاشيب وشبان

عروسة الدهر ما انفكت مكرّمة
عريقة الحسن والآلاء من قدمٍ
مرموقة من عديد العاشقين ففي
بها استهامت فلول الطير إذ رقصت
غنى بها عندليب الروض وانطلقت
لوصلها كم على أعتاب ساحتها
بها مقاييس أمجاد الشعوب إذا
عاشوا إذا وصلت ماتوا إذا هجرت
كم صارعت باسمها صيدا الخطوب فذا
رقوا المشانق كيلا يقهرون ولا
للذود عنها على أعتابها انبجست
تذوب فيها إذا ديست كرامتها
وقائد سجل التاريخ وقفته
وأهل بيت كرامٍ ما لهم شبه
سبعون شهماً كريماً لا يضام إذا
ضحى بهم إذ تحدى - وهو يقدمهم -
هو (الحسين) قضى حر الضمير ولم

نارها إن بدت درّ وعقيان
شبابها الغض لا تذويه أزمان
كل البلاد لها أهلاً وخلان
من تحتها في رياض الخلد أغصان
عبر الفضا منه فوق الغصن ألحان
تمرغت من ملوك الأرض تيجان
تحررت، فهي للتحرير عنوان
موت وذللّ لدى المهجور سيان
لوصلها واستوى للحرّ ميدان؟
يقض مضجعهم ذلّ وخذلان
تسيل بالدم أنهار ووديان
من البهاليل أبطال وشجعان
وكان في رحله المحفوظ نسوان
في الحرب يتبعهم صحب وأعوان
سيم الهوان، وأطفال ورضعان
سبعين ألفاً وما اثنته^(١) فرسان
يتبع يزيد ولم يرهبه سلطان

(١) اثنته : ألوته .

يا هالة النور كم تهفو لطلعتها
هي النسيم الذي يشفي العليل به
هي الحياة التي تحيا النفوس بها
حقاً هي النعمة الكبرى وإن كفروا
لا تسلبوا من شعوب الأرض نعمتها
هي الرسول الذي يهدي النفوس إلى
كم من شعارٍ برسم الأمن يرفعه
مطرز بنظام صيغ ظاهره
يخال - كالصدف الملقى على جرفٍ -
داسوا حقوق البرايا في عقائدهم
ضل الأثيم الذي سنّ العداة على
ومن إبداعاته الفنية قصائد الوصف، ومنها مقطوعته (مصرع زنبقة) وهي تنطوي
على نفحة عاطفية عطرة، يقول فيها:

ومفتتن باقتطاف الزهور
تخطى فجاس خلال الرياض
فلاحته له بين تلك الزهور
تعشق فيها عروس الرياض
تدله من سحر إغفائها
وشم الرياحين وقت السحر
وقد بلبل الزهر دمع المطر
ر زنبقة تتحدى القمر
وراح يصوب فيها البصر
ومن خمر ريباً شذاها سكر

فمد إليها يد الأثمي ن مقتطفاً يا لأثم البشر
 فرفت بكفيه - مقطوعة ر وقد ذبلت بعدها بالأثر
 فساق إليها نداء الضمي من اللوم ممابه معتبر
 بأنك لم تدر أن الهوى خيال ومتعته بالنظر
 جنيت على الورد في قتله فذنبك في الحب لا يغتفر
 أما مقطوعته (رشفه) ففيها إيقاع موسيقي أخاذ، وتصوير رائع لأحلامه وأمانيه، فما
 أجمل قوله:

يا رشفة أحلى من السكر تضيع بالجادي والعنبر
 حمامة الروح بها حلقت تحوم حول الشفق الأحمر
 في الأفق الأزهر

عادت بها أنفاسي الغائرة كمنجة أنغامها ساحرة
 تبعث بالأحلام أوتارها حائمة في نفسي الحائرة

حوم القطا الطائرة

بتُّ جوىً من غمرة السكر ملتهب الأحشاء كالجمر
 وهومت عيناى من سحرها حتى تراءت ألق الفجر
 من بسملة الشفر

مدَّ جناحاي فطوقتها محتضناً للوحي والشعر
 يا ضمةً رمز خلودي بها ياليتها لآخر العمر

لوقوفه الحشر

ويواكب الشاعر الحركات الوطنية الثورية في البلاد العربية، ويتابع تطورها كقضية فلسطين مثلاً، فقد عبر عن إنسانيته متحدياً أعداء العرب والإسلام في قصيدة ثورية مؤثرة تصور المأساة المروعة لفلسطين الجريحة، اسمعه يقول:

| | |
|------------------------------------|-------------------------|
| أمسى بنو صهيون في حقلنا | جراد بر يقصم السنبل |
| حوقلة ^٢ الحياء أودت بها | وأجلت اليافع والحوقلا |
| هذي جموع العرب مطرودة | عن أرضها هائمة بالفلا |
| تاركة جنات عدن بها | تؤتي جناها القلب الحولا |
| وانتشرت تحصد خيراتها | أيدي ذئاب تحمل المنجلا |
| أنحت على كل كيان بها | وأعملت في هدمه المعولا |
| علت بغاث الطير في جوها | طليقة تطارد الأجذلا |
| إن اختلاف الرأي في أمرها | أطمع فيها الصاغر الزملا |
| لا يرتقي إلا أخو همة | لكل صعب في الدنا ذللا |
| من بات جنب البحر في مدة | أصبح والماء عليه اعتلا |
| من لم يبادر بإطلاب الحقوق | فحقه المهضوم لا يجتلى |

وعندما تقرأ قصيدته (الجزائر البطلة) تحس عمق المأساة من جهة، وشدة انفعاله من الظلم والجور الذي أحاق بالشعب الجزائري المناضل وما صبه عليه الاستعمار الفرنسي من الهوان من جهة أخرى، فهو يقول:

| | |
|-----------------------------|------------------------------|
| الله في وطنٍ للعرب مهتضم | غالي الذمار وحقٍ فيه مخترم |
| عدت عليه عوادي الجور واكتفت | أجواءه سُحْب الأحداث والبهتم |

هبوا سراعاً إلى سوح الجهاد فلا
 ثوروا لتحرير شعب جار آسره
 كيف ارتضيتم لقوم من نظائركم
 ما بال قومي وما عهدي بهم ألقوا
 ويل الذئاب إذا اشتدت شراحتها
 هذي جزائركم خفوا لنجدتها
 وذي فرنسا تمادت في تطاولها
 يسوقها الغدر والعدوان سادرة
 جارت جفاً واستجارت بعدما يئست
 حتى استحلت دم الأطفال واقترفت
 عادت إلى الكيد تستفتي الجزائر في
 من الصفاقة إرغام البلاد على
 ما باله يتحدى الشعب مغتصباً
 أمسى يساومهم بالمستحيل عسى
 يكاد يقتله الحقد التي سلفت
 يستصرخون غداة استسلموا فرقاً
 ظنت فرنسا بأن الظلم يوهنهم
 وأرسلت بجيوش الغدر مائة

يجدي البكاء على الآثار والرمم
 لئماً فصبّ عليه أعنف النقم
 ذل القيود وأنتم سادة الأمم
 غض الجفون عن الأقداء والزهم؟
 فالأسد في الغاب لم تبرح ولم تنم؟
 (سعيّاً على الرأس لا سعيّاً على القدم)
 على الحمى وأماتت أشرف القيم
 في غيرها سفهاً لم تعن بالذمم
 (بالأطلسي) لتحمي شر منتقم
 قتل الشيوخ وداست حرمة الحرم
 ظل الحراب لأمر غير محترم
 تأييد رأي (ديغول) التافه الهرم
 فهل عن النور والحق الجلي عمي؟
 مغامراً في مهاوي الجهل والظلم
 وهم يساقون سوق القن والخدم
 من الدمار وخوف المحق والعدم
 عزيمة فاستوت ظلماً على قدم
 أرض الجزائر من تيارها العرم

تغزو البلاد وتصليها مدافعها
لم تثن ذلك من عزم الكرام على
تجليبوا الصبر والإيمان يحفزهم
فكل ناهضة منهم بشيمتها
ليثبتوا حق تقرير المصير لهم
إننا إذا أنكر المستعمرون مدى
نحكم السيف في تحقيق غايتنا
وتمطر الآمنين العُزل بالحمم
شق الطريق فأبدوا عزم مقتحم
للزحف والنصر مرقوم على القلم
(جميلة)^(١) تتحدى الموت بالهمم
وبالبهاليل منهم خير (معتصم)
أهدافنا وتغاضت هيئة الأمم
(وآية السيف تمحو آية القلم)

إن مرتضى الوهاب في وطنياته صاحب رأي وصاحب ذوق يبدو في كثير من الأماكن بشكل واضح وجلي، فضلاً عن كونه شاعراً بارعاً قوي الديباجة، سلس الأسلوب، دقيق المعاني مع ميل إلى تقليد من سبقه من الشعراء المخضرمين و العباسيين في أغلب الأحيان.

وله في المدائح النبوية مشاركة فاعلة، فقد قال في موشح له بمناسبة ميلاد سيد الكائنات محمد ﷺ في قصيدة عنوانها (ابتهال):

يا نسيم الشوق صل مأوى الكرام
حاملاً مني له أزكى سلام
لائماً مثوى الرسول الأعظم
من ربي الطف لروض الحرم
واشرح الشوق له شرحاً يطول
لأبي القاسم والزهرا البتول
وأعد لحن الصبا باسم الرسول
واملاً الأسماع شدواً بالهيام
رافعاً أنغامه للأنجم

(١) جميلة بو حيرد: هي مناظلة جزائرية.

صلُّ ضريح المصطفى كهف الرجاء
سيد الرسل وفخر الأنبياء
وابتهل لله وأعرج بالدعاء
فلقد نلت بمسعاك المرام عند خير الخلق نور الظلم
يا أحبباء على بعد المزار
سكنوا القلب وحلوا بالقرار
إن نأت منكم على الأحباب دار
فنواكم لم يزل يذكي الغرام بحشا الصب وقلب المغرم
يا سفير الله في خير السنن
يا أمان الخائفين المؤمن
يا شفيع المذنب العصي ومن
بذراه يرجع العاني المضام ناجياً من بين فكي ضيغم
يا حبيب الله من في حبه
قاب قوسين دنا من ربه
فتدلى فاصطفاه وبه
شرفت طيبة والبيت الحرام وسمت أمته في الأمم
يا بدوراً بهم المفتون فاز
والى مغناهم عز الجواز
لم يزل يطربنا لحن الحجاز
ويثير القلب فيكم بالضرام لوعة رفقا بقلب مضم
(يا أهيل الحي من وادي الغضا)

إن جفوتكم فلکم منا الرضا
وعلى القلب ولاکم فرضا
وأطار الوجد عن عيني المنام فأنا الساهر بين النوم
يا وجيهاً حاجتي القصوى إليك
كن شفيعي فأنا بين يديك
فصلاة الله والناس عليك
وعلى آلك والصحب الكرام من ذوي القربى ووشج الرحم
كيف يجدي وصف ممدوح كريم؟
خصه الرحمن بالذكر الحكيم
بثناه زانه خلق عظيم
فاسم طه المصطفى مسك الختام وسجاياه ربيع الموسم
يا ضريحاً ضم بدرأ أعظما
ينشر النور لآفاق السما
(جادك الغيث إذا الغيث هما)

وسقى روضك دفاق الغمام من سما القدس وباري النسم
وفي رثائه للعلماء الأعلام تظهر قوة ألفاظه وتعمق أفكاره، كما تتجلى لك لوعة
حقيقية صادقة تثير في المحزون ألماً، فهذا هو ذا يرثي العالم الفاضل السيد محمد طاهر
البحراني فيقول:

مازلت دامي الطرف ساهر تشكو الزمان وأنت حائر
فكأنما دارت عليك اليوم عادية الدوائر

هل داهمتك ملمة
 هذا الزمان ولم يزل
 (في الغابرين الأولين
 يادهر مالك دائماً
 وتلج بالصيد الكرام
 ماذا فعلت بكربلاء
 الفارس المقدم من
 ريحانة الهادي الحسين
 فتركته يلقي الكتائب
 وفجعت كل العالمين
 وتركت يوم الطف ليلاً
 وأطلته حتى ظننا
 أو ما كفاك مصارع
 حتى عدوت وتنتقي
 وطفقت لتتهم الثمالة
 سيان ما لاقى الأوائل
 فنعت فينا (السنقري)
 و(خطيبنا) المطبوع سامي

بشفارها شقت مرائر
 أبداً على العظماء جائر
 من القرون لنا بصائر)
 بالسادة الأحرار غادر
 ولم تزل بالعنف سائر
 بفتية البطل المغامر
 وافى لنصر الحق ثائر
 ومن به تجلى السرائر
 مفرداً من غير ناصر
 به وأدميت المحاجر
 أسوداً دامى المخاطر
 (ما لهذا الليل آخر)
 الشهداء أو سبي الحرائر
 علماءنا الأعلام واتر
 من بقايا الدين سادر
 منك أو لاقى الأواخر
 محالف الزهد المثابر
 المجد من ماضٍ وحاضر

والسيد (المهدي) كهف
وعصفت بـ (الحسن الأمير)
ونشلت مختلساً سليل
كنز العلوم محمداً
ذو نية وسريرة
فمضى وخلد في الدنيا
للدين شاده (عماده)
كم أمرٍ بالعرف أو
كم شاعر حفز الشعور
يبغي الصلاح وما عسى
حر الجحيم فؤاده
يبكي الشهامة والمروءة
يبكي التضامن والصفاء
يبكي التواصل بين أهليه
يدعو لترك الحقد هل
قل للفتى (الكعبي)^(٢)

المسلمين أباً المفاخر
أبي الإمامة غير صابر
الطاهرين ذوي المآثر
أسد المعامع والمنابر
(والله أعلم بالسرائر)
ذكر أمدى الأيام خاطر
وأقام للتقوى منائر
ناه عن الفوضى وزاجر؟
بقومه وعظاً وثائر؟
تجديهم نفثات شاعر
وحشاه تحتضن المجامر^(١)
لم يعد لهما مؤازر
ومن بصدع الشمل كافر
وتصفية الضمائر
من سامع منكم وذاكر؟
شيخ الوعظ مقتحم المنابر

(١) المجامر : ما يوضع فيه الجمر .

(٢) هو المرحوم الخطيب الشهير الشيخ عبد الزهراء الكعبي المتوفى مساء يوم الخميس (١٤) جمادى الأولى سنة ١٣٩٤هـ.

أدعُ الأنعام إلى الوئام
فاليوم أصبح منبر الإصلاح
والطائفية لم تزل
إن الرماح إذا اجتمعن
والذئب لم يصطد سوى
ويسود في تفريقنا
ما بالقلبي أوصى الإله
بل قال: (واعتصموا بحبل
لن تستقل شعوبنا
إلا بنبذ الانشقاق
إن تشغبوا تهنوا وتذهب
هل تستسيغ نفوسكم
صلى عليك مغيباً
وحباً ضريحك بالحيا
ومطهر تاريخه

ولا تدع للجمع ناغر
من أهليه شاغر
بضلالها تعمي البصائر
فليس يكسرهن كاسر
حمل عن القطعان ناغر
مستعمر باغ وماكر
ولا الرسول بذاك أمر
الله) (واجتنبوا الكبائر)
وتنال تقرير المصائر
وذا شعار الدين ظاهر
ريكم برفيف طائر
قطع المودة والأواصر؟
بالطف رب العرش غافر
جوداً من البركات ماطر
(ويقضي نقي النهج طاهر)

٩٢٠ ٢٤٩ ٢٩٥

١٣٨٤هـ

ومن إخوانياته إنه أرسل هذه الأبيات ضمن مجلة (الثقافة الإسلامية) البغدادية إلى صديقه كاتب هذه السطور عندما كان يمارس التعليم في قضاء عين التمر بتاريخ ٢٩/١١/١٩٥٩م قائلاً:

يا راحلاً نحو (عين التمر) يفرسها (ثقافة) من عيون الدين يسقيها
رسالة الدين (أهل البيت) مصدرها وعنهم في الورى (سلمان) يلقيها
هذي (الثقافة) خذها من أخي وطن لك المودة في الأعماق يبقياها
فأجابه كاتب هذه السطور على نفسها الروي والقافية:

وافت هديتك الغراء طافحة بالفكر تنبي عن الحسنى وتبقياها
من فيضها يغرف القراء معرفة منها ترؤي الورى علماً وتسقيها
(أبا عطاء) كفاك الشعر مفخرة من منشد الغرر الغرا وملقيها؟

وفي حقل - الشعر التاريخي - كان له قصب السبق والصيت الذائع الذي لا ينافسه عليه أحد، ونسوق للقارئ بعض الشواهد الشعرية على ذلك.

قال مؤرخاً وفاة الشاعر الخطيب الشيخ محسن أبي الحب (والد الدكتور ضياء الدين أبي الحب) المتوفى سنة ١٣٦٩هـ:

وعراه بعد الحزن في تاريخه (أسف لفقد أبي ضياء المحسن)
٣٥٥ ٨٢٥ ١٨٩

١٣٦٩هـ

وقوله مؤرخاً تشييد مسجد الكرامة:

مسجد شاده الأوائل وقفاً لم يزل خالداً ليوم القيامة
أسسوه على التقى ليقيموا لفروض الصلاة فيه دعامة
منتهاه باب الكرامة للسيط وحصن العباس عال أمامه

وكراماً قد جددوه وأرخ (صل فيه هذا مصلى الكرامة)

هـ ١٣٨٨

وقال مؤرخاً بناءً باب مسجد الكوفة:

دون مصلى المرتضى المساجد
أبوابه للقاصدين فتحت
خلد باني بابيه مؤرخاً
والكلم الطيب منه صاعد
حطت على أعتابها المقاصد
(في مسجد الكوفة باب خالد)

هـ ١٣٧٤

وقال مؤرخاً سقاية في ساحة المخيم:

أشرب الماء من معينٍ مسنّم
واذكر الفارس الذي ثار للدين
لم ينالوا من بأسه فاستعانوا
بعد يوم الطفوف بالطف أرخ
وفرات مـرورق وتنعم
وللتضحيات فيه تقدم
لسلاح الظما فروي بالدم
(سلسبيلاً صفا بقرب المخيم)

هـ ١٣٨٩

وقال مقرضاً كتاب (نزهة أهل الحرمين في عمارة المشهدين) تأليف العلامة السيد
حسن الصدر:

يا بشيراً بعد النوى أرخوه (عد وبشر بنزهة الحرمين)

هـ ١٣٨٥

وقال مؤرخاً صدور مجلة (الرائد) الكربلائية التي أصدرتها نقابة المعلمين فرع كربلاء:

العلم على المسلم فرضٌ
إذا قال - اطلبه ولو بالصين -
شع الإسلام يؤيده
حديثاً طه مسنده
تبّت يد من ناوى شعباً
ذا معرفة تبّت يده
يا طيراً غن تاريخاً
(للرائد دمت مغرده)

١٩٦٨م

ولدى زيارة الشاعر لدار كاتب هذه السطور، سجل في دفتر (الأوتكراف) الأبيات
الطريفة التالية مؤرخاً فيها زيارته قائلاً:

زرت - أبا داود - في داره
فإن نأت عني على بعدها
وقد أنار الضوء إيوانها
فشمّت من أخلاقه روضة
تداعب الأطيّار أغصانها
زيارة قلت بتاريخها
(قصدت من طعمة سلمانها)

١٣٩٠هـ

وقال خمساً أبيات مهيار الديلمي، وقد انشأها يوم ١٨/٤/١٩٥٥م:

كم بقلبي من منى عائمة
دغدغتها وأسىّ حالة
لهوى من أنمّل ناعمة
(يانسيم الصبح من كاظمة)

(شدهما هجت الجوى والبرحا)
عندما هجت بتاريخ الصبا
وتذكرت بها عهد الصبا
أعقت في القلب مني الوصبا
(الصبا - إن كان لا بد الصبا -)
(إنها كانت لقلبي أروحا)
برح الشوق بجسمي وترى
لصباح يحمد القوم السرى^(١)
طال عهد البعد عنكم مخبرا
(يا ندا ماي بسلع هل أرى)
(ذلك المغبق والمصطحبا)
إن تناسيتم - جفاً - أقوالكم
فوفانا لم يزل أقوى لكم
حسبكم إن (رضانا) نالكم
(فأذكرونا مثل ذكرانا لكم)
(رب ذكرى قربت من نزحا)
أولست - الدهر - من أصحابكم

(١) قيل: في الصباح يحمد القوم السرى .

وبشرب الراح من أترابكم
لا تغضوا الطف عن أحبابكم
(واذكروا صبا إذا غنى بكم)
(شرب الدمع وعاف القدحا)
لم أزل للذود عنكم حارسا
وبمضمار ولاكم فارسا
ولبردا العهد فيكم لابسا
(رجع العاذل عني آيساً)
(من فؤادي فيكم أن يفلحا)

تلك هي قبسة من ذكرى الشاعر الخالد السيد مرتضى الوهاب، عسى أن تحقق من
الرجاء في إذكاء همم أدبائنا الغيارى ومؤرخي الشعر العراقي المعاصر لدراسة حياة هذا
الرجل وشعره.

٢- مظهر اطميش

١٣٢٦ - ١٤٠٢ هـ

هو مظهر بن عبد النبي بن الشيخ مهدي بن الشيخ محمد بن الشيخ حسين بن الشيخ محمد بن الشيخ أحمد اطميش^(١). وعرف جده بـ(اطميش) لوجود طمش في وجهه، وهي بقع صغيرة قهوائية اللون.

نشأ أديباً بطبعه، لأنه لم يرث الأدب عن كلاله، فهو من أسرة عربية النجار، نبغ فيها الكثيرون في العلم والأدب، اشتهر المترجم في الشعر اشتهاراً فائقاً، ومارس مهنة التعليم زمناً طويلاً، وكانت له مساهمات جادة في محافل كربلاء من خلال إنشاده للقصائد في المناسبات الدينية والقومية، وصد له جزءان من ديوان (أصداء الحياة).

ولد شاعرنا في الشطرة، وهي قضاء تابع للناصرية (محافظة ذي قار حالياً) سنة ١٩٠٧ م / ١٣٢٦ هـ من أسرة تنتمي إلى البسارجة المتفرعة من قبيلة (ربيعة)، نال تحصيله العلمي في المدارس الحكومية الحديثة، فأكمل الابتدائية ثم دار المعلمين ذات السنتين ثم عين معلماً في الشطرة ثم في البصرة ثم في الناصرية ثم في كربلاء، وفيها أمضى ٢٢ سنة، أربع سنوات منها في ثانوية النجف، بعدها نقل إلى بغداد.

وكان نزوحه إلى كربلاء بحكم وظيفته في التعليم وبقي أكثر من ربع قرن فيها، وما تزال بقية من أفراد أسرته تقيم فيها، وقد أصبح نتاجه الأدبي في هذه الفترة في كربلاء أكثر اتساعاً في الجانب الشعري، فقد شهدت له المنابر مواقف مشرفة في المناسبات

(١) ماضي النجف وحاضرها / جعفر آل محبوبة ج ٢ ص ١٦.

الدينية والوطنية، لما له من منزلة مرموقة في سماء الأدب، وفي عام ١٩٦٣ انتقل إلى بغداد يؤدي واجب التعليم المكلف به كما أداه في النجف وكربلاء، واستقر في مدرسة الطليعة، والسبب في انتقاله لدخول ولده الأكبر (عماد) في جامعة المستنصرية، ثم أحيل على التقاعد يوم ٢٨ / ٤ / ١٩٦٦ م^(١).

ومما يذكر من نشاطه إنه انتمى إلى (جمعية الرابطة العلمية والأدبية) في النجف، وكان عضواً بارزاً فيها، كما لعب دوراً هاماً للنهوض بالحركة الأدبية في كربلاء في الأربعينات والخمسينات، ويظهر لمن يتتبع أشعاره ويتقصى أخباره إنه من فرسان القريض، يخلق بخياله في جو فسيح، وأكبر دليل على شاعريته، اتساع أفقه وقوة بيانه، وكنا نحن تلاميذه نستلهم كل يوم من التوجيهات وقيم الإبداع أفكاراً جديدة وننهل من ذلك النبع العذب، وهكذا أدى رسالة الحياة على أفضل ما يكون الأداء، حتى توفاه الله يوم السبت ١٣ / ٢ / ١٩٨٢ م المصادف لسنة ١٤٠٢ هـ، ودفن في النجف الأشرف.

بدأت حياته الشعرية منذ سنة ١٩٣٥، وكان الفضل لتنمية موهبته يعود لأن عم الشاعر الشيخ أحمد اطيماش، ولعل من أولى الأبيات التي نظمها آنذاك هي:

| | |
|--------------------------|------------------------------|
| إلى كم تستبد بي الليالي | وكم تقسو عليّ ولا تبالي |
| تحملني من الأرزاء عبئاً | ثقيلاً بات يعظمه هزالي |
| ألا يا دهر قد أدميت مني | فؤاداً بات ينذر بالوبال |
| أعيش أناضل الأيام درساً | وغيري ليس يفهم ما نضالي |
| بيت منعماً وأظل أرعى | نجوم الليل، ما أقسى الليالي! |
| وإن أذى الهجوم أذاب نفسي | وإن النائبات كسفن بالي |
| ولو خلت العتاب ثير نقعاً | لعاتبت الزمان كما بدالي |

(١) البيوتات الأدبية في كربلاء / موسى الكرباسي ص ٩٨.

تفتحت مواهبه الشعرية وبدأ يكتب الشعر بلغة عامرة ومعان لطيفة، ويرسم صوراً جميلة أخاذة في قصائد تجمع بين الغدوبة والرصانة، وراح ينشر شعره في المجلات والصحف العراقية، فأشغلها فترة من الزمن، مبهرراً الاسماع بأنغامه الساحرة، فزاده ذلك اجادة وبراعة، فنظم الشعر الحسيني وبقية العترة الطاهرة، كما كتب في الشعر القومي وله في الوصف والغزل والثناء الشيء الكثير.

شعره:

تتميز أشعار مظهر اطيماش بقوة التراكيب وفخامة الأسلوب وصدق العاطفة وسلامة اللغة، ولم تتحرر من الزخرفة البيانية البديعة كغيره من شعراء جيله، فهو ينظم إلى مدرسة الشعر القديم وينتمي إلى التيار الشعري الكبير قلباً وقالباً.

وله شعر إنساني عميق يسكن الروح ويتفاعل مع الكائن الحي.

ولعل من درر شعره قوله في قصيدة (أبا تراب) قيلت في ذكرى مولد امير المؤمنين

الإمام علي عليه السلام:

| | |
|----------------------------|-----------------------------|
| يا شعر حسبك إن أردت تساميا | أن تستدر من الخلود معانيا |
| ومن الفصاحة والبيان جزاله | ومن البلاغة والبديع قوافيا |
| ومن الكرامة والإبء موارداً | ومن الشهامة والوفاء مآتيا |
| ومن البطولة إن أردت تحرراً | لبنى أبيك وللشعوب تعاليا |
| ومن العباقرة الذين تملكوا | ما في الحياة مفاخرأ ومعاليا |
| ومن النفوس السائلات دماؤها | للحق والوطن الحبيب تفاديا |
| ما سلن إلاكي تطهر موطنأ | من عابئين به فسادأ داميا |

أبت الحياة تفضلاً وتساخيا
للطالبين مقاصداً وأمانيا
ما يستفز من الطموح الغاليا
للخالدات مآرباً ومجاريها
للمجد جزت مصاعداً ومراقيا
منه الفريد معانياً ومبانيا
سمطاً بعقبان الفضائل حاليا
شرفاً إليك مدى الأعاصر باقيا
هذا الوجود لما تعشق صاديا
جنباته فيضاً تدفق جاريا
شغفاً ومن طلب الفضائل تساميا
عما يدين به دفاعاً ضاريا
فاق العظام أواخراً وأواليا
لما يزل بفم الأعاصر داويا
إلا وكان به فخاراً شاديا
للكون قد خلقت مناراً هاديا
صرح الغواية ما سكبت فؤاديا
فيصيب من كبد الضلال مراميا

ولكي تنير لأنفس وثابة
طرفاً بها الأشلاء خير معالم
وبها من الأشباح دامية الرؤى
فتوخ هاتيك الخلال تجد بها
روضاً إذا ما جزت بين خلاله
فهناك ينتظم الشعور فتصطفي
لتصوغ منها ما بصبرك خالداً
في يوم ميلاد (الوصي) وحسبه
يوم تمخض عن وليد لم يزل
عشق الفضائل ثرة فتفجرت
يسقي به المتطلبون معينها
يوم تكشف عن أجل مدافع
يوم تبسم عن عظيم ماجد
يوم تبلج عن نشيد لحنه
ما مرّ جيل بالمفاخر شاديا
أبأ الأئمة والأئمة شعلة
لولا إدكارك يا مديلاً سيفه
شعراً يفيض من الخلود عبائراً

ولما تفجرت الخواطر ثرة
كلا ولم اصطد شواردها التي
وأنا البليغ من الكلام كما بدا
(نهج) له صدر البيان إذا التقى
يزري بمنطق كل من سبر اللغى
جرت الفصاحة بينه وتدفت
وعليه قد أتت الدهور ولم يزل
ما عاد يومك يا (علي) لطالب
إلا وأجج في الضلوع لواعجاً
حيث الفضائل بعد زهو رياضها
والعدل إذ كنت المشيّد صرحه
والحق حيث الطالبية أمانيا
قسماً بحبك يا يمين (محمد)
ما أن سلكننا للضلال مخاوفاً
ولما العداة العابثون بأرضنا
كي لا تشق إلى العلاء مسالكاً
إلا لأننا عن أشعة هديكم
يا خير من حفظ الرسالة سمحة

بالسانحات العابقات أمانيا
عزت علي قوافياً ومعاليا
بالنهج نهجك واضحاً متلاليا
خطباؤه، وشأى البيان تساميا
والبالغين بها مكاناً ساميا
سور البلاغة سلسبيلاً صافيا
يحيي لها قباً تألق زاهيا
حقاً أذيل من الحياة تغاضيا
شتى، وأيقظ بينهن الواهيا
عادت مصوحة الزهور مواميا
دكت معالمة فأصبح باليا
أمسى وأيمك كالفراق نائيا
والطيبين مقاصداً ومساعيا
أوهت عزائمنا وكن مواضيا
وقفوا هضاباً دوننا ورواسيا
ران الخلود مصاعداً ومراقيا
ملنا إلى سبل ملئن دياجيا
وبنى لها مجدداً تليداً ساميا

وأقام للعدل المهدي كيانه
ذقت الشدائد مرة ولطالما
ولأنت يا عضد النبي وصنوه
بلغت بعهدك للكمال مراتباً
في الحق لم تأخذك لومة لائم
فإذا حكمت فلا شفاعة ترجي
إذ لا ارتياب بما قضيت كأنه
وإذا خطبت الحشد أرهف سمعه
وإذا اتاك المسغبات نفوسهم
وإذا امتشقت السيف في وجه العدى
أبأ تراب إن شططت عن المدى
علماً بأن العفو فيك سجية
فلقد وجدتكَ صورة علوية
جمعت خصالاً لو تنسم عالم
يا أيها النبأ العظيم تحية
أوضحت فيها ما يجوس بخاطري
وأتيت أزجيتها إليك خريدة
صرحاً يفيض توادداً وتآخياً
ذاق الشدائد من تعشق غالياً
مثل أطل - على العدالة - رانيا
علياء وارفة الظلال زواهياً
كلا وإن كان المدان مؤاخياً
لمؤمل كان القوي الجانياً
أمر صدعت به فكنت القاضي
للقول من غرر البلاغة صاغياً
جزت المدى كرمماً لهم متالياً
للحق لا ذوا بالفرار سواهياً
وأنت جيادي تستحث ركابياً
إن كان ذنباً ما أتيت ونابياً
للحق ما اتعكت شعاعاً هادياً
نسمات واحدة لكان السامياً
صغت القريض بها قريضاً ذاكياً
صوراً بأهباء الوفاء حوالياً
ضمت شعوري صادقاً وولائياً

وقصائد الشاعر في رثاء آل البيت عليهم السلام ففيها صورة زاخرة بالأسى، مفعمة بالألم، يعرب فيها عن تألمه لما نابههم من حيف وأذى، فهذا نموذج حي لمأساة كربلاء في هذه القصيدة التي عنوانها (أبا الشهداء) حيث يقول:

| | |
|----------------------------|----------------------------|
| أبا الشهداء يا سبط النبي | ويا أرج الفضائل من علي |
| ويا نفع البتول ويا شذاها | وإشعاع المفاخر من لؤي |
| ويا ابن الطيبين من الأوالي | أناروا للورى سبل الرقي |
| مشوا للحق تدفعهم إليه | معارفهم كدفاع الأبى |
| ويا روحاً تعشقت المنايا | لتزهق بعدها روح الغوي |
| ورمزاً للبطولة لم يروع | بجيش السالبين همى النبي |
| ونبراساً ينير لنا الدياجي | إذا سرننا إلى الأمل السهي |
| تطلع للوجود عليك تسمع | نواحاً في البكور وفي العشي |
| صريع الحق يا بطلاً كميأ | تحدى كل جبار كمي |
| تحديت الطغاة وهم أناس | أحط طبائعاً من كل حي |
| لتبلغها دروساً واضمحت | إلى الأجيال من دمك الزكي |
| دروساً بالفضائل زاخرات | وبالإيثار والخلق العلي |
| أقمت لنا الدلائل واضمحت | بأن الذل عاقبة الغبي |
| وإن المجد حصة كل حر | طهور النفس لم يركن لغي |
| وإن تبلّج الإصباح أمر | يحقق بامتشاق المشرفي |
| أبي الضيم من دافعت عنهم | وأرخصت الفؤاد وكل شي |

ليحيوا آمنين من اضطهاد
تمادوا في الضلالة ما استطاعوا
وراحوا هائمين بكل نهج
فآل مصيرهم من بعد عز
وباتت تفتك الأطماع فيهم
فيا مثلاً شروداً للمبادئ
تجاوزت المهالك كالحات
فألبيت الذين هم استحلوا
ثياباً بالمآبق ناديات
سليل الفاتحين من المعالي
خرجت بركبك السامي لقوم
بصيد صافحوا البيض المواضي
رماك المارقون وأنت صادٍ
ولم تنزل على أهواء طاغ
(أبا الشهداء) إن ذقت المنايا
لأنك قد ظفرت من الأماني

وقصيدة أخرى بعنوان (يا مصحراً نحو العراق) القاها في الصحن الحسيني الشريف

سنة ١٣٦١ هـ يقول فيها:

شعراً يفيض من الخلود معانيا

لولا ادكارك ما سكبت فؤاديا

ولما تفجرت الخواطر بعدما
وشوارد الكلم البليغ وجوهها
طافت بأحناء الفؤاد لأنثقي
ثم اثنت أجوب سفرك خالداً
فأخذت من لفح الهجير يراعتي
وظفقت استوحي دقائق ثورة
ما أثرت فيها العصور كغيرها
يا يوم (عاشوراء) كم لك لوعة
ما عدت إلا واللواعج أيقظت
عاهدت نفسي أن أصوغ تحرقي
حيث العروبة بعد بيض صحائف
نهضت (أمية) وانبرت بذحولها
لتبيد شرع الأكرمين ومن بهم
يا مصحراً نحو (العراق) وملقياً
لولا الفضيلة ما هجرت موطناً
يا غالباً شم الأنوف تملكوا
فتواكبوا للمجد يدفع بعضهم
ومضوا كراماً طيبين وخلفوا
هم صفوة الله التي أوحى لها
حبست وكانت قبل ذاك جواريا
لولاك ما سفرت وكن خوافيا
منها الفريد مقاطعاً وقوافيا
كيما يطيب بما احتواه رثائيا
وجعلت من زاكي الدماء مداديا
ظلت بأفاق الخلود كما هيا
إلا بقاءً سرمدياً زاهيا
فيها أذبت من الأسى أحشائيا
فيّ الهموم وعاد قلبي باكيا
نغماً بأسباب التحرق حاليا
تبلى الحياة ولم يزلن بواقيا
تذكي النفوس ضغائناً وتقاليا
سفر الأماجد ظل سفراً واطيا
في (الطف) إمراساً له ومراسيا
شرفت بـ(أحمد) مربعاً ومغانيا
ما في الحياة مفاخرأ ومعاليا
بعضاً وقد جعلوا الخلود أمانيا
ذكرأ حميداً بالبطولة ناديا
وبخلقها نطق الكتاب مباحيا

والذاهبين لنا مناراً هاديا
ما كان دين الاريحية باقيا
ويظل عاك في البرية ناهيا
باغ ترفع بالردائل غاويا
حتى ملأن موامياً ورواسيا
للحق والشرع الحنيف تفاديا
وثللت عرشاً بالمآبق ناديا
سفراً جليلاً للبرية هاديا
ما زال فيه فم الأعاصر شاديا
ما إن تزال على الحدود جواريا
لمح التوجع والكآبة باديا
علمت لم اجتزت السباب راضيا
من أنفس طهرت وطبن محانيا
وتبوات منها المكان العاليا
فأحلن أيام الهناء لياليا
جيلاً يفيض على الحياة معاليا
وبعدهم ساسوا الشعوب أواليا
بكم يشيع من الخلاف مآسيا
مازجتموادمه الفرات الجاريا

قسماً بحبك و(الوصي) و(أحمد)
لولا كفاحك للضلال وأهله
وإذا أبيت على الهوان مفادة
خرجت بأجناد الضلال يقودها
وتتابعت راياتها وتزاحمت
أرخصت نفسك وهي نفس محمد
فهدمت صرحاً بالمظالم زاخراً
أسليل بيت لا يزال كتابهم
أبقيت للأجيال درساً خالداً
هذي الجموع الحاشدات دموعها
وعلى الوجوه المشرقات بأمسها
أدمى أصابعها اللطام وليتها
وتركت أحباباً إليك وصفوة
تملكك في الأرض أرفع سؤدد
ولما تتابعت الخطوب عليهم
ولشيدوا المجد الأثيل وانشأوا
أبقية السلف الذين بعزمهم
لم نام نائركم؟ وواتركم مشى
واستاقكم مثل الرهائن بعدما

عبر لنا في السالفين كثيرة
عبر بأحناء (الطفوف) تطيت
فهي الطريق لمن أراد تحرراً
فتنسوا منها العبير وكافحوا
وتجشموا وعت المسالك تنهلوا
وتيقنوا إن الحياة مجدة
وثقوا بأنفسكم فليس بغائر
ودعوا الشكاة من التعسف مقصداً
وثبوا ضواري للنضال فليس في
وتطلبوها بالحتوف مآرباً
فشهيد يوم (الطف) إذ طلب المنى

وأجلهن موارداً ومآتيا
بدم (الحسين) وقد سمون معانيا
وهي السبيل لمن أراد تساميا
طغماً تضلللكم كفاحاً قاسيا
ما تبتغون غداً معيناً صافيا
مانال فيها الغافلون أمانيا
من بات متكلاً وأصبح لاهيا
فلطالما حرم المقاصد شاكيا
وسع المطامع أن تصد ضواريا
حبست فلم يعط المآرب خاشيا
ثمناً لها جعل الدماء مجاريا

ساح الشاعر في شمال العراق وطاف مرابعه، فاستوحى من مصيف (سولاف)
قصيدة تفيض رقة وانسجاماً كاجدول الرقراق المنساب بين الحقول والرياض الناضرة
ورباها الزاهرة، أسمعها يقول:

(سولاف) جئتك لا على ميعاد
حيث المياه الصافيات تدفقت
فهديرها وخريرها وصفاءؤها
يشتاقتها النفر الذين يشوقهم
فهنا وفي كل الجهات تناثروا

فعرفت سرّ توافد الوفاد
من نبعها كتدفق الرواد
يروى النفوس ضوامئاً وصوادي
مرأى الطبيعة ساحراً في الوادي
كتناثر الأعناب في الأطواد

من كاعب هيفاء أينع خدها
خلابة بجماها وبهائها
يا حسنهما لما تمايل عطفها
أنأ تلفت صوب أشجار الربى
والوجه حيث الصائدات قلوبنا
متورد الوجنات خمري اللمى
والناهدان الجامحان تطلعا
متمردان على الهوى لم يهدءا
حسب الأزاهر نفحة من طيها
والطير من نبراتها اهزوجة
تستاف من سحر العيون رحيقها
والشاخات من الجبال تحوطها
تسقى بمدرار العيون سفوحها
وعرائش الأعناب فوق هضابها

كالورد أينع بالربيع النادي
فتانة بقوامها المياد
من رقة كتمايل الأعواد
خضراً، وأنا للفتى المرتاد
بسهامها كتصيد الصيد
متبسم كتبسم الأوراد
من صدرها كتطلع الوقاد
حتى يحسا بالشميم الهادي
والمرج زهواً من سناها البادي
أخاذة سحرية الإنشاد
وسلافها من أعين الأنجاد
حوط السوار بكاعب منآد
ومن السفوح إلى سحيق الوادي
ممتدة ومصايف الرواد

وينبض قلب الشاعر بمحبة الوطن العربي والتغني بأجداد أمته لا سيما قضية فلسطين،
فها هو ذا يتصدى للغاصبين ويقطع دابر المعتدين بقصيدة جاءت مسبوكة أحسن سبك،
فما أحسن قوله:

دعاة الغاصبين الحق منكم
لقد تركوا الحقائق ناصعات
لكم نصبوا الحبائل بالجماع
ومالوا للقياس وللسمع

| | |
|-----------------------------|---------------------------|
| لينتزعوا بلاد بني أبيكم | بلا سبب هناك ولا دواعي |
| لشذاذ من الأفاق جاءوا | وأشرار لموتكم سواعي |
| فسيروا للنضال المرجعاً | بلا وجل ووهن وامتناع |
| فلم يسمع لصوتكم دوي | ولا يخشاكم للظلم ساعي |
| إذا لم تشرعوا السمر اللواتي | بها تبرى الرؤوس من الصداق |
| فما رجعت حقوق ضائعات | لأهلها بلا علقٍ متاع |
| فلسطين وها أنا عزمنا | على استرداد أرضك بالقراع |
| لو حدت السياسة والمساعي | بوحدتنا ليوم الاندفاع |
| لتحرير المواطن من أناس | همو أصل الشقاء بكل قاع |
| إذا ما حق موعدنا فإنا | سننفر بالشيوخ وبالرضاع |

ويحيي الشاعر واقعة الطف الخالدة التي لم يشهد التاريخ لها مثيلاً، ويصف الصراع العنيف بين الحق والباطل، إنها مأساة يزيد لها مر الجديدين تأججاً واضطراباً، ومن غير الحسين يفكر بالإصلاح ومن غيره يحرص على صرح الإسلام ومن غيره يغار على دين جده، إنها ذكرى إمام جلّ في التاريخ شأنًا:

الذكرى الدامية

| | |
|--------------------|---------------------|
| في سجل المجد للأبط | قال ذكرى ليس تفنى |
| تتحدى كل مجدٍ | خالدٍ في الأرض يبني |
| وستنسى كل ذكرى | دون ذكراها وتمنى |
| وهي في الأفاق تزدا | د اندفاعات وشانا |

وستبقى كبقاء الشم
كم شدا الدهر إلى
إنها ذكرى تسامت
إنها ذكرى صراع
إنها مأساة صيدٍ
إنها ذكرى حماةٍ
ضرب المجد عليهم
وعلى الأيام كانوا
طيبوا الأردن فاضت
والى الحق أقاموا
شدبت أيدي الليالي
إنها ذكرى إمام
غمر الأكوان طراً
ولقد خط إلى
بالدم المهراق منص
في سجل الدهر تبقى
هدّفيها للغوايا
أصحر الليث السبنتي
بغلابٍ أثقلوا الأع

س للإسلام ركنا
الأجيال فيها وتغنى
بالإبامعنى ومبنى
هدّ للظغيان ركنا
بعثت في النفس حزنا
لهم الأعناق تحنى
بيته السامي واحنى
للورى أمناً وعونا
منهم في الأرض حسنى
رغم سيل الظلم وزنا
منهم قرماً وقرنا
جل في التاريخ شأننا
بالبطولات فأغنى
الأجيال آيات وسنا
بأعلى البطحاء مزنا
لكفاح الظلم لحنا
ت صروحاً كنّ وكنا
ناصراً للحق عوننا
دءاء في الهيجاء طعنا

وسماحٍ غلبوا الأجم
نثروا هام الأعادي
وعلى الباغين كانوا
وأدوا الشرك فقروا
حبذا نحن ترسم
لركبنا صهوة العد
وملكنا أرضنا اللا
وجمعنا الشمس منثو
وربطنا الحق بالقو
وسحقنا قوة البا
ألهبت ذكرك فينا
للأمني التي من
بقيادات حكيما
قيض الله إلينا
وأخذنا بالدم الفا
من أناسي عتاة
واشاعوا البؤس فينا
فغدونا كالأسارى
وإذا ما الشعب ساءت

سواد آلاءٍ ومنا
بالمواضي البيض عنها
كالرواسي الشم وزنا
في سبيل الله عينا
ناخطاهم واقتفينا
ياقرونأ وامتطينا
تي بها (صهيون) تمنا
راً وللعليا وثبنا
ة إن نحن اتحدنا
غي وعدنا انتهنا
جذوة المعزم فسرنا
أجلها نحن انطلقنا
من (البعث) وهبنا
مخلصيه فنهضنا
ئر حقا قد غصبنا
أرهقوا الشعب المعنى
واستباحوا ما ملكنا
بين أيديهم وعشنا
حاله والجور أحنى

وثب (الشعب) مدكاً
ومضى يلهب فينا
من سباتٍ ورقودٍ
فكأننا من جديدٍ
وبدأناها حياة
ليس للأملاق فيه
وانتظمتنا بركاب المجـ
نبتني المجد طريقاً
يتحدى كل مجدٍ
وبه الدهر إلى الأجمـ
ليس بعد اليوم أغـ
ليس بعد اليوم عبـ
لا لنحيا كالأسارى
إنما نحن على البطـ

ملكهم حصناً فحصنا
جذوة العزم فثبنا
زادنا ضعفاً ووهنا
في مغانينا بعثنا
ملئت خيراً وأيمنا
أثريبعث حزنا
دمن ثم انطلقنا
ثابتاً أسأً وركنا
خالد في الأرض يبني
يال فخرأً يتغنى
لال بها الأعناق تمنى
سدان وسادات فأنا
فوق دنيا نخلقنا
حباء أحرار ولدنا

وهكذا كان شاعرنا متفنناً في شعره، يمتلك نفساً صافية وشاعرية مطبوعة، أغنى حركة الإبداع الأدبي بقصائده المطولة التي بقيت متوهجة لا يمحوها كثر الجديدين وتعاقب الأزمان.

٣- مهدي جاسم الشماسي (الشاعر المجهول)

المتوفى سنة ١٤٠٠هـ

شاعر موهوب، راسخ القدم في دنيا الشعر، وصاحب رسالة سامية، عاش عمره كله للشعر والأدب، ينتقل من الشعور بالحب إلى الخيال المبدع الخلاق، وظل متبعاً لعمود الشعر العربي الرصين في أكثر ما نظم، ولم يتكلف الغموض، وكان للخيام وفلسفته الأثر الواضح على الشاعر.

ولد في كربلاء سنة ١٩٢٠م ونشأ فيها، والده الملا جاسم^(١) بن محمد آل نور الدين الشماسي كان يمتحن الخطابة، وعاش الشاعر في جو مشبع بروح العلم والأدب، وأكمل دراسته الابتدائية وشق طريقه في التعليم موجهاً ومرشداً بعد تخرجه في دار المعلمين الابتدائية ببغداد، وعين معلماً ثم مديراً لمدرسة الحسين الابتدائية ثم ملاحظاً للإدارة المحلية، تخرج عليه رهط كبير من مثقفي كربلاء منهم الدكتور والمهندس والتربوي، وفي أواخر حياته هاجر إلى بغداد، وأثر السكن في الكاظمية.

كان تقديمياً في آرائه، جريئاً في قوله الحق ونصرة المظلوم حتى توفاه الله يوم ٢٠/٣/١٩٧٩م (١٤٠٠هـ) ودفن في النجف الأشرف.

وبمناسبة مرور أربعين يوماً على وفاته، أقام (المتدى الثقافي) بكربلاء حفلاً تأبينياً بمناسبة مرور أربعين يوماً على رحيله شارك فيه رعييل من أدباء كربلاء.

(١) خطباء المنبر الحسيني، حيدر المرجاني، ج ٣، ص ٢١.

كنت أجد في مهدي جاسم شاعراً مجيداً بقصائده التي أخذ بنشرها في جريدة (القدوة) الكربلائية أوائل الخمسينات، أو كان يلقيها في المناسبات الدينية في الروضة الحسينية المقدسة، وإن بداية معرفتي به تعود إلى أواخر عام ١٩٥٥م يوم زرت في مدرسة الحسين الابتدائية، وكان يشغل إدارتها - آنذاك - مهدياً له أثرين أدبيين كنت قد أصدرتهما: الأمل الضائع، شاعرات العراق المعاصرات. وظلت العلاقة قائمة بيننا، ولدى انتقاله إلى الإدارة المحلية موظفاً، توطدت صلتني به، وكنت أزوره بين حين وآخر لأبعث بقصائده الجديدة إلى مجلة (العرفان) اللبنانية

لنشرها، وفي أوائل الستينات، غادر الشاعر مدينته كربلاء إلى بغداد ليلقي فيها عصا الترحال، ويستقر بها النوى، ثم أحال نفسه على التقاعد، لأنه كان متعباً من تكاليف الحياة الباهضة، وكان يتردد على كربلاء لتجديد العهد بأهله وأصدقائه.

وفي خلال إقامتي ببغداد (١٩٦٧ - ١٩٧١م) للدراسة في كلية التربية، كنت أراه مصادفة في سوق السراي أو شارع المتنبى أو محل محمود السيد جواد الكائن في باب الأعما، وعندما تدعو الحاجة إلى لقاء جديد فإنه يضرب معي موعداً فيأتي في الموعد المحدد ولا يخلف مطلقاً، في حين نجد عدم الوفاء في تأدية الموعد صفة تلازم الكثير من الناس، وهذه تعتبر سجية من سجايه الحميدة.

وكان صائب الرأي، واثق الخطى، ذا نظرات ثاقبة وآراء سديدة في النقد والأدب، أحاط أدبه وثقافته بخلق كريم وتواضع جم، وأذكر أنني التقيت به في إحدى المرات في مقهى تطل على شارع الأمين ببغداد، وقدم لي قائمة بأسماء مخطوطاته، إضافة إلى ذلك فاجأني بهذا الخبر الطريف وهذا نصه (انتزعت سوق الكهرباء ومعداتنا والتحف والهدايا وما شاكل ذلك الشاعر الأستاذ مهدي جاسم انتزع من عالمنا الأدبي ليفتح له محلاً في مدينة المنصور ونرجو أن لا يكون ذلك خيبة أمل لمحبي أدبه وشعره). فاستغربت منه

هذه البادرة غير المتوقعة، لتفصح عن كساد سوق الأدب في العراق آنذاك، ولكن واقع الحال كان خلاف ذلك، فإنه مضى بعزم قوي في طريق الإنتاج الأدبي حتى أيامه الأخيرة، وقد ظل شاعراً ينظم الشعر حتى آخر لحظة من حياته، وشهدته قبيل وفاته وقد بدا معافى وفي تمام صحته يزور كربلاء فنلتقي في محل الأديب حسن عبد الأمير المهدي، ومن ثم ينتقل إلى (مقهى الأدباء)، حيث كان يشنف أسماعنا ما استجد من شعره، ويحدثنا عن جهوده الأدبية ومتابعاته في شؤون الفكر والحياة، فندخل إلى نفوسنا المتعة الذهنية، اتخذ لنفسه اسماً مستعاراً هو (الشاعر المجهول).

شاعريته

مما لا يختلف فيه اثنان أن في شعره عصارة الفكر الحر والموهبة الأصيلة، وصورة مشرقة من نفسه المنطوية على صور شتى من حياتنا الفكرية، يغرف منها ويرسلها نفحات عبقة طرية. يقول الأديب غالب الناهي: الأستاذ مهدي شاعر من شعراء كربلاء المعدودين، وشعره يمتاز بقوة الديباجة وجمال السبك ورشاقة الألفاظ ودلالة المعاني، فهو أنيق في استعماله، لذا ترى في شعره عذوبة القراح، ونفحة الطيب، وللأستاذ قوة خارقة في الإبداع والوصف^(١).

أما الدكتور داود سلوم فيحدثنا عن مجموعته (الحماً المسنون) قائلاً: (أما الشاعر المجهول هذا فهو السيد مهدي جاسم من كربلاء وفيه عرض شعري لخلق البشرية ومناقشة الأخلاق البشرية وبواعثها ونتائجها وهو متشائم في الطبيعة البشرية وفي حياة الإنسان)^(٢).

(١) دراسات ادبية / غالب الناهي، ج ٢، ص ١٠٩، (كربلاء ١٩٦٠م).

(٢) الادب المعاصر في العراق / د. داود سلوم، ص ١٧١ (بغداد ١٩٦٢م).

إن المتتبع لأشعاره في كل مراحلها، يلمح بفطرته تلك المسحة الرومانسية المجهدة التي رافقته، فهو يتحدث فيها عن ذاته وعن تجاربه في الحياة.

وشاعرنا بارع في الوصف، يضيف على الصور المرئية في فنه العبقرى روعة وتهاويل، وبحسبي أن أذكر له هذه القصيدة الوجدانية الرقيقة (ورق الخريف) يفصح فيها عن قلب عاشق:

| | |
|-------------------------|-------------------|
| يا غادة من مرمـر | على وشـاح قيصر |
| أضفت على مظهرها | الريح جمال المخبر |
| فأبدعت منظرها | بداعة في المنظر |
| يا خدها الأسيل كالنبـ | يذبل كالسكر |
| يا طرفها الكسير لا | عن ذلّة المنكسر |
| يا ثغرها المكنوز بالرغـ | بة والشوق الطري |
| يا شعرها المائج ذا | تلاطم بالمنحر |
| كأنه الخمار يا | روحى فدى التستر |
| غلالة الحرير لـ | فت طلعة كالقمر |
| أيّ وقار!! إن قلـ | بي لم يقـد من حجر |
| أيّ عذار!! حسنـها | يخدعنى في عمري |
| لقيتها من دون وعـ | دٍ سابق أو خبر |
| فخالطت عواطفى | عقلى وخطوى بصري |
| سدرت بعد الهدي في | مزالق التعثر |

وانحسرت طالبتي وبان شيب الكبر
فالتفتت وابتسمت تسأل كالمستخبر
ولست أدري بالذي أحببت من مبتسر
أو كنت خلّيت الطريق دون أدنى أثر
كان (لعماه) على نفسي كوخز الأبر
بل إنهم ملء قرا ري الآن نصل خنجر
ماللشباب والهوى و(عمه) من وطر

ويرسم لنا لوحةً شعرية يتجلى فيها صدقه الفني وبوحه العاطفي، ويورد لنا صورة
معبرة عن عذابه ومعاناته، اسمعه ينشد على قيثارة المحزون آهاته الذائبة:

كان لي يوماً من الـ أيام أحلام تغني
ثم ذابت فوق نار اليأس والقلب المسن
خانني خدني وياويد لاه من خونة خدني
ضحكت مني الغواني ولكم يضحكن مني
آه من تهشيم كاسا تي ومن تحطيم دني
آه من ضيعة أحلامي وممن خيبة ظني
أيها اللائم لو تعلم ما بي لم تلمني
أنا مجموعة حرمان وآلام وحزن
أنا شعر تافه القصد بلا معنى ووزن
إنني لحنٌ نشازٌ دونها ذوق وفن

جئت من أمسي أحبو
إنما أمسي سوط
يلهب الإحساس مني
وغدي لغز معمي
مثل لص في دجن
كيف أحيأ خلف تاريخي
بينما يومني تجني
وفي غفلة شأني

وتلمس اعتزاز الشاعر بالتراث، والتغني بتلك الآثار الخوالد، ففي قصيدة (أسد بابل) سجل بها ما كان للعراق من تحليق في الحضارة، وقد جاد الوحي على الشاعر بأبيات في غاية من العذوبة والصدق، اسمعه يقول:

برغم السنين ورغم الدهر
ورغم الأعاصير في فعلها
ورغم البقاء ورغم الغير
ورغم الثلوج ورغم المطر
إذا ما طغا من عظيم الخطر
يؤججهانقمة حين قر
قوي البناء قوي الحجر
شمخت بأنفك نحو السماء
وكشرت ناباً كنب القدر
وانشبت ظفرك في غادة
تريد النجاة ولا من مفر
ولدت بصمتٍ كصمت القبور
وهل كالقبور تصون الخبر؟

وفي قصيدة (الفدائيون الصيد) يحفز اللاجئين من أبناء فلسطين البطلة للعودة إلى ديارهم فيها هو يصرخ من الأعماق قائلاً:

| | |
|-------------------------|-----------------------|
| يا فدائيون جدوا | وابلغوا الشأ وزيّدوا |
| وامرّقوا سهم الردى | يُرمى فينفل الحديد |
| واغسلوا أقدامكم بالـ | سَلْمِ والوقع الشديد |
| واستعدوا كالدهاهي | فالدهاهي تستعيد |
| واصمدوا أس الرواسي | إنما القلب صمود |
| واحجموا في حيثما | الإحجام ممدوح رشيد |
| إنما الحرب كموج | البحر خفض وصعود |
| أنتم فلسفة الحر | ب ومعناها التليد |
| واعبروا الموت على | هامتكم ردحاً تسودوا |
| بطلٌ مَنْ يصنع النصـ | رَ وَمَنْ يُقتلُ شهيد |
| وشهيد يافدائـ | يون عريس سعيد |
| ودم طل على در | بِ الفدى نفل عتيد |
| وممن الموت ضروب | هي أعراس وعيد |
| أضياعاً يا (فلسطينـ | نُ) وللعرب وجود؟ |
| ملؤك المجد فداء | وجراح ونشيد |
| في (المسيح الحي) و(الير | موك) و(القدس المجيد) |
| الملايين من العر | بِ فدائيون صيد |

ونستمع إليه في قصيدة (الصديق) حيث مهد لها بهذه المقدمة:

(سبب أحدهم للشاعر مأزقاً حرجاً، ثم جاءه في الصباح التالي يجيئه، كصديق من
أخلص الأصدقاء، فقال في ذلك)

لا، لست أرغب في سلامك إن السلامة في خصامك
يا باسماً تخفي طوبيتك الخبيثة بابتسامك
يا أرقطاً حلوا الحديث وإن سُمَّك في كلامك
يا أيها الذئب الصديق وبعض دائك من طعامك
يا من أمنتك جانبي فنلتها بشبّاسهامك
أنا بين ثنتين الترفع أو تردّ في ملامك
لكنني من معدن كالنور يسمو في ظلامك
فاذهب طليقاً رائداً إني لأصفح عن آثامك

وقال يتفجع على شهيد كربلاء الإمام الحسين بن علي عليه السلام قائلاً:

قم بادل (الطف) أشجاناً بأكدار وأمسخ أساه بدمع منك مدرار
وانقل خطاك وئيداً في مرابعه فربما وطأت أثار مغوار
من كل من صاول الدنيا وطاؤها وحارب البغي في عنف وإصرار
ما فيهم في الوغى إلا أخو ثقةٍ تالله يسعى لدين لا لدينار
طود من الحق عال لا تحيط به إلا مظنات آراء وأفكار
وموئل لللقى العلوي منبعه يضيء إن لحظته ذات إِبصار
سلم لمن سالم الباري بمسلكه حرب لمن حارب القرآن والباري

أخو جنان كمثل الصلب ملمسه
قد هاجه ما رأى في الدين من بدع
خليفة الله للذات منقطع
وينثني من فتاة نحو غايته
وإن أراد اعتدالاً جاء حليته
يشد من أزره قوم شعارهم
تبارك الله في أرض (الطفوف) لقد
ووطد الدين في واديك معقله
أطهار (يثرب) من آل النبي وهل
جاءوا وحب فناء النفس يدفعهم
من (هاشم) تضرب الأمثال بأسهم
والجحفل الحر من كرات خيلهم
لهم به كالنظام الموج مضطرباً
كأن بيضهم والنقع فوقهم
أزرت نفوسهم بالموت إذ ثبتوا
عن الإمام وآل البيت حرهم
حتى إذا ما قضوا حق العلا صرعوا
فالله أكبر إذ حل الأذان وما
قضوا على (العقمي) العذب منهله

لا يستجيب لتهديد وإجبار
أربت على العد في حصرٍ ومقدار
يعاقر الخمر في جهرٍ وأسرار
تشدو على نغمتي عود ومزمار
أو اختلى بقروود أو بأطيّار
الحكم والنفع قنطاراً بقنطار
جمعت بين جنان الخلد والنار
وشوهت صفحة الطغيان بالقار
إن جاء ذكرهم يعبأ بأطهار
لا يحفلون بأرواح وأعمار
إما انتصار وإماموت أحرار
يرتد من وجل في غير إنكار
في البحر تلحظه في يوم إعصار
ليل به لمح أضواء وأنوار
يضاربون بقلب غير خوار
وما يراد بهم من لطح أو ضار
وأصبحوا نهب هندي وخطار
منهم سوى بعض أشلاء وآثار
عطشى وما رشفوا من مائه الجاري

كأنني بأبي الضيم منفرداً
وظفله وهو صديان على يده
إذ جاءه السهم شلت كف حرملة
تقول (حرب) لها من هاشم ترة
هذا ابن فاطمة من بعد مصرعه
وجسمه وجسوم الأكرمين على
ودار آل نبي الله تضرمها
والهاشميات تسعى دون ملتجأ
(أمية) خذلت إبان إن نصرت
وسجل الحق رب الحق من دمه
والحق لا بد أن يغدو على ظفر
يغري الصفوف كليث مغضب ضاري
يرجوله شربة تعطى بمقدار
فيه المنايا لطفل غير ضرار
فإن يك الثار هذا بئس من ثار
وحز منحره فوق الثرى عاري
وجه الثرى نهب خطي وبتار
أيدي بني الشرك والطغيان بالنار
حواسراً بين أوباش وأشرار
وصار تاريخها في ذمة العار
وحرر الكون من قيد وأوزار
وإن أصيب بنكسات وإدبار

ويتجلى في هذه القصيدة وحدته، ولا يرى معه إلا هوماً وشيخوخته التي تهيمن عليه على حساب شبابه وحبه:

وحدة الشاعر

وحدي وليلي ما أنام ولست أسري
وحدي وأيامي العجاف وجدب دهري
وخدي مع الأحلام تهزأ بي وتزري
وحدي وأفكاري الكبار وثقل وزري
وحدي وصرف الدهر يعثر بي ويجري

وحدي وإحساسي الذي يسفي ويذري
وحدي مع الموت البطيء ولست أدري

وحدي وقلة حيلتي وخمول فكري
وحدي ورقصة واقعي وجمود أمري
وحدي ونار صبابتي في جوف صدري
سر يعذبني ويقسو، أي سر
إني أحب واستحي كغرام بكر
شيخاً أحب وقد ذوى عودي وزهري
واخجلتاه من الهوى في مثل عمري
وكذاك أفنى صامتاً في قبر شعري
وحدي مع الموت البطيء ولست أدري

في قصيدته هذه يطلب ممن كان يجها حب عاشق ولهان وصار ذلك الحب رابطة
أقرب إلى الأخوة منها إلى العشق أن تقول لإحساسها الذي ضيع عليها وعليه فرصة
التمتع في جهم حتى شاخوا ولم يبق من ذلك الحب إلا الذكرى:

الأخت الخجول

قولي له، لفكرك السادر وحسك المحنط الفاتر

وللخرافات التي عشتها
وللأكاذيب التي جدتها
وظاهر البهرج في قشره
وذلك الطافي على طيشه
ورأيك التائه في سوقه
أختاه، قولي للأمانى التي
وللشباب الحلو في ربه
وصبحك المشرق في نوره
خذلت، أختاه، ولا تنكري
دفنت من جهلك كون الحياة
يا من تعشقت الهوى الشعاري
أختاه، ما عدنا سوى أخوة
وعلنا نخجل من بعضنا

وللغرور الكاذب الباطر
يا لحساب الأبله القاصر!
كم يخدع البهرج في الظاهر
وطيشك المسعور والساعر
وقلبك المضارب التاجر
خنقتها في مهدها الطاهر
كيف ذوى في عنسك الحازر
كيف غفا في ليلك الساجر
لا يدفع الخذلان عن ناكر
خلف سراب حظك العائر
قتلتني، أنا الهوى الشعاري
تربطنا الذكرى بلا آصر
أتجولين مثلي الآخر؟!

إليها... إلى روح أمي

المثل الدفينة

ليس بدرويش يرى التصوفا
ما طلق الدنيا ولم يبن بها
لما يهن من صرفها ما صرفا
وليس ذا طريقة أو أسقفا
لكنه عاشرها على شفا
ولم يطر من صفوها مرفرا

جئنا إلى الدنيا سرى أسلافنا
 نجومها تضحك منا ما انجلت
 ويريحها تسفي على قبورنا
 ونحن مغرورون لا يحملنا
 نطاول الشم الرواسي صعرا
 منافقون سلعة سوقية
 ما أتفه الإنسان لولا عقله
 خطرت في مقبرة مهجورة
 باهتة لأنهار رمز غد
 غد ظلام دامس وحيرة
 وههنا المحك في جبانة
 أموقداً ضم الرماد والغضى
 ياللقبور انتظمت قلائدا
 في كل قبر درة أو فحمة
 ملاحم كاملة فصولها
 صحائف قد جمعت كل العلا
 وههنا غراب نحس أسود
 لا تنبش اللحود تنقيباً ولا
 إياك أن توقظ من طاب الكرى
 ما نحن منها سلفاً أو خلفا
 وبدرها بدرها يسخر منا ما هفا
 تجاوب القبور تسفي أسفا
 غرورنا وقد تنامى وطففا
 ونخرق الأرض شاسا خرفا
 مكابرون لصقة لا شرفا
 وعقله يتيه حيننا صلفا
 ما ضارها وأصلها ومن جفا
 بل رمز أمس وكلاهما قفا
 وأمس أشباح وتاريخ عفا
 يكاد فيها الكون أن يزدلفا
 والحجر والعاطف والمنعطففا
 حفت بجيد الدهر وهو المحتفى
 شوهاء أو ناصعة تعففا
 أو نتف بترء بترأ مؤسفا
 وأخريات تحتوي التخلففا
 وههنا تصافح التظرففا
 تستطرد الأشواق والتأففا
 لجفنه أو لم يطب، فقد غفا

لأن فيهم عن لغات جنفا
وقيصر) عاف الشبا والمقصفا
وراح (عثمان) وخلى المصحفا
وترك الصياد ما كان اقتفى
ثم طوى إملاقه والترفا
وحلل الحرام أن يفترقا
ونشر القانون ثم حرفا
لم يعفها هذا إذا كان عفا
بالي بأن يحبو بل أن يزحفا
مبرراً سلوكه مفلسفا
أشبهه بالقالي لمن قد خلفا
يغمض سر الأرض عن أن تعرفا
وربما ارعبت الغلام الأهيفا
وربما مزقت لحظاً دنفا
فرطت من لؤلؤه ما صنفا
بالناس من يقرأ سفرأً مجحفا
ما جيلنا منه إذا ما صنفا

لن تبلغ الصم الدعاء مطلقاً
يرقد (كسرى) في حذا دهقانه
وافترق (الخيام) عن إبيرقه
وانتزع السجان من كافوره
يا ويل هذا المرء أكدى عمره
كم حرم الحلال أن يكدى به
سن الذي سن والغى سنة
وظلم الناس وحتى نفسه
وجمع الصفراء والبيضاء ما
وجاب أسباباً وأودى غيرها
وخلف الإرث جنى وعلقما
أمشي على الأرض الهوبنا فلقد
فربما شيخ ونى زحمته
وربما قارورة هشمتها
ورب ثغر كعقيق يقق
إن الثرى مكتبة مجحفة
ذراته عوالم من الورى

ونستمع للشاعر قصيدة (أماه) وفيها نستشف حنينه لأمه، فها هو يبكي عطفها وحنينها:

| | |
|------------------------------|---------------------------|
| وما رثيت العقل والتصرفا | أماه! مانعيت فيك الشرفا |
| كنتِ مثال من حيا أو عطفا | وما بكيت الحب والعطف الذي |
| ما انفك كل المال عنها أجوفاً | أماه! قد أورثتني فضيلة |
| وكيف أعلي أنفي المشرفا | علمتني كيف أصون مئزري |
| ثم صقلت معدني حتى صفا | أنميت من شخصيتي ومحتدي |
| ولو أفيك الحق إيان الوفا؟ | ما أكرم الميراث لو أصونه |
| بل إنني أحرزتمن متحفاً | أماه! إن أدفنك دفنت مثلي |

وله على طريقة الشعر الحر قصيدة بعنوان (يقظة الشعب)^(١):

ودعكت أنفي بارتياح
وفتحت صدري للصباح
أعبّ من ريح السلام
روح المحبة والوئام
يئانائمين
تيقظوا يئانائمين
بشراكمو يئانائمين
وأنتم يئانائرين

(١) الادب المعاصر في العراق / د. داود سلوم، ص ١٧١ (بغداد ١٩٦٢ م).

يا من تغذون المسير إلى البقاء
شعبي تيقظ رغم أكوام الأثير
ورغم أضغاث الفناء
رغم الظلام
رغم الخصاص
رغم السلاسل والحمام
شعبي تيقظ لا يعود إلى المنام
لا لن يعود إلى المنام
ولا البداوة والشيوخ ولا الخيام
ولا كراهية الأنعام
ولا لجان العقول
شعبي تيقظ فوق أنصاف الحلول
لا لن يعود إلى الجبال
ولن يعود إلى الظلال

وقال في قصيدة (في الأربعين):

مرحى ضلعت على الطريق
وفي جرابك أربعمون
تتوكأين على إهابك بالجراب، وتعثرين
يا للسنين وعأؤها غث تهون وما تهون
الدرب وعر، والمتاع تبلّغ والدهر دون

واضيعة العمر الممزق بالمآخذ والطعون
 أما الطفولة فهي ساقطة الحساب من السنين
 مثل الصبا مهما يكن عذباً فمحدود المعين
 بقبي الشباب، وويله، وويل
 وويل الشباب من الجنون
 حتى أتتك كهولة عجفاء تزخر بالظنون
 عقد كأضغاث الخاليا
 واختلاطات الكمين

يا ليت نفسك غور نفسك تستشف وتستبين
 لليأس بالأمل العريض تفاعل لا يستكين
 وتنازع الإحجام والإقدام ذو عنف ولين
 والصد حتى الهجر متصل الوشيحة بالحنين
 وتقلبين الأمر بين الشك طوراً واليقين
 تتدبرين وليت شعري ما الذي تتدبرين؟!
 الظعن مرّ على السبيل وذاب ثمة في الظعون
 وتخلفت زمر اللدات على الحزون وفي البطون
 متعشرات بين نؤي العيش أو نؤي المنون
 ولربما درجت على غرر المحجة في سكون

حيرى تجوس مع القطين كأنها بعض القطين
ما غير متهم من الأخبار كان ولا يكون
مثل الأساطير القديمة، والحديث له شجون
ضحك يرن ولم يكد، إلا ويختنق الرنين
صخب يهدده المراح، وثم يعصره الأنين
يوم من النعمى، وما يوم من العمر الأمين؟!
يا للأسار وثاقه حكم من البلوى، رهين
والبلبل الشادي أسير ثم في القفص الثمين
هل لطف السجن المذهب
من أحاسيس السجين؟

أختاه حكمتك العظيمة كادعاء المدعين
أين التبصر؟ ما فعلت بكل علم الأولين؟!
ماذا أفدت من التجارب عبر دهر الداهرين
عباً عبيت العلم والتاريخ والعرف المكين
وأكلته وهضمته ثم اجترته كالضنين
وزعمت ما لغز بمستعص على العقل الرصين
والغيب المجهول مثل الأمس للمستبصرين
حتى رجعت لذات نفسك فانكفأت بلا معين

لا تنفع الآهات من ألم ولا الدمع السخين
لا، لا سبيل إلى النكوص ولا إلى الضعف المشين
هوذا سفينك وسط لجته فسيري بالسفين

يا للطباق، أظلمة دهماء في صبح مبين
حسناً كشفت السر، هلا جدت بالسر الدفين؟
أم لا يزال غرورك الطاغي يمور فتغضبين

الشاعر والأدب الفارسي

كان الشاعر مهدي جاسم يجيد اللغة الفارسية، لذلك مكنته من الترجمة إلى اللغة العربية، وقد كان ذلك من مصادر ثقافته.

إنه لم يدرس الأدب الفارسي دراسة منهجية، بل إنه حاز عليه بطريقة التحصيل الذاتي، ويعود سبب إعجابه بالشعر الفارسي إلى جزالة ألفاظه ومعانيه الجديدة، ولعل من المفيد هنا أن نذكر أن شاعرنا كان معجباً بملك الشعراء - بهار - وليس مستبعداً أن يكون للشعر الفارسي ككل أثر في شعره.

أما رباعيات قدس نخعي السفير الإيراني في بغداد والشاعر المعاصر الذي ترجم شاعرنا رباعياته، فقد اتبع في تعريبها طريقة الشاعر السيد أحمد الصافي النجفي في رباعيات الخيام، فلم يتقيد بوزن معين ولا قافية واحدة، لأن كل رباعية واحدة قائمة بذاتها من ناحية الفكرة والوزن، ثم إنه عوّب كل رباعية بثلاث صور أو أربع صور طمعاً في إجلاء معانيها، وقد أعجب برباعيات حسين قدس نخعي نظراً لجزالة ألفاظها

وعمق معانيها وإحاطتها بالتصوف الإسلامي، كما صرح في مقدمة الكتاب، وقد ترجم رباعيات الخيام التي نشرتها له مجلة (العرفان) يومذاك.

آثاره:

ترك شاعرنا تراثاً أدبياً ضخماً، يشكل مكتبة قائمة بذاتها، وأبرز آثاره المطبوعة هي:

١. الحمأ المسنون (ملحمة شعرية).

٢. أفيون وجبال وفاكهة / شعر

٣. رباعيات قدس نخعي / تعريب

٤. مع الشعب الإيراني / تعريب

٥. العممة لأولوة/ مقالات

٦. قلوب قاسية/ قصص

٧. رباعيات الخيام/ تعريب

أما آثاره المخطوطة فهي كما يلي:

١- شعراء يغردون

١. شخوص من بغداد

٢. واحسيناه (ملحمة)

٣. أنا وأنت والشارع

٤. هي حواء

٥. حواشي الديوان

٦. الشعب والسلطان

٧. حوار مع الخيام

٨. الليل والبحر والصحارى
 ٩. هؤلاء العامة - قصص قصيرة -
 ١٠. قلوب تحت الشمس (قصص) مجلدان
 ١١. المتوالية الحضارية قصيدة
 ١٢. حدث في الشارع ديوان شعر
 ١٣. نفايات الطريق الرطبة
 ١٤. خفقات السراج الأخيرة
- إن وفاة الشاعر الشاسي خسارة كبرى للأدب العراقي، اذ ترك فراغاً كبيراً في تاريخ الحركة الشعرية المعاصرة، وحرى بوزارة الثقافة والإعلام أن تتولى مهمة طبع آثاره خدمة للأدب العربي ووفاءً لذكرى الشاعر الراحل.

٤ السيد مهدي الحسيني الشيرازي

١٣٠٤ - ١٣٨٠ هـ

هو السيد ميرزا مهدي بن السيد حبيب الله الحسيني الشيرازي الحائري ولد في كربلاء بمحلة المخيم سنة ١٣٠٤ هـ، ونشأ في أسرة كريمة المنبت، طاهرة الغرس، نبغ فيها آية الله المجدد السيد محمد حسن الشيرازي.

بعد وفاة والده تربى بين حنان أمه وعطف أخيه الأكبر السيد عبد الله، فتلقى العلوم الأولية كالنحو والصرف والحساب وما إلى ذلك، ثم انتقل إلى سامراء واشتغل بالبحث

والدرس والتدريس مدة طويلة ثم قصد الكاظمية وأمضى فيها سنتين ثم عاد إلى كربلاء وانتقل بعدها إلى النجف الأشرف مشغولاً بالعلم مكباً على البحث، عاد بعدها إلى كربلاء، وفيها ظل يواصل التدريس ناهضاً بأعباء الزعامة الدينية، ومعالجة الأمور الشرعية والقاء الدروس على حشد من تلاميذه، فكان حاضر الجواب، ثاقب الرأي، كريم الأخلاق، عالي الهمة، محبوباً، موقراً، مهاباً، ينبض قلبه بالمحبة والعرفان، حتى طار صيته في العلم وذاع صوته في الفضل، وتمهت عليه أصحابه من كل جانب ومكان، فصار مرجعاً عاماً يعمل بإخلاص وثبات ومبدأ، فكان غرة جبهة الفضل وقرّة عين أهل الكمال.

شيوخه:

دأب في طلب العلم على رجال كان لهم الصدارة والدور الطليعي المشرق في المعرفة، نخص بالذكر منهم: الشيخ محمد تقي الشيرازي الحائري زعيم ثورة العشرين، والأغا رضا الهمداني، والسيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي والمرزا حسين النائيني، وحضر بحثي المجدد السيد محمد حسن الشيرازي والسيد أغا حسين القمي.

وفاته:

باغتته المنية يوم الثلاثاء ٢٨ شعبان سنة ١٣٨٠ هـ، فجرى له تشييع منقطع النظير خرجت فيه كربلاء عن بكرة أبيها إلى مثواه الأخير في ديوان آية الله الشيخ محمد تقي الحائري زعيم الثورة العراقية في الصحن الحسيني الشريف.

مصنفاته:

يُعد السيد مهدي الحسيني في طليعة العلماء الذين أخذوا من كل فن خطأ وافراً، والتاريخ يحتفظ بآثاره القيمة المطبوعة منها والمخطوطة، وكلها تشهد له بدقة البحث

وعلو الهمة واعتراف بالفضل وذكر للجميل،

- ١ . الشرح على العروة الوثقى
 - ٢ . رسالات في مباحث أصولية
 - ٣ . رسالة في التجويد
 - ٤ . رسالة في فقه الرضا
 - ٥ . الكشكول
 - ٦ . الدعوات المجربة
 - ٧ . هداية المستعين في أقسام الصلوات المندوبة
 - ٨ . رسالة في الجفر
 - ٩ . أجوبة المسائل الاستدلالية
 - ١٠ . ذخيرة العباد
 - ١١ . ذخيرة الصلحاء
 - ١٢ . الوجيزة
 - ١٣ . تعليقة على العروة الوثقى
 - ١٤ . تعليقة على وسيلة آية الله السيد أبي الحسن
 - ١٥ . بداية الأحكام
 - ١٦ . تعليقة على رسالة آية الله الأصطهباناتي
 - ١٧ . تعليقة على رسالة آية الله القمي
- لقد كان السيد ميرزا مهدي محباً للعلم، واسع الإطلاع، متفنناً بالأدب وعلوم اللغة والنحو والفقه والمنطق وغيرها، ويبدو أثر هذه العلوم في تصانيفه المشار إليها وأسلوب تأليفه.

أشعاره:

كان الفقيه (ره) آية في العلوم العربية والشعر والأدب، وله من الشعر باللغتين العربية والفارسية، والكتابات البليغة ما لو جمع لأصبح مجلداً ضخماً.

وحسبك إن ما نظمه من الشعر لو جمع ربما بلغ عشرة آلاف بيت أو أكثر، ونقل ههنا بعض قصائده الخالدة التي تمجد آل البيت عليهم السلام، مما نظمه في الطاهرة البتول فاطمة الزهراء عليها السلام:

فاستنار الكون من أنوارها ظهرت زهرة زهراء البتول

فاسقني كأس الهنا والطرب ولدت فاطمة بنت النبي

فهي الفاطم في اليوم المهول واترك الزهد وهول اللهب

مذنبى شيعتها من نارها

ولدت اخت النهى أم الخصال ولدت فخر العلابنت الجلال

أصل كل خير بل أم الأصول ظهرت نخبة أوصاف الكمال

وأصول الدين من أقمارها

هي إلا بعد جهد وصيام لم تكن تولد من خير الأنام

جلت الزهراء عن هذي العقول بفظور الخلد من خير طعام

إن ترعها في علا أنظارها

هي أم الأوصياء الطهر الغرر هي بنت المصطفى خير البشر

شمس غر لم تكن ذات أفول زوجها قاسم طوبى وسقر

وسما مجد سمث آثارها

وادر في جمعنا خمر الهنا فاسقني يا صاحبي كأس المنى
بشر اليوم الأماني بالحصول لا تخف ذنباً وتخشى وهنا

فالرجا كل الرجا في دارها

بلغت أعلى مراقبي الممكنات بزغت شمس العلا أم الهداة
ولدت يا للهنا بنت الرسول شرفت آباؤها والأمهات

بان سر الله في إظهارها

سر غيب ذاتها كيف ترى هي سر الله ما بين الورى
ليس للعقل بمعناها الأصول ولها خلق الثريا والثرى

فدع الأوهام في أطوارها

لا ترمها إنها إحدى الكبر لا يداني فضلها قط بشر
أين لولاها الذراري للرسول هي للمختار أصل وثمر

دوحة بورك في آثارها

هي شفيع بأمر المؤمنين هي وتر في نساء العالمين
حبها دار أمان لا تزول هي نور الله في الأفق المبين

أهله آمنة في دارها

كرمت جلت ببعل وأب لا تُضاهي فاطم في حسب
كلما في الخلق صعب وسهول وبنوها في أجل الرتب

فلها قد أذعنت أقطارها

وعلى عرفانها دارت قرون

فلها من ربه خير الشؤون

وهي لولا المرتضى خير البعول

وبها تفتخر الآبا والبنون

لم تزل مفردة في دارها

فهي كفولاً لمير المؤمنين

لم يكن لولاه للطهر قرين

فهي أم الأوصيا بنت الرسول

وله منها الهداة الأنجيبين

وهي شمس الدهر في أستارها

أين منها سارة أو كلثم

أين من أدنى علاها مريم

لا وربي مثل زهراء البتول

أين من مخدمها من تخدم

لم تر الدنيا على أدوارها

بمزايا كسناء القمر

فاطم سادت نساء البشر

ليس فيما ترتضيه من نكول

وغدت مفرع يوم الحشر

فاسأل الأخبار في آثارها

من عظيم الوزر من بعد الممات

فهنياً لمحبيها النجاة

من تولى فاطماً أم الشبول

كيف يخشى من عظيم السيئات

لا وربي لم يذق من نارها

وغدوا من ربهم في غضب

لعداها الويل إذ عادوا النبي

إذ بنار أحرقوا باب البتول

عمروا بيتاً لهم من هب

نار حقد بقيت أخطارها

في قلوب طبعت كالحجر لم يزل يغلي لهيب الكفر
باب فوز خير باب للسؤول فغدا يحرق باب الغرر

هو باب الله في أقطارها

ضربت طوراً وطوراً لطمت لهف نفسي لعزيز هُضمت
لهف نفسي لك يا بنت الرسول مَنْ بأطوار الأذى كم ظلمت

لهفة تشكو الحشى من نارها

وأزاحوا الفياء عنها احنا منعوا إرث أبيها علنا
كسروا أضلعها يا للدخول أسقطوا منها جنيناً محسنا

هجموا بغياً عليها دارها

وبكت شجواً إلى أن زمنت لم تزل بعد أبيها فتنت
فبعين الله غارت في الرسول قتلت جهراً وسراً دفنت

بنت طّه وعفى آثارها

أنتِ للأمة كهف ورجا أنت يا أم الملاذ المرتجى
في صروف الدهر والخطب المهول فإليك العين ترنوبالنجا

ولعقبى أوحشت أخبارها

وله أيضاً طاب ثراه في مدح الزهراء عليها السلام:

درة أشرقت بأبهى سناها
لمع الكون من سنان نور قدس
يا لها لمعة أضواءت فأبدت
يا جُمّادي كفاك فخرأ لدى الأشد
كشف الله فيك عن سره الغيد
طلعت في سما العلى شمس قدس
حبذا هاشم وحب قصي
هي نور الله الذي ليس يُطفى
دوحة عمت البسيط ثماراً
حرة سادت البرايا جميعاً
لم يكن في الوجود لولا علي
بلغت مبلغاً سمت عن عدل
يا لها نخبة حوت مكرمات
لا ولم يحص فضلها غير من أح
كيف يحصى مديح بحر معان
أو يحصى مديح طود معالٍ
أين يحصى مديح كنز لئالٍ
لا ترمها فإنها سر غيب

فتللا الورى فيا بشراها
بسنا ناره أضاء طواها
لمعات أهدي الأنام هداها
هر مهما تفاخرت في علاها
ب وأهدى البتول للطهر طه
زهرت عن ذرى النهى زهراها
حبذا من كريمه ولداها
وهي الصفوة التي أصفهاها
زهرة نور الورى قمرها
من لدن بدوها إلى منتهاها
كفوها آدم فمن عز جاها
ليلة القدر نخبة لا تضاهها
فصر العالمون عن إحصاها
صى نجوم السما وعشب ثراها
خفيت منتهى وما أخفاها
رفعت حيث طائر العقل تاها
لم يببن للأنام إلا ثراها
إن تجلت أو اختفت لن تراها

شمس قدس تجللت بالمعالي
فأبت أن يناها الوهم إلا
مريم الطهر لم تنلها علاء
خيرات النساء طراً نجوم
كيف لا والرجال لا كفوفها
خيرة فاقت البرايا وفاقت
زهرة جنبها ذكاء وجنب
فالأولى هم قطب العوالم طراً
ذلك الفضل لا يدانيه فضل
هي حواء فاقت الحور حتى
فاطم للولادة عن كل هول
خلق الله آل أحمد أنوا
عرفتها الاملاك يوم تجلت
ساد آباؤها قديماً فزادوا
بيتها بيت سؤدد ومعالي
كيف أحصى مدحها ببيان
بلغت منه رتبة كان فيها
جعلت أولياؤه من بنيتها

وعلت في ذرى العلى أعلاها
إنها آية تعال علاها
لا ولا كلثم ولا من سواها
وهي البدر مذبدا إخفاها
أفیرجى كفولها في نساها
آية حير السورى معناها
حل بدر وجانب فرقداها
هي فيهم قطب تدير رحاها
تلك أقسومة أبت أن تضاها
خدمت في ولادها لعيها
لا يخاف العذاب من والها
راً فكانت من بينها زهراها
فغدت عرفة لأهل كساها
سؤدداً من ندى سما عليها
فاق هام السماء عزاً بناها
وبها الله في السماوات باها
سخطه سخطها رضاه رضاها
بُعِثت أنبياؤه بولاهها

رُوجت من سميه في سباه
جنة عرضها السموات والأر
وينبغي لولدها حامل الوح
اشرف العالمين أنجالها الغر
أشرف العالمين أنجالها الغر
وهم في علاهم لا يداني
تلك أكرومة تبين علاء
لعن الله امه ضيعوها
رجعوا جاهلية فأباحوا
جعلوها غنيمة إذ رأوها
فتنادوا أحلاف ثارات بدر
ذا كم يومكم هلموا عجالا
تلكم فرصة فلا تغفلوها
فجثوا هجمة على باب دار
واستظالوا حلماً وصاحوا صياحا
وعلى الباب أضرموا نار حقد
هتكوا عنوة حماهمى اللد
منعوا تراثها من أبيها
كذبوها حيث ادعته وجاءت

شُفعت في عباده في جزاها
ضُ أعِدَّتْ لِمُتَّقٍ والاه
سي ويرعى الأملاك عز حماها
رُ وهم يفخرون في منتهاها
رُ أصول الورى بدور هداها
تَلْفُهُم يفخرون في منتهاها
فليباهي من ينتمي لعلاها
لم يراعوا لها مقاماً وجاها
حرمة الله واستباحوا حماها
فقدت حصنها المنيع أباهها
أشقياء يقودها أشقاها
لتنالوا الأحقاد من آل طه
والقفوا دولة لهم لا تناهى
حكم الله أن يهاب حماها
تركت في الدهور رجع صداها
تتلظى إلى النشور لظاها
وآذوا نبيه بأذاها
غصبوا حقها الذي أتاها
بشهودها على دعواها

رهبها والنبي قد زكياها
بشهود عدل وأي شهود
كراماً من الورى أنقياها
بشهود مطهرين من الرجس
وله طاب ثراه:

أرى وجد قلبي مستنير الجوانب
وفي الصدر من نار الفراق شرارة
وأغارت على صبري وأفنت تجلدي
وشمر دهري من قديم أوانه
وأخنى على قومي وأردى عشيرتي
وكدر عيشي بعد صفوزهاثه
ولم يرع إلا ولا ذمة ولا
ولا عز آبائي وقدم نبالتي
ولا نسبي من ذي الفاخر هاشم
ولا سؤددي من ذي المعالي محمد
وبالغ في ضيمي وراقب مهري
كأن حياتي غمرة لا أرى بها
وأصبحت مهجور الحمى لا يجيبني
فها زفرتي تترى وهاتي مدامعي
ودهري خوئن والحوادث جمة

وفيض دموعي مستهل الذوائب
تفور لظاها في زوايا الترائب
وأهدت إلى الكرب من كل جانب
لحتفي وآلي أن يكل مساربي
ولم يبق لي إلا رنين وساكبي
وأجذب سربي بعد خصب الجوانب
مكارم إحسابي وعليا مراتبي
ولا فخر إسلامي وحمد حلائبي
ولا رحمي من آل فھر وغالب
ولا شرفي من حيدر ذي المناقب
وأرصد لي في حافتي وجوانبي
لنفسى روحاً غير كظ الجوانب
صدى من احبائي ولا من أقارب
ترقرق مدراراً كدر المحالب
وقلبي رهين في وطيس المصائب

يطارد عني كربتي ونوائبي
ويكشف لي ضري ويجلي غياهي
ويصلح لي أمري ويقضي مآربي
ونال أعالي شامخات المناقب
مواكب تطوى البيد إثر مواكب
على بابہ الوفاد من كل جانب
وثائر أبناء النبي الأطائب
وكاشف كرب المؤمنين الأشائب
وأرفع معراج لنيل المراتب
حميًّ وفيّ عاقب أي عاقب
رشيد عطوف غالب وابن غالب
من الرجس تطهيراً حميد المناقب
تقاد رقاب الخلق من كل جانب
ملائكة الرحمن جم الكتائب
إليه كفاءة الصالحين الأراقب
من الرعب ما يعيى له كل ناصب
ويخشاه صلهاهم الأسود العصالب
وأخرى بفيض الوابل المتراكب
أراك عراض الحرب حمر الجوانب

ومالي من ركن ألوذ بظله
ينفس لي همي ويفرج شدتي
ويرغد لي عيشي ويحيي مسرتي
سوى ماجد فاق الأنام بفضله
كريم توالى في التماس جنبه
تروح وتغدو غدوة وعشية
زعيم بني فھر وزبدة هاشم
ووارث علم الأنبياء ووحيم
وأقوم منهاج إلى غاية المنى
صفي زكي صابر أي صابر
شفيق رؤوف ناصح وابن ناصح
تقي نقي ذو فخار مطهر
هو البطل الحامي الذمار الذي له
عليك إذا ما قام قام بنصره
كمى إذا ما رام أمراً أطاعه
همام إذا ما سار سار أمامه
يلين له صم الصفاء تذلاً
جواد له يوم السخاء سحابة
هزبر إذا ما كر يوماً إلى الوغى

وصفوا الفضا أرضاً بسحب عجاجها
ترى سيفه يذرى الجماجم والكلى
يفلق هامات الأسود بسيفه
وأزكى الورى نفساً وأسخى الورى يداً
وأعظم حليماً إن يهيج بغضبة
شريف رضي طيب وابن طيب
يقوم بأمر الله في الأرض حاكماً
فيملأها قسطاً وعدلاً ورحمة
إمام عليم ذو أناة ورأفة
هو العلم المنصوب خير مؤمل
هو القائم المحيي شرائع جده
عليك سلام الله يا ابن الأطائب
وما عصفت بشرى الرياح وانشأت
وما نسمت ريح الصبا بكرة وما
وما سار ركب أو أقامت عشيرة
وما عشت شراً أو تأمرت ضاحياً
عليك سلام الله يا خير سيد
ويا خير مستور تراقبه الورى
ويا خير ممدوح بكل فضيلة

وسهل الوغى حزناً بقتلى المحارب
كعاصفة تذري هشيم السباب
فكيف بأوداج الكفور المحارب
وأقوى الورى بأساً شديد الغوارب
وأعلى مكاناً أن ينال بعائب
صبور وقور ثاقب وابن ثاقب
عليماً بفتيا غامضات المطالب
كما ملئت جوراً ببغي القطارب
زعيم حليم ذو على ومناقب
هو الحجة الموعود خير مراقب
وناشرها في شرقها والمغرب
مدار السموات العلى والكواكب
لواقحها يوماً ثقال السحاب
تعانقت الأغصان عند الهباب
بوادي حصيب في ظلال المضارب
وما عم من يملك فيض المواهب
ويا خير مأمول ويا خير صاحب
ويا خير محبوب ويا خير غائب
ويا خير منعتو بجم المناقب

ويابن الولاية الأوصياء المطائب
بها عشوات الغي عن كل ذاهب
بها أولياء الله عند المجالب
بهم أنبياء الله عند النوائب
بها الخلق طراً باختلاف المراتب
توسلت الأرواح عند الجواذب
عَلَّوْا بالمعالي شامخات المراتب
ذوو البر والتقوى ولاية المناصب
غدا بحماهم يلتجي كل هارب
يروم ندامهم كل ساروسارب
أشارت إليهم راكب بعد راكب
روت عن ندامهم هاطلات السحاب
مفتاح كنز الرشد سبل الرغائب
وعروته الوثقى لنيل المطالب
متى بُسِطت آن انبساط المواهب
تدور رحي الإمكان ما دون واجب
ومكنون سر الله في خير قالب
وأنت وأنت المرتجى للمواهب
وأنت ابن أرباب النهى والمناصب

عليك سلام الله يابن محمد
ويابن الشموس الطالعات التي انجلت
وابن النجوم الزاهرات التي اهتدت
ويابن البراهين الذين تمسكت
وابن العيون الزاخرات التي روت
ويابن النفوس الزاكيات التي بها
أبا صالح يابن الجهابذة الألى
وأولو الحزم والنهي
أبا صالح يابن الخضارمة الألى
أبا صالح يابن الغطارفة الألى
متى سأل الركب السراة مناخها
أبا صالح يابن القمامة الألى
دلائل علم الله خزان وحيه
أبا صالح يا خيرة الله في الورى
وأيته العظمى ورايته التي
أبا صالح أنت الإمام الذي به
وأنت أمين الله وابن أمينه
وأنت الصراط المستقيم إلى الهدى
وأنت ابن سادات البرية كلها

وأنت الذي لولا قواعد شرعكم
وأنت الذي لولا مآثر وحكم
وأنت الذي لولا منارهداكم
وأنت ولي الأمر وابن ولاته
وأنت ربيع الجود والمن والسخا
وباب الهدى ركن التقى كوكب الحجى
وشمس الضحى طالت دهور احتجابها
وشافي الصدور الشاكيات من الجوى
وبدر دجى العدوى ونجم سما العلى
وناشر أعلام الهدى كل شاهق
وقاطع أصلاب الأولى استأصلوا الهدى
وقاموا على سوق بكل مكيدة
وجامع شمل الدين بعد شتاته
أحامي حمى الدين القويم وشرعه
فأينك منها وهي خاملة العلى
وشمس ضحاها في سواد انكسافها
تثير إليها شبهه بعد شبهة
فإن أحكمتها بالمواضي رجالكم
وإن أتقنتها بارقاتكم التي

لتاht عقول الخلق في كل جانب
لحار الورى في مرديات المذاهب
لضل على الرواد سرب الرغائب
وأنت شهاب العلم وابن الأشاهب
ومعتمد في قادحات النوائب
منار العلى حصن النهى والمناقب
فتاه البرايا في شعوب المذاهب
ومحى القلوب الواهات النواعب
وقاعدة التقوى وروح القوالب
وباتر أغصان العدى والنواصب
وغاظوا مزايا آل فهر وغالب
على ابن أبي شيخ الأباطح طالب
وفاتق رتق الكفر يوم التغالب
تعالت على أديانهم والمذاهب
وقد أفلت أقمراها في المشاغب
وبدر دجاها في ظلام الغياهب
رياح الأعادي راقب بعد راقب
فقد مزقتها اليوم أيدي الأجانب
علت بالمنايا في رؤوس الركائب

فما انشبت فيها الذئاب مخالبا
وإن نصرتها منكم خير عصابة
فقد ضيعتها اليوم شر عصابة
وإن أطلعها ثاقبات عقولكم
وإن عرفتها بينات أصولكم
وإن أظهرتها عاليات رؤوسكم
وإن رفعتها فالقات سيوفكم
وإن أثبتتها منكم خير عصابة
وإن نشرت من ماجد بعد ماجد
وإن زاد عنها صادق بعد صادق
وإن جمعها منكم خير سادة
وإن صانها منكم كرام أعفة
وأشياءها ذلت وأنصارها فنت
وعملها كلت وعشاقها غدت
وعكامها بادت وقوامها عيت
وروادها صدت ووفادها سرت
وحفاظها قلت وأسيافها نبت
فذاك علاكم خافقاً وأصولكم
وشرعكم أمسى غريباً موبخاً

حداداً ترى استيصالها بالمخالب
فدتها بأرواح زواكي الضرائب
قد استهدفتها جانباً بعد جانب
فقد حجبتها واهيات الحواجب
فقد نكرتها ملهيات الملاعب
فهايتك أخفتها ستور العناكب
فقد وضعتها لاهيات العراطب
فقد لعبت فيها شرار العضالب
فقد صد عنه غاصب بعد غاصب
فقد دس فيها كاذب بعد كاذب
فقد فرقته باطلات الشوائب
فقد خان فيها خارب بعد خارب
وأعوانها أمست رهان الكرائب
أسارى المنايا أو حيارى النوائب
وطلابها جاشت سرايا الكتائب
وأعلامها خرت بأيدي النواصب
وحامي حماها في الدياتي الغياهب
هباء وعدوكم تراث المقائب
زنيماً طعيناً في رشاق الأجانب

وشيعتكم أمست أيادي سبا ولا
 أيعسوب حوز المؤمنين وغوثهم
 أغثنا وقاك الله كل ملمة
 أنغضى وأهل البغي يستضعفوننا
 يضاق بنا جهراً وأنت حمينا
 فدينك أدركنا من الضر والعنا
 أبا صالح سمعاً ضجيج رعية
 أبا صالح أدرك رؤوساً رفيعة
 تقاد نواصيها بذل وخفة
 أبا صالح أدرك صدوراً كئيبة
 فكم راقب يرجو الخلاص من الأسى
 أبا صالح أدرك قلوباً وجيعة
 أبا صالح أدرك انوفاً حمية
 عليك بأكباد حرار لذیعة
 عليك بإنجاب كرام اعفة
 وكم أسروا منهم نساء وخربوا
 عليك بهم عبر العيون من الأسى
 أبا صالح أدرك نفوساً أبية
 وكم مؤمن آذوا ومحجوبة جفوا
 مجير لداعيهم بضنك المجالب
 وحامي حمى المستضعفين الأشائب
 وفرج عنك الكرب نهزة طالب
 يسوموننا سوء العذاب المعاقب
 وأنت ابن هيجاء وأنت ابن قاضب
 وعرج بنا عما بنا من كرائب
 غدت تتفانا في وطيس العواطب
 غدت بين مقهور وهون ورائب
 وتغلق أيديها إلى متن غارب
 تحن من البلوى حنين السحائب
 ولم يلق إلا قاطباً فوق قاطب
 تئن من الشكوى أنين النجائب
 على الرغم أمست في صغار المعاطب
 بما هو أدهى من سموم العقارب
 تعادت عليها قارعات المصائب
 بلاداً وأفنوا عاكباً بعد عاكب
 عليك بهم جرحى الجفون السواكب
 غدت بين مطرود مهان وهائب
 وفاحشة أبدوا بلا عتب عاتب

وعترته والمؤمنين العياهب
بحرب يشيب الطفل عشر الشطائب
تذيق العدى كأس الردى غير هائب
فدى دون ماضي رأيك المتألب
وقاء بأمضى سعيها المتحاذب
لا وبك يا رحباً بمثلك أثب
يخوضون أغمار الردى والعواطب
وفرسان هيجاء وأقمار غالب
إذ العزم ناداها لنيل المطالب
فكيف بأعناق الأعداي النواصب
فأين يدانيها عثار التجانب
ويضحون غلباً في قراع الكتائب
كأنهم قوم دعوا للمآذب
على همة الشهب العوالي الثواقب
عواصف تذري طافحات الجنادب
حماة إذا نودوا كرام الضرائب
سيوف إذا هموا حداد المضارب
ويابن أمير المؤمنين الأشاهب
تواصوا عليكم باجتياج المائب

فيا غيرة الله اغضبي لمحمد
ولا صبر إلا أن تقوم بثارهم
ولا صبر إلا أن نراك مملكاً
فدينك أدركنا فهناك نفوسنا
وهاتيك أرواح أطل ارتقابها
تراقبك الأملاك جم قبيلها
فنهضاً بعين الله في خير شيعة
وفتيان مجد كالليوث أعزة
رجال كرام لا تبالي حماتها
إذا غضبت لان الحديد لقهرها
ترى الموت فوزاً في حمى شمس عزها
يببتون غبرى في خشوع وخشية
إذا ما دعوا للحرب خفوا وابشروا
تراها إذا كرت أسوداً ضواريا
قواضب يذرون الرؤوس كأنها
سراة إذا غابوا كهاة إذا لقوا
أسود إذا صفوا سيول إذا سروا
فنهضاً بعين الله يابن محمد
إلى كم تغض الطرف عن أخذك الأولى

فديتك طوداً راسياً لا تهزه
 عواطب لو هارت على الصخر فتت
 فديتك مكروباً كئيباً مجرعاً
 تدور شريداً مهمها بعد مهمه
 مصائب هانت عندها كل كربة
 لك الله كم تلقى جوى وكربة
 تبيت على ضيم وتصبح خائفاً
 وتهضم غلاباً وتظلم قاهراً
 فديتك مولى ذا أناة ورحمة
 رمته يد الدنيا بكل رزية
 إلى كم تقاسي من عداك شاة
 فنهضاً بعون الله سعداً ممكناً
 ونهضاً بنصر الله عضباً مؤيداً
 أطلت علينا الانتظار فهل إلى
 بمن يستغيث المرملون لما بهم
 وأين يريح الوافدون ركا بهم
 وأين يجوب العييب الهائم الذي
 بأي فناء يستجير أبو المنى
 ببابك يا بن الخير لا ذ ابن حاجة

عواصف أعباء العنا والعواطب
 شراشرة مشورة في الجوانب
 كؤوس العنا من كل باغ وناصب
 مصاباً بأدهى فادحات المصائب
 رضيت بها لله غير معاتب
 وتحلم عنها صابراً غير واثب
 وأنت أمان الله وابن العصالب
 لعمرك هذا من غريب العجائب
 ونيل والطف خفايا المذاهب
 تذوب لأدناها صعاب الأخشب
 وبغياً وإرغاماً وأنت ابن قاضب
 عزيزاً على استيصال رسم التصاحب
 نرى بك عزاً بعد طول التجاذب
 مادبك الملقى سبيل لطالب
 وأين يلوذ الوتر يوم التكاثب
 وهل لسوى ناديك نشري براكب
 يرى الدهر سجنناً لا يؤب بأيب
 وأي حمى تأوي لدفع المشاغب
 ومسكنة يدعوك دعوة لائب

إليك وأنت المرتجى للمواهب
وأرجوك أن تقضي جميع مآربي
وأمل من يمنك نيل مطالبني
وأقصد ظلاً غير تلك المضارب
وصفوة أشياخي وخير أقاربي
وأنت زعيمي في الأنام وصاحبي
إذا استضعفتني شدتي وشوائبي
ومعتمدي في خيرتي ونوائبي
وسدت على الغائلات مهاربي
تخطفني من جانب بعد جانب
بلاعائد غير العنا والمتاعب
وأخنت على الحادثات حلأبي
وخادعني رأبي وكلت مذهبني
ولاج بأوفي سيبك المتواكب
وترحم ضعفي وانكساري وساكبي
وفيك واف كل دان وغائب
بأعظم سلطان ويا خير أئب
على وعهد إنك اليوم صاحبي
ليومك يا شوقاً ليوم مراقب

ببابك عبد أمل يشتكى الجوى
أديم إلى فياض سيبك ناظري
أناديك محتاجاً واسأل نائلاً
وهل لي أن أرجو سواك لحاجتي
ومثلك لي من سادتي وعشيرتي
وكيف وإني لا أنال بك المنى
وأنت ملاذي يابن أم وملجأني
وأنت وليي في الأمور وموئلي
ومثلك لي واستوحشتني مرافقي
وأظلم دهري مفعجات نوازل
ومثلك لي والدهر أحصد ضيعتي
ومثلك لي والفادحات تكيدني
عييت وهانت عدتي دون منيتي
وها أنا محتاج إليك وهارب
وأنت حقيق أن تجيب استغاثتي
وحاشاك فضلاً أن أفيء بخيبة
أصاحب هذا الأمر يا خير راجع
أقائم أهل البيت هالك ذمه
أبايعُها نفسي ومالي وعدتي

أفبك بمجهودي وأفدي بمهجتي
 فوالله رب العرش أقسم صادقاً
 نوالي مواليكم بصدق ولاية
 تروح وتغدو في رجاك نفوسنا
 فأقدم فهذا ثائر لك راقب
 فإن حرمتني سوئتي منك صحبة
 وإن كنت عن عين البرية غائباً
 فبوركت مهدياً وبوركت سيداً
 وأبذل عن صدق الوداد جلائي
 بأني على منهاجكم وأقاربي
 ونبراً من شانيكم كل ناصب
 ولست إلبنايا بن طه بائب
 على قدم ثبت وعزم غشارب
 فذكرك ما دامت حيوتي مصاحبي
 فما أنت عن قلب البصير بغائب
 وبوركت قمقاماً حميد المناقب

وله أيضاً هذه في التاريخ الشعري:

وزر البرايا فبئس ما يزرون
 (إنامن المجرمين منتقمون)
 ثلاثة حُمَّلتْ ظهورهم
 أرخ تاريخهم مؤرخهم

وقال مادحاً السيد محمد بن الإمام علي الهادي عليه السلام:

بسوى طوفها ولثم ثراها
 بعلاقدره علت غبرها
 من صروف الدهر التي تلقاها
 ودهانامن الطعام دهاها
 بقعة لا يحام حول حماها
 هي مثوى محمد بن علي
 يا ولي الله المغيث أغثنا
 أدهشتنا غوائل وهياج

٥- الشيخ مهدي الخاموش

المتوفى عام ١٣٣٢ هـ

هو أبو زيارة الشيخ مهدي بن الشيخ عبود الحائري، ويعزى سبب تسميته بالخاموش إلى أنه أصيب مرة بتشنج قوي في صوته فأطلق عليه بالخاموش وهي لفظة فارسية.

ولد في كربلاء في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري، وتوفي بها سنة ١٣٣٢ هـ ونشأ في أسرة كربلائية لا يحسب الكتاب والمؤرخون لها حساباً، فقد ولد فقيراً دفعه أبوه منذ نعومة أظفاره كسائر الصبيان إلى كتاب من الكتاتيب القرية فتعلم القراءة والكتابة والقرآن الكريم، فشب خطيباً ذاكراً للإمام الحسين عليه السلام، امتاز عن غيره بفصاحة التعبير وحسن الأسلوب وجمهوره الصوت، وقرض الشعر فألم به إماماً واسعاً، وكان يشهد مناظرات الأدباء وما يتخلل مجالسهم من الأخبار والسير والأشعار، ونظم قصائد لا تتعدى أغراض المدح والثناء والتهاني فالشعر عنده مجال للكسب ووسيلة للقامة العيش، فقد كان يتصل بوجوه كربلاء، ويأخذ بأسبابهم، ومعظم هؤلاء سبب عيشه ومنفس كربيه، تتلمذ عليه لفيف من ذوي الفضل والتقوى أمثال الخطيب المصقع الشاعر السيد جواد الهندي المتوفى عام ١٣٣٣ هـ حدثني الشاعر الشعبي المرحوم الشيخ مرتضى قاو فقال: ألقى الشاعر الشيخ مهدي الخاموش قصيدة في دار العلامة السيد كاظم البهبهاني في كربلاء، فلم يحصل على إعجاب السامعين والتشجيع الذي كان يتوقه، حيث سبقه بذلك الشعراء الشعبيون ونالوا القدر المثل، فكاد شاعرنا أن يختم قصيدة بقوله (قد ضعت بين شويعر متشاعر).

وعاش الشاعر بين أحضان البؤس والفاقة، ولم تسعفه الظروف القاسية لتدوين شعره، ولا غرو فإن معظم شعراء تلك الفترة قد أهملوا تدوين شعرهم ونشره بين الناس، وهذا سبب من أسباب ضياع تراثنا الأدبي، وقد تفضل جدنا السيد أحمد صالح آل طعمة^(١) مشكوراً بتقديم قصائد إلي وهي بخط الشاعر نفسه، إذ كان الشاعر خدينه المقرب إليه. وروى لي نبذة من حياته فقال كان من خطباء كربلاء المبرزين ومن أشهر تلامذته السيد جواد الهندي خطيب كربلاء، وقد كان يجوب البلاد ويتنقل بين الأمصار، فكثيراً ما أثر التطواف في ربوع البحرين والإحساء والقطيف والهند، وذلك انتجاعاً للرزق والتلاوة في المجالس الحسينية هناك سيما في شهري المحرم وصفر، ولكثرة تطوافه من مكان لآخر ولبؤس حاله لم يتوفر له المجال لأن يدون شعره، فقد ضاقت به الحال واشتدت به عسرة الأيام وقد جاوز السبعين من عمره توفي في كربلاء ودفن في إيوان الوزير في الروضة الحسينية وله قصائد كثيرة ومنها في مديح العلامة السيد عبد الحسين آل طعمة سادن الروضة الحسينية.

أما شعره تقليدي على العموم تناول فيه أغراضاً عديدة واقتصر على رثاء أهل البيت ومديح بعض سراة كربلاء ورثاء رجال العلم والإصلاح، فشعره يعرب عن بيئته وعصره الذي تدرع بالصناعة والتكلف بها.

وفي قصيدة كتبها بخط يده قال: (ومما قلته مهتئاً زبدة الأكارم ونبعة الأفضال من آل هاشم السيد أحمد السيد صالح آل طعمة في عرسه المبارك) وقد بدأها بالغزل:

| | |
|----------------------------------|-----------------------------|
| سفوياً وقد أزرت بنشر الصبا نشرها | شبيهة بدر التم أخجلت البدرا |
| هبوباً ومن نشر الصبا لم تزل سكرى | وماست كغصن البان رنحه الصبا |
| يضوع بها نشر الشمال إذا مرا | شمائلها تحكي الشمال وإنما |
| وقرط لها الجوزا وعقد لها الشعرا | فبدر الدجى وجه وثغر نجومه |

(١) توفي سنة ١٣٨٨ هـ.

معنى لحملان النوى لم يطق صبرا
سقيماً وكم أحييت به من قضى هجرا
زهو عراض الطف يوم زهت نشرها
وأشرفها أمماً وأرفعها ذكرا
وشهماً على هام السها قد سما فخرا
ومن صنع المعروف يستوجب الشكرا
برامح عزم رد عين السها جسرا
لها النسب الواضح من مضر الحمرا
لأنوارها خر العلا ساجداً شكرا
يضيء سناً من نور طلعت الغرا
فأبلغه عني قائلاً منشداً شعرا
له المجد بيتاً جاوز الأنجم الزهرا
لوفاده لا زال يقتذف الدرا
ويبدل ضراء البرية بالسرا
وورداً لورد قد ذكا بالعلا عطرا^(١)

وزارت على رغم العواذل في الدجى
بنفسي خوداً كم شفت بوصالها
ويزهو بها الليل البهيم نضارة
بعرس أجل الخلق جداً ووالداً
فتى قد سما هام السها كين رفعة
فتى شكرت معروفه سائر الورى
فتى قد أرانا طائر النسرو واقعاً
فتى ما انتمى إلا نمته عصابة
فأنعم بها من عصابة هاشمية
(بأحمدها) أضحى سماء علاؤها
فيا غادياً إن جئت ساحة ربه
ألا يا ربيب المكرمات ومن بنى
ويا أسمح المعطين كفاً فبحرها
ليهنك عرس قد جلا النحس سعده
وقد زف فيه المجد غصناً لمثله

وله مخاطباً السيد السالف الذكر في يوم عيد:

فيهم بسابق مفخر لا يسبق
أسداً بالحاظ المنية ترمق

يابن الذين سما لوى رفعة
قوم إذا ركبوا الجياد حسبتهم

(١) مجموع السيد احمد السيد صالح ال طعمة (مخطوط).

حلفاً ندى للسائلين عطاؤهم
يا أحمد المولى الذي في وعده
لا ينتهي عدداً و لا يتفوق
أوفى من الفجر الأخير وأصدق^(٢)

وقال مرحباً بمقدم السيد حسن الاعرجي من إيران:

حييت يا رب النهى والسؤدد
أهلاً بمقدمك الشريف ومرحباً
واليوم أصبح كل من في كربلا
ولقد سمت فيكم إلى أن طاوت
حسدت علاها المدن لما أن سمت
قدراً وأي عليّة لم تحسد^(٣)
والعز والفضل الذي لم يجحد
وبعزك السامي الرفيع الأسعد
في نعمة عظمي وعيش أرغد
هام الثريا رفعة والفرقد

وقال مهنتاً الشاعر الشيخ جواد الهر في عرسه:

عطر الأرجاء في زورته
قلت عد بالوصل يا بدر الدجى
في غد عرس (جواد) ذي العلا
(فسليمان) و(بلقيس) الهوى
يا أبا الكاظم دم في نعمة
والقواني تتغنى هزجاً
حبذا عرس به نلت المنى
يا أبا (موسى) أخا العلم ومن
فغدت تأرج بالمسك وبالند
قال بشراك فإن الوصل في غد
والتهاني في غد تتلى وتنشد
عرس في روضة الصرح المجرد
وسرور بالغ البهجة أرغد
مثل ما غرد بالألحان معبد
وبه بيت العلى أضحى مشيد
بالعلوم الغرق قد أصبح مفرد

(١) المصدر السابق .

(٢) مجموعة ال الرشتي .

قال مخاطباً ومعاتباً العالم السيد جواد السيد هاشم الكشوان الموسوي:

ألا يا سليل الماجدين الأتاب
ويا سيداً ساد السورى كلها عُلاً
ويابن أبر الخلق (هاشمها) الذي
أمولاي تنسى ما به قد تفوهت
فإذا عدا بما بدى وغدا الهدى
فأقواله طبقاً لأفعاله التي
ويا نبعة الأفضال من آل غالب
بآبائه من عجمها والأعارب
حكى هاشماً في بره والمواهب
شفاهك في إنجاز بعض مطالب
يصوت بي ليس (الجواد) بكاذب
لنا عنعتها واضحات المناقب

وقال راثياً حجة الإسلام الشيخ محمد طه نجف^(١) المتوفى يوم ١٣ شوال سنة ١٣٢٣هـ،

وأولها:

مال للعيون حداقهن دوامي
وأرى فؤادي خافقاً وعهدته
أفهل أصيب بفادح منه اكتسى
إي والإلته بفادح أضحت له
وغدت أسى أعوام دهري تبكه
واستعبرت تنعاه شرعة جعفر
اليوم قد فلّ الردى يا للهدى
فكأنها حدق السحاب الهامي
من قبل ذا جلدأ على الآلام
ثوب الضنا نسجاً من الأسقام
مسودة طول المدى أيامي
بمدمع تممي كغيث هام
اليوم طاحت قبة الإسلام
في الدهر غرب حسامي الصمصام

(١) هو الشيخ محمد طه ابن الشيخ مهدي بن الشيخ محمد رضا بن الشيخ محمد بن الحاج نجف الحكيم ابادي اليريزي النجفي، فقيه ومرجع كبير من مشاهير علماء عصره ولد سنة ١٢٤١- وله آثار علمية مهمة توفي سنة ١٣٢٣-.

اليوم قد جذ الورى يدي التي
اليوم جعفري الكبير قضى أسى
اليوم مات محمد الحسن الذي
اليوم غيضت أبحر العلم التي
اليوم مات المرتضى علم الهدى
اليوم مات محمد طه الورى
أفهل درى يا للورى نعش سرى
أم قد سرى بالحلم والتقوى معاً
أم قد سرى بالكعبة الغرا علماً
يا صاح إن جئت الغري فطف به
وأعمد إلى قبر الوصي وناده
لله من حام على تحت العلا

فيها أصول عُلابني الآثام
اليوم قد طويت سما أحكام
نشرت جواهر علمه أعلامي
في الدهر كانت منهلاً للضامي
اليوم ماتت شرعة الأحكام
والحجة الكبرى على الإسلام
فيه سرى بالفضل والإنعام
أم قد سرى في عيلم الأعلام؟
أم قد سرى في كافل الأيتام
والثمن ثراه وحيّه بسلام
وفاك حامي شرعة الإسلام
سارت به البشرى لدار سلام

ومن شعره قوله راثياً العالم الفاضل الشيخ مهدي الشيخ خلف:

لبست شريعة جعفر بن محمد
حزناً على علامها في حكمها
قد غاله خسف الردى لما هوى
وتضعضعت لهويّه أركانها

ثوب الأسى حزناً ليوم الموعد
بل نور سعد الكوكب المتوقد
عن برجه في يوم نحسٍ أنكد
وتزعزعت أعواد منبر أحمد

ومنها قوله:

قد جاءنا مهدي آل محمد
ولقد نعى الرضوان يهتف منشداً

وله أبيات نقشت بالقاشاني على باب مسجد السيد جواد السيد مهدي الصافي الكائن خلف حمام المالح ومؤرخاً تشييده عام ١٣٢٩هـ:

| | |
|----------------------|--------------------------|
| هلل الدين وكبر | حين وجه الحق أسفر |
| بنجوم الأرض آل | المصطفى والطهر حيدر |
| سادة فيهم مدى الأيام | أضحى الفخر يفخر |
| سادة ليس يجاري | مجدهم كسرى وقيصر |
| سادة فيهم قضى الر | حن ما شاء وقدر |
| كونوا من قبل تكويد | ن الورى في عالم الذر |
| آل صافي خير من قد | شادل لأخرى وعمر |
| هم أشادوا باب قدس | لابن داحي باب خير |
| شادها المهدي كيما | عندها إن مات يقبر |
| كي ليسقيه حسين | جده في الحشر كوثر |
| واقتهدى فيه (جواد) | شبله النذب ليؤجر |
| عمّر المسجد شوقاً | نعم ما شاد وعمر |
| كي به الإسلام طراً | لصلاة الخمس تحضر |
| والتقى فيه ينادي | معلنناً: الله أكبر |
| قائلاً يا صاح أرخ: | (لمسجد فيه اسم الله يذكر |

قال مهنيًا العالم الفاضل السيد مهدي شمس الفقهاء بمجيء أخيه السيد هادي:

صدح الورق على الأغصان والزهر استنار
وغدا الألف بخديه يضاهي الجلتار
وبلال الخال في الخد من النار استجار
ظن إن الخد ماءً وهو من ماءٍ ونار

غنت الورق على الأغصان يا أهل الحجا
لورود السيد (الهادي) الهمام المرتجي
لورود الندب زاكي الأصل كهف الالتجا
من جنت من دوحه أهل الكمالات ثمار

سيد قد ذلت كل عزيز قومه
قد رسا حلماً وضاهى كل طود حلمه
حاذقاً يعجب قساً لو رآه فهمه
حسن الأفعال والخلق زكي ذو فخار

الرضا زار وقد زار النبي المصطفى
حيث بالفرع عن الأصل من الحب اكتفى

فتروى قلبه الصادي ووافاه الشفا
مذ غدا من شوقه يطوي الفيافي والقفار

ثم وافي مسرعاً يسعى لوادي كربلا
راجياً يسقى من الحوض رحيقاً سلسلا
قسماً عنها يميناً صادقاً لورحلا
ملاً العالم علماً ومعالي ونجار

جاء من أشواقه يسعى الى القبر الشريف
واثقاً في حب من فيهم سما الدين الحنيف
خلقه والخلق للناس ظريف ولطيف
من سما أهل المعالي ووقا الناس العثار

حيث لم يبق لنا لما رأيناه شعور
هيبة منه ولولا لطفه جزت شعور
قد سقانا خمر أشواق على العقل يجور
ماله من سيد فيه غدا يزهو الوقار

ضمن الجنة مولاي الرضا للزائرين
والمحبين له من عند رب العالمين
وأخو (المهدي) من قد جاء بالفتح المبين
حاز من مولاه ما فيه حباه حين زار

أيها الندب الهمام (المهدي) ذو الوجه الحسن
أنا وافيتك إذ أنت الأمين المؤمن
لك أخلصت وداد القلب سرّاً وعلن
وتقحمت لخوضٍ من عطايك مجار

أيها المولى الكريم السيد الشهم الوفي
خذ نظاماً كالآليء يحكي نظم البحري
عمّك الله من اللطف بنورٍ حيدري
من به الروح دعا لا سيف إلا ذو الفقار

وقال راثياً المرحوم المبرور الحاج محمد علي الطهراني:

ما للأماجد عنا كلهم رحلوا وأصبح الدهر عنهم في الورى يسل
يا دهر قل لي أهل المجد أين مضوا وأين هم قد غدوا أم أين قد نزلوا؟

على فِنا دورهم قد ناخت الإبل
أضحت تهاى كما يهى الحيا الهضل
(بالأمس كانوا معي واليوم قدرحلوا)
فخرأ على هامة الجوزاله كلل
ضاقت بنا في البرايا بعده السبل
مثل النجوم سما فخرأ بها زحل
ومنه تنشأ بالدنيا وتنتقل
نارأ غدت في حشى العلياء تشتعل
نعش به قد سما المرّيح والحمل
من خلفه ودموع العين تنهمل
مجدأ تناست به أمجادها الأول
لما رحلت فأضحت تندب المقل
ويصبح الدهر مسرور الهنا جزل
إلى جنان العلى يحدو له العمل
في القلب جرح فراق ليس يندمل
دنياه في مدمع كالغيث ينهمل
ليلاً وأوقاتها الأسحار والأصل
أحيا مكارمه ضاقت بنا السبل
أضحى رجانا به في الدهر والأمل

يا دهر قل لهمو هذي وفودهم
وذي دموع بني الآمال بعدهم
(فأفصح الدهر عنهم حين ساء لهم)
هاجني فقدهم فقدان من ضربت
محمد الماجد الندب العلي ومن
له مكارم غرمالها عدد
كريم نسى تزان المكرمات به
قضى فأورى بقلب المجد يوم قضى
قضى وفيه سروا فوق الرتاب على
سروا به والمساعي الغر معولأ
تدعوه يا زينة الدنيا وواحدتها
هل تدري إن العلا والمجد قد رحلا
فهل تعود لليلها الوصال لنا
لله من ساير سار العلاء به
يا صاح فالمم بنا نبكيه إن له
وكيف لا تبكي مولأ قد بكته أسى
بكى شمس ضحاها بل وأنجمها
فالله لولا التسلي بعده بفتى
أعني بذلك مهدي الأنام ومن

والكاظم الغيظ من أضحت فضائله
 ربيب حجر المعالي شمس معرفة
 كلُّ روى عن أبيه كل مكرمة
 لله من ذي أبٍ سرّت برحلته
 من فوق أكناف أملاك السماء علا
 تحكي السحاب الغواصي حين ينهمل
 وروحها اللاتي عنه ليس تنفصل
 قد عنعننتها له آباؤه الأول
 الأخرى غداة به الدنيا به ارتحلوا
 إلى جنان العلى يحدو له العمل

وقال راثياً المرحوم الحاج محسن كمونة:

أعلن المجد بالبكا والعيول
 نادباً خير ماجد وكريم
 عقت أن تجيء أم المعالي
 هذه بعده الأماجد حقدا
 لا ترى من حمى يحوط حماها
 أين منها قد غاب من فيه كانت
 أين عنها قد غاب مأوى الأيامي
 أي يوم فيه الأماجد أضحت
 يوم أضحى الإحسان في الدهر ينعي
 لاطماً وجهه يصوت شجواً
 مات والجود قد نعاه اكتئاباً
 يوم ساروا بنعشه فوق تخت
 نادباً خير حارس وكفيل
 أبد الدهر لم يقس بمثيل
 بنظير له وحق الجليل
 قد رماها الردى بكسر الذليل
 أين عنها قد غاب حامي النزيل؟
 ذا لسان على العدى مستطيل
 وسحاب الندى بحذب مهول
 تذري حمر الدموع مثل السيول
 (محسناً) نعي واله مثكول
 مات مأوى العفاة ملجأ الدخيل
 وبكاه الندى بدمع همول
 زفه المجد بالثناء الجميل

بجوار الحسين نجل البتول
وهي حسرى تجر فخر الذبول
يا خليلي قد آن وقت الرحيل
تبتغي عزها بلا تعطيل
بين هذا الورى بغير كفيل
فيه يزهو مدى الزمان الطويل
عنك شبلاك دون قال وقيل
إنما الأسد إرثها للشبول
أي طود ما بين ترب مهيل
هي برء الضنالك عليل
آل كمونة كرام القبيل
واقترفى إثره بكل جميل
يفخر الفخر فيه في كل جيل
يحمد الصبر في المصاب الجليل

ينحو فيه الجنان شوقاً ليحظى
سار فيه والمكرمات وراه
تارة تبكيه وطوراً تنادي
ورحال الوفود حطت وجاءت
ويتامى الزمان ها هي أمست
أفیرجو الزمان بعدك ندباً
لا وحق العليا التي ورثاها
بالنصوص اللاتي روتها المعالي
أو يدري قبر حواك افتخارا
فاح من مسك تربه عبقات
يا خليلي فالحاكي تعزياً
سيما شبلة الذي قد حكاه
صنو فخر الدين الذي صار فخراً
فاجعلوا الصبر يا بني المجد برداً

وله راثياً أيضاً:

ولو بعد حول كي بها القلب يستر
بطلته الغراء قد سعد القبر
فتى كل عضو من أنامله بحر

أهل عودة فيها لنا يسمح الدهر
ونسعد في رؤيا همام ممجد
فطوبى لقبر في ثراه قد انطوى

نضى حوله والمجد في الدهر نادب
وعطلت الآمال من بعده أسى
فيا صاح كم للدهر يا ويل فتكه
على أي ندب يا له الويل قد غدت
على (المحسن) الندب الذي غير بالغ
هو البدر هلا اعتاظ بالشهب دونه
أغرت به العلياء وهي حرية
لقد قعدت مصباحها السير الذي
الفناه دهرًا لا نرى الضد ساعد
فيا حبذا أيامه الغرائها
حلاوة هذا العيش بعده مرة
مضى طاهر الأثواب من كل ريبة
كأن لك في غدر الكرام تولّع
(ستفقدني قومي إذا جد جدهم
فيا صاح إن الدهر أحرن في الورى
أهنىء سليليه بعيدهما وذى

كما قد بكاه الفضل والعز والفخر
وأصبح مفجوعاً به الحمد والشكر
يهد بها طود ويهوي بها بدر
عواديه تعدو ليت لاجازها العقر
أقل مراقيه السماك أو النسر
هو البحر هلا عنه أقنعه الدر
بأن لا ترى بشراً أراني له البشر
أنار ولا صبح منير ولا فجر
ولما فقدناه أحاط بنا الضر
أعد ليالي الدهر ساعاتها غر
نعم كل حلوى يوم فارقنا مر
وأخلاقه طهر وأعراقه طهر
نعم قد رووا من بعض شيمتك الغدر
وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر)
ورب الورى فكري وقد يجزن الفكر
محاسنه الغراء غيرها القبر

وقال مهنتاً الحاج محسن كمونة بمجىء أخيه الحاج جواد من مكة المكرمة:

يا راكباً نضواً من الأنضاء دعها تجوب فدافد البيداء

حتى تحل بساحة الزوراء
بل كوكب العظاء في الظلماء
وكفيلها في شدة ورخاء
بل سيف نقتها على الأعداء
وبجوده أحيا سخاء الطائي
والحجة الكبرى على الكرماء
ويقول هذا أفصح الفصحاء
الآباء إرثهم إلى الأبناء
خرساترد القول بالأسماء
جلت مناقبه عن الإحصاء
بيت العلابل هامة الجوزاء
لله هم من معشر أمناء
في كل صبح بل وكل مساء
فيه بخدمة سيد الشهداء
ناهٍ لكي ينهى عن الفحشاء
الحمد ذكري والهناء ثنائي
ومن ارتدى بالشكر والآلاء
سعدت منى منه بخير مناء
حفظ الأخوة في عظيم وفاء

تطوي الفيافي والقفار بسيرها
قف ناد فيها أين مصباح الهدى
شيخ العشيرة كبشها ورئيسها
بل درعها بل نصلها يوم الوغى
من أبهر العشر العقول بعقله
هو زبدة الأجداد بل غوث الورى
وقس الفصاحة مدعناً لمقاله
ورث الفصاحة من أبيه وهكذا
كم ألسن خرست لديه وأصبحت
قف ناده يا محسن الفرد الذي
يابن الذين بنوا على هام السهى
أمناء بيت الوحي بل خزانة
بيت به جبريل أضحى خادماً
يكفي لهم شرفاً قضوا أعمارهم
ماذا أقول وكربلاء أضحت بلا
إني أتيتك قاصداً من كربلاء
من خير من لبي وطاف ومن سعى
سعدت به التقوى سروراً مثلها
أعني الجواد القرم والفرد الذي

وقال مادحاً الشيخ محسن كمونة أيضاً:

| | |
|----------------------------|-----------------------------|
| أصبح الكون مستنيراً سرورا | يتهدى نظارة وحوورا |
| مذ أتى محسن يلوح عليه | علم النصر خافقاً منشورا |
| مذ أتى محسن يمس طروباً | قد كسته الآداب منهن نورا |
| مذ أتى محسن ربيب المعالي | يا لقومي مؤيداً منصورا |
| مذ أقر الإله منه عيوناً | من ذويه أهل الوفاء نفورا |
| حين وافى عطشٌ إليه سقام | من ندى كفه شراباً طهورا |
| شاكراً سعيهم إليه وقدماً | كان في الله سعيهم مشكورا |
| وحذاهم بصرهم في البرايا | نور خديه جنة وحريرا |
| يا ربيب العلى يابن من قد | كان في الناس هادياً ونصيرا |
| رفرف النصر فارتضاك حليفا | أبد الدهر وارتضاك وزيرا |
| فاغد للعزم في رقاب الليالي | ودع الدهر طائشاً مذعورا |
| إذ وفّت أحقاً وخانت حلييا | بل كريماً يا للورى بل غيورا |
| سائلاًها أهلٍ وفّت مع كريم | لا ومن صورّ الورى تصويرا |
| يا لقومي أليس محسن هذا | من غداللائم كهفأً وسورا |
| يا لقومي أهل سواه رئيساً | يا لقومي أهل سواه أميرا |
| رضع الحلم يا لقومي صغيرا | فلذا قد نشأ عليه كبيرا |
| حلمه وازن الجبال الرواسي | سائلاً عنه يا لقومي بشيرا |
| وندهاء أحياء الكرام جميعا | مثل ما أحياء العفاة دهورا |

أو سطا دمر العدا تدميرا
نافسوه جهالةً وغرورا
والمعالي بأن تراه حقيرا

أو غدا ناطقاً يشابه قسا
لا أقر إلاّ له أعين قوم
قد أبى المجد أن يراه ذليلا

وقال يمدحه أيضاً:

وقد تسامت به الغايات والرتب
سواه من مفخر يعزى ويتنسب
السمر العواسل والهندية القضب
فما لها غيرها مات العدى حطب
عزم تهد له الأطواد والهضب
عند استدارتها يوم الوغى هب
وهمة دونها الأفلاك والشهب
الذي تقاصرت عن عطايا كفه السحب
والسحب تعطي حياها وهي تنتحب
أحيا من الجود ميتاً ضممه الكتب
رراً للنوال وأم للعلى وأب
تنجاب عنا به الغماء والكرب
وقد تكامل فيها الأنس والطرب
ولا دمشق ولا صنعا ولا حلب

يا من تشيد فيه للعلا طنب
ومن له الفخر منسوب وليس إلى
وفارساً شهدت يوم الكفاح له
إذا لظى الحرب في صمصامه استعرت
هو الكمي سما فوق السماك له
إذا استديرت رحي الهيجاء فهو لها
له مكارم عز قط ما اتصفت
ربيب حجر المساعي الغر محسنتها
لأنه ليس يعطي غير مبتسم
والأصيد الأجد القرم السخي ومن
شمس الجلال وعين الكمال وبحر
بدر التمام ومصباح الظلام ومن
أضحت به عرصات الطف مشرقة
فلا حجاز ولا مصر يقاس بها

مَنْ مثله ورقاب الناس خاضعة
البرِ منه ومنه الجود منبعه
ما عابه في الندى بخلاً ولا جبن
كل ابن انثى له بين الورى لقب
بالله يا صاحبي قولاً لشائنة
ولا تقاس الثريا بالثرى أبدا
مثل الذي شهدت يوم الكفاح له
خذاها قصيدة عبد لم يجد أبداً
وقال مادحاً الشيخ فخري كمونة:

فيا غادياً بالله خذي شكاية
فإن جئته قف عنده متأدبا
ألا يا ربيب المكرمات ومن بنى
ويا بحر أهل الجود يا من بجوده
ويا قطب أهل الفضل والبذل من له
ويا أسمح المعطين كفاً فبحرها
أتسى وهذا عبدك الدهر قد عدا
فلله من ذي غارة لم تدع له
وأعظم ما قاساه ثقب عباءة
إلى الندب فخر الدين أعلى الورى قدرا
وأبلغه عني قائلاً منشداً شعرا
له المجد بيتاً جاوز الأنجم الزهرا
أفاض الرواسي القود والبر والبحرا
مناقب لا تحصى الأنام لها حصرا
لوفاده لا زال يقتذف الدرا
على عبدك المهدي بفادية الكبرى
أثاثاً سوى دارٍ له أصبحت قفرا
له حصلت سراً وقد نهبت جهرا

وهذا رسول البرد وافاه تارة
فقلت له ويك اتعد إن لي حمى
وقلت لكانونٍ امط عن بيوتنا
فقال نعم هذا الذي قد بنى علماً
يهدده زجراً ويشتمه أخرى
إذا ما قسا دهر فيجعله يسرى
ألم تر فخر الدين يجرسها جهراً؟
وقد شاد للعلياء دون الورى قصراً

٦- السيد مهدي السيد خليل الحكيم الشهرستاني

المتوفى عام ١٣١٨ هـ

هو السيد مهدي بن السيد خليل بن إبراهيم بن محمود بن عبد العزيز بن عمران بن جعفر بن إدريس من سلالة السيد عبد الله بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام كما في مشجرة نسبه التي اطلعنا عليها.

كان طبيباً حاذقاً ونطاسياً بارعاً، مارس الطب واشتهر به اشتهاً فائقاً منذ القرن الثالث عشر الهجري ولقب عقبه بأل الحكيم وصاهر أسرة آل السيد مهدي الشهرستاني، فانقل إليه هذا اللقب أيضاً.

ذكره الباحث الجليل السيد صالح الشهرستاني ضمن سلسلة بحوثه (شخصيات أدركتها) فقال في ترجمة نجله الطبيب محمد حسن الحكيم ما هذا نصه: كان أستاذاً الكثير من الأطباء الذين زاولوا مهنة الطب بعده في مدينتي كربلاء والنجف وما جاورهما، ذلك الطبيب الحاذق والعالم المحقق والفقير المدقق الذي خلف كثيراً من المؤلفات والرسائل ذات الفوائد العميمة، فهو السيد مهدي الحكيم بن السيد خليل إلى آخر نسبه الطاهر،

وقد ولد في كربلاء وتوفي فيها سنة ١٣١٨ هـ ودفن في مقبرة أسرة آل الحكيم المار ذكرها وقد أرخ بعض معاصريه الأفاضل بجملته (قد قضى المهدي من آل النبي).

ومن مؤلفاته التي انتقلت يداً بعد يد وخلفاً عن سلف إلى حفيده الأديب الشاعر السيد محمد علي صدر الدين الحكيم الذي يحتفظ بها إلى الآن^(١).

ترك لنا تصانيف قيمة تعد ثروة فكرية ذات فائدة كبيرة للمكتبة العربية ومن أشهرها:

١. الطب المجدول: ذكره العلامة الشيخ أغا بزرك الطهراني في (الذريعة) فقال: السيد مهدي الطيب بن السيد خليل الشهرستاني الحسيني الموسوي المتوفى بالخائر ١٣١٨ هـ عن قرب سبعين سنة، يوجد عند السيد محمد علي هبة الدين، بدء فيه بأمراض الرأس ثم سائر الأعضاء حتى ينتهي إلى الرجل في جداول: الموجود في أوله: الصداع ألم والألم لا يكون إلا بسوء المزاج... الخ^(٢).
٢. تحف السلف ومعارج الشرف كشكول تناول فيه جميع الفنون كالطب اليوناني والتاريخ والأدب، يقع في ٨٦٤ صفحة من قطع الوسط^(٣).
٣. هياكل الحكمة وصور النعمة، مجلد ضخيم في الطب اليوناني تربو على ٦٠٠ صفحة من قطع الوسط.
٤. فقه الأطباء
٥. الرسالة الوبائية.
٦. مسودات في اختباره الطبية.

(١) راجع مجلة (الإخاء) التي تصدر بطهران - العدد ٩٩ - ٦ صفر ١٣٨٧ سلسلة (شخصيات أدركتها) للباحث الشهير السيد صالح الشهرستاني.

(٢) الذريعة إلى تصانيف الشيعة (١٥: ١٤٢).

(٣) يراجع بشأن هذه المخطوطة والمخطوطات التي تليها مجلدات (مخطوطات كربلاء) للمؤلف.

٧. ديوان شعره باللغتين العربية والفارسية.

هذا العالم الجهد الذي زاول حرفة الطب طوال حياته مساهمة فعالة في خدمة الإنسانية عن طريق معالجة الأمراض البدنية، أقول إن هذا العالم الفاضل لم يفته في يوم من الأيام من أن يستجيب لنداء عاطفته الرقيقة وشعوره الفياض، ولم يشغله العلم والطب عن ممارسة نظم الشعر الوجداني الرائع، فقد عبر عن مشاعره أحسن تعبير وصور آماله وأحلامه وخلجاته النفسية، فأجاد التصوير وترك لنا ديواناً مخطوطاً حوى كثيراً من القصائد التي تتناول مواضيع شتى قد اقتبسها من البيئة التي عاشها واستمدتها من الحياة التي قضاها في جو من الأفراح والأتراح، فجاء شعره مطبوعاً خالياً من التكلف والصنعة، اسمعه في هذه الأبيات التي يقول فيها:

فلا عذر للأحباب حين تباعدوا إذا قطعوا حبل الرسائل في البين
فإن وفاء المرء دين لألفه وأي فتى في الحب لم يوف من دين
وقال:

تجور غيداقة... على كبري^(١)
تضيء كالكوكب الدرّي جنتها
قد طال ليل خيالي في معثكله
يا شادنا قد رماني قوس حاجبه
ارحم كبيراً صغيراً حين تأمره
وضيغماً في أجام العشق مفترساً
يا ناعس الطرف لا تعجل علي فقد
فضلاً عن الهجر إن الوصل يقتلني
مطبوعة الوجه من روم ومن مضر
ووجهها في سواد الشعر كالقمر
مسلسلاً في سواد آخر العمر
بأسهم من جفون من ذوي حور
حليف ود قرين العشق من صغر
لكل واش عنيد للهوى نكر
أشرفت من سهري منه على خطري
إن شئت عجل به أو لم تشأ فذر

(١) هكذا ورد صدر البيت في ديوانه المخطوط .

وقال في خلف الميعاد هذين البيتين:

ما بال صحبي إذا ما أوعدوا نقضوا والود يقضي بحسن الظعن مفتقرا
وذاك يمكن مع تصحيح محمله وما أتى محملاً إلا وقد كسرا

وقال في مدح النبي ﷺ وآل البيت خمساً من قصيدة مطولة اولها:

وفي القلب هجر للأحبة لاذع قلائص صبري أخلفتها المدامع
وصالح طرفي السهد والنوم شاسع وذائب قلبي فوق خدي ناصع

فتلك شهود ليس يابوا إذا دعوا

تقضت ليالي العمر والرسم قد عفا إلى كم أقاسي البعد يا جيرة الوفا
أهذا جفاء لا ولكن لا الجفا فذاك ضميري عن سواكم فقد صفا

برأفتكم إني مدى الدهر قاطع

وله:

قلب المحب على المحبوب متعوب وجسمه بيد الأسقام منهوب
وقائل كيف طعم الحب قلت ألا الحب عذب ولكن فيه تعذيب^(١)

ذلك هو الشاعر الذي عرف في مواهبه الشعرية ونبوغه الفكري وتصانيفه القيمة، وسيظل اسمه خالداً خلود أفكاره.

وهذا الديوان ما يزال محفوظاً في مكتبة حفيده الخطيب الشاعر السيد صدر الدين الشهرستاني، ولعل احد احفاده يقوم بطبعه لكي يسدي خدمة للأدب ويحيي تراث جده.

(١) مجلة رسالة الشرق الكربلائية ج ٤ (١٧ رمضان ١٣٧٣ هـ) ص ١٥٨ .

٧- السيد مهدي شمس الفقهاء

١٢٩٧ - ١٣٨١ هـ

هو السيد مهدي بن السيد علي بن السيد حسين بن السيد يونس بن السيد إسماعيل المشهور بشمس الفقهاء الموسوي ينتهي نسبه إلى الإمام موسى الكاظم عليه السلام.

ولد في كربلاء سنة ١٢٩٧ هـ الموافق ١٨٧٧ م وتوفي بها في شهر رجب ١٣٨١ هـ المصادف ١٩٦١ / ١٢ / ٢ م ودفن في النجف الأشرف.

نشأ في بيئة علمية، فوالده السيد علي المفسر يرجع له الفضل في تربيته وتعليمه، درس العربية وتفقه في آدابها، ولم يكد يدرج في السن ويبلغ مبلغ الرجال، حتى أحسن في طبعه ميلاً إلى قراءة الشعر العربي، وأوجدت فيه هذه القراءة الرغبة في التقصي والبحث، فدرس الشعر وأحب مجالس أهل الفضل المزدهرة آنذاك في هذه المدينة المقدسة، فنال قسطاً وافراً من الموهبة والثقافة، ثم أقبل على دراسة الفقه وانصرف إلى قول الشعر فطار خياله في أجواء متعددة، ونظم في أغراض مختلفة، وجاء مدفوعاً بالرغبة في تحقيق الشهرة لنفسه كشاعر يشار إليه بالبنان، فكانت حياته حياة حافلة بالعطاء، تولى القضاء الشرعي في كل من مندلي والحلة وكربلاء فترة من الزمن، وعرف بـ(نائب الجعفرية). وهكذا جاهد في سبيل الفكر والوعي الثقافي، حتى كان من أشهر أدباء المدينة وأخصبهم إنتاجاً. أدركته آخر أيامه، فرأيته رجل زهد وتقوى، أشرف على الثمانين عاماً، قصير القامة، ذا جبين وضاح ولحية كثة، وهو يعتم بعمامة سوداء، ويلبس قميصاً رحب الأردان، يعيش ببساطة وتكشف، ويسير بتؤدة.

نشر قصائده في صحف ومجلات محلية، على رأسها جريدة (العراق) الصادرة في العشرينات، ولقد أنفق العمر كله في سبيل لغة العرب وثقافتها.

خزائنه^(١):

كان السيد مهدي يقتني الكتب النفيسة في علوم اللغة العربية وآدابها وكتب الفقه والقانون والطب وغيرها، ثم يحفظها في خزائنه.

وقد اشتملت هذه الخزانة على طائفة حسنة من المخطوطات القيمة^(٢) في مختلف ألوان المعرفة والثقافة.

آثاره:

استطاع شاعرنا أن يقتنص من بعض أوقاته فرصاً يسيرة فألف وكتب وترك عدداً كبيراً من الأعمال في شتى العلوم والمعارف، لعل من أشهر مطبوعاته:

١. رحلة شمس الفقهاء، طبعت بمطبعة الغري في النجف سنة ١٩٣٤م، بقلم كاتب عراقي، وهي رحلته لإيران.

٢. مرآة القضاء - طبع القسم الأول منه في النجف سنة ١٣٦٠هـ.

٣. تنبيه الأمة - طبع بمطبعة الطف بكربلاء سنة ١٣٦٠هـ.

أما آثاره المخطوطة فهي كثيرة نذكر منها على سبيل الإجمال:

١. منجزات المريض.

٢. من المياه إلى آخر الطهارة.

(١) خزائن كتب كربلاء الحاضرة / للمؤلف ص ١٤.

(٢) المخطوطات العربية في خزائن كربلاء ص ٥٧٦.

٣. أصل البراءة والاستصحاب.
٤. من ملك شيئاً ملك الإقرار به.
٥. الشروط في ضمن العقود.
٦. شرح قصيدة بانة سعاد.
٧. شرح قصيدة لامية الطغرائي.
٨. ديوان السيد مهدي شمس الفقهاء.

شعره:

قصائد الشاعر مجموعة تجارب عاشها بوعي من خلال معاناة لها أبعادها، وقد تكون معاناة شخصية أو عامة. مهر في فنون الشعر، وكتب الأراجيز، وقصائده بمجملها مملأى بصور شعرية تتسم بوضوح بالغ وتعتمد التصوير البارع، استوعب مظاهر الحياة وجوانبها، وله مساجلات ومطارات كثيرة مع عدد من الشعراء.

يدعو الشاعر إلى طلب العلم بكلمة مطولة نشرها في صحيفة (العراق) وأردفها بهذه القصيدة التي عنوانها:

إيقاظ النائم^(١)

مالي ومالك لا حيت من زمنٍ ولا سقتك ضروع الهاطل الهتن
لئن تكن نلت مني ما تروم فكم نال الغبي أمانيه من الفطن
لا راق عيشي ولا ساغت مشاربه يوماً ولا اكتحلت عيناني بالوسن

(١) نشرت في جريدة (العراق) العدد ٢٥٦ (١ نيسان ١٩٢١م - ٢٢ رجب ١٣٣٩هـ). نشرت في جريدة (العراق) العدد ٢٥٦ (١ نيسان ١٩٢١م - ٢٢ رجب ١٣٣٩هـ).

ولا صبوت إلى هيفاء غانية
والغيث لا جاد غاديه برائحة
إن لم أنلها علوماً تُملكني بها
واجتني من ثمار العلم أينعها
فقل لأبناء أهل الشرق ويحكم
قوموا عجلاً ولكن ناشرين على
واستمسكوا بحبال العلم واتبعوا
أحيوا المدارس والتدريس إن بها
جدّوا بني الشرق للعلياء واجتهدوا
وشمروا للمعالي عن سواعدكم
فطالب المال يمسي وهو مفتقر
ولا تغضوا لحاظاً دون مجدكم
فإن هذا زمان العدل قد نشرت

وله أرجوزة في الفقه كقوله:

لا ريب في كون النبي المرسل
من الإله بعد ما أبانا
قد احتوى تكليفه ووضعه
أركانه محصورة في أربعة
أولها أنواع العبادات أتت
محمد جاء بشرع منزل
من حجة تُلتزم أو برهانا
لكل ما احتاج إليه خلقه
لابد من ذي سيرة متبعة
كتبه في عشرة انحصرت

بعدهما الزكاة قد تقرر
 والحج والعمرة لا تعاف
 أكبره قد عد مثل الشمس
 فالأمر والنهي لكل ثبتا
 لا تنسها واضبط لما قررنا
 في خمسة وعشرة انضبطت
 محتمل للربح والخسارة
 والصلح خير للذي ينازع
 ثلاثة ينتزغن من يع
 كذا الوقوف فاتبع آثاره
 بإثرها كذلك الوصاية
 وفيه أحكام غدت مستنة
 لا تنس يا صاح لما قررنا
 إلا إذا بقصد الإنشاء وقع
 وواحد فهن إحدى عشرة
 بأنه أبغض شيء في السند
 كذلك الإيذاء يحذو حذوه
 والعق مخصص بذوي الولاة
 يثبت ما كان به الإنكار
 والنذر في الذي له رجحان
 مع واحد لا تنس ما قررنا

طهارة قبل الصلوة شرعت
 الخمس والصوم والاعتكاف
 ثم الجهاد وجهاد النفس
 والفعل معروف ومنكر أتى
 ها عشرة كاملة ذكرنا
 ثانيهما نوع العقود انعقدت
 كتبه أولها التجارة
 رهن وحجر وضمان رابع
 شريك أو مزارع أو مدعي
 إن الوكالات تلي الإجاره
 ثم الهبات السبق والرماية
 متمها النكاح وهو سنة
 ها خمسة مع عشرة ذكرنا
 ثالثها الإيضاح وهو لا يقع
 كتبه انحصرت في عشرة
 أولها الطلاق لكن قد ورد
 الخلع بند والظهار تلوه
 أما اللعان فعلى الأعداء
 كذلك التدبير والإقرار
 وبعده الجمالة الأيمان
 فهذه العشرة ما ذكرنا

رابعها الأحكام وهي تشملنا
لكننا تخصيصها لما بقى
الغصب والشفعة والإحياء
لقطة فرائض قضاء
إن الشهادات بسمع وبصر
إن الحدود والقصاص ثبتا
آخرها الديات وهي في النبأ
ها عشرة واثنتان قد ذكرنا
وكتب فقها بدت في العد
ثم بحمد الله ما أردنا

لما مضى وما سيأتي قبلا
جريا لما عليه بعض سبقا
لأرض موات ما لها الفاء
ما الأمر أو لم يفصل القضاء
أو قطع انكار وإلا فالحذر
على الذي يستمع الشرط أتى
في خطأ تجري وفي شبه خطأ
فأحفظ ولا تنس لما قررنا
في أربعين وثمان بند
ترتيبه ونعم ما رتبنا

وقال في قصيدة مهنيًا أحد السادة الأشراف:

أبنفحة الأزهار في الأسحار
أم حلت الحسنة فضل خمارها
هل عادت الدنيا بعيد ثالث
ملاً الفضا طيباً وقال أخو النهي
عبقت به دار السلام وعطرت
أترى السماء غدت تجود بغيثها
أم عطرت أرض العراق وأصبحت

أو نغمة الأطيوار في الأشجار
فالناس من نفحاتها بخمار
فلذا نرى هذا الهناء الطاري
طرباً وطاب لعيش للسمار
سكانها بأريجها المعطار
من بعدما بخلت عن المدرار
تبدي محاسنها إلى النظار

ومنها قوله:

ذو هيبة تغنيه يوم الحرب عن
جمع الفصاحة والصباحة والشجا
غيث إذا استجديته غوث إذا
تتطاير الأموال عنه فتغدي
هرباً عداه وأنت يا أمواله
هو كعبة الجود التي من أمها
وإذا الوفود ببите طافوا
بشرى لبغداد فكم قد فاخرت
قد ازهرت وزهت به اكنافها
عوذت طلعتة وجود يمينه
في كل كف منه خمسة أبحر

بتاره الفتاك والخطار
عة والساحة نخبة الأبرار
استنجدته ليث هزبر ضارٍ
ولها أكف الوفد كالأوطار
من جود كفيه حذار حذار
ألقى بساحتها عصى الأسفار
رمتهم كفه بالتبر رمي جمار
من أجله بعواصم الأغيار
زهو الرياض الزهر بالنوار
بالمصطفى من أعين النظار
تجري فيا بشرى ذوي الإعسار

وقال راثياً الملك فيصل الأول، والقصيدة مؤرخة في ٧ / ٤ / ١٩٣٩ م:

سرج العلى ببلاطكم لا تحمد
لم يخل صدر الدست منكم سيد
ما زال منكم صارم بيد العلى
إن غاب عن فلك الإمارة كوكب
يا دهر جئت بفرحة وبقرحة
بطلوع هذا الشمس يومك أبيض
إن يطف مصباح فأخر يوقد
إلا بمسنده تصدر سيد
سيف يسل لكم وسيف يغمد
فقد استنار الكوكب المتوقد
خير نسرّ به وآخر يكمد
وغروب ذاك البدر ليلك أسود

بين المضرة والمسرة صرت في
فلذكر غازي كأس صاب احتسي
وقوله في هذين البيتين:

سلام الله ما هب النسيم
ومن سلبوا قراري واصطباري
وقال مجيباً على رسالة صديق له:

وافي كتابك مثلها
وكأنما الإقبال أقـ
وكأنما شرح الشبا
وأضياء لي من كل فـ
ورأيت أفلاك السما
خط وقرطاس كأ
فكأنه ليل يمو
وبدايع تدع القلو
وقال متغزلاً:

غني عن الراح لي في ريقك الخضر
وفي حدودك ما ماج الجمال بها
وفي محياك عن شمس وعن قمر
للطرف أبهج روض يانع نظر

وقال في محاوره شرعية صاغها بشكل سؤال وجواب:

أيها العالم الفقيه الذي فاق
أفتنا في قضية حاد عنها
رجل مات عن أخ مسلم حرٍ
وله زوجة لها أيها الحبر
فحوت فرضها وحاز أخوها
فأشفنا بالجواب عما سألنا
ذكاءً فما له من شبيه
كل قاض و حار كل فقيه
تأتى من أمه وأبيه
اخ خالص بلا تمويه
ما تبقى بالإرث دون أخيه
فهو نص لا خلف يوجد فيه

قل لمن يلغز المسائل إني
إن ذاك الميت الذي قدم
رجل زوج ابنه عن رضاه
ثم مات ابنه وقد علقت منه
فهو ابن ابنه بغير مرء
وابن الابن الصريح أدنى إلى
فلذا حين مات أوجب للزوجة
وحوى ابن ابنه الذي هو في
وتخلى الأخ الشقيق من الإرث
كاشف سرها الذي تخفيه
الشرع أعا عرسه على ابن أبيه
بحماة له فلا غرو منه
فجاءت بابن يسر ذويه
وأخوه عرسه بلا تمويه
الميت وأولى بارئه من أخيه
ثمن السترات تستوفيه
الأصل أخوها من أمها بأخيه
وقلنا يكفيك أن تبكيه

وجاء في (موسوعة الكنايات العامية البغدادية) ما هذا نصه:

قال المحامي الكربلائي شمس الفقهاء يهجو قاضي كربلاء:

كشاكيل القضاة ملونات ولي كشكول موسى ئي سه رنك
وألوان ثلاث دليل قطع برانكه قاضي ماها دبّنك^(١)

يقول: لكل قاض كشكول بلون، ولكن كشكول موسى بثلاثة ألوان، وهذه الألوان الثلاثة دليل قاطع على أن قاضينا جاهل أحمق ولفظة (دبّنك) فارسية تعني بالعربية جاهل أحمق.

وجاء في مجموعته قوله (ومما قلته في صباي) وهي قصيدة طريفة من بحر الرجز

فقال:

يزجيه شوقي للأخ الشقيق سلام صب دنف مشوق
فتكتسي من نوره ابتساما تضوع من غرته الخزامى
ذاك الذي يعرف فينا المهدي يبث شوقي لحليف المجد
وينشر العتب لدى الأحباب يلف ثوب الشوق والتصابي
بجنبه زدتم لنا اجتنابا أكلما زدناكم اقترابا
فاهجره هجرأ سيدي جميلا فيك فؤادي لم يزل عليلا
نار الهوى بقلبه الخفاق فامنن على متيم مشتاق
فنومه عن طرفه قد قوضا يذكر دهرأ فيكم قد انقضا
تكون نصف العيش في المواصلة ألسنت تدري لذة المراسلة

(١) موسوعة الكنايات العامية البغدادية / عبود الشالجي ج ٢ ص ١٩ .

علاهم وجاوز الأفلاك
وبين عيني وأنفي سالما
وخضت في أبحرها الخضمه
قد بهر الطوسي والمحققا
فازداد قلبي في هداك تبصره
وفي يديك سلمت إرسانها
وأدركت فيك المنى المداركا
لأنك المفيد بالإرشاد
فيك وفاقت شهب الدراري
منظومة تزري بشعري النامي
وأودعت في لفظها النهايه
عني به الأوصاب تهمي ساكبة
يهدي السرور لي وللأصحاب
ونوركم متقد لا يطفأ

يابن الأولى قد وطن السكاكا
لازلت من ريب الزمان سالما
قد نلت بالجد علماً ما جمه
صرفت من نحو البيان منطقا
وجئنا علامة في تذكره
لك المعاني أطلقت عنانها
ومهدت لعلمك المسالكا
بنور عليك أضياء النادي
وأشرقت مشارق الأنوار
إليك من جواهر الكلام
قد ارتقت فيك لأعلى غاية
فلا تردنها إلي خائبة
واجبر فؤادي منك في كتاب
فلا برحتَ للبرايا كهفاً

وفاته:

أدرك شاعرنا الحمام بعد عمر حافل بجلائل الأعمال وذلك في شهر رجب سنة ١٣٨١ هـ المصادف يوم ٢/١٢/١٩٦١ م، ودفن في كربلاء وأعقب ثلاثة أولاد هم السادة يونس وكمال وكاظم. ومن احفاده اليوم الباحث الفاضل صاحب يونس الموسوي ومحسن وحسن وعلي.

٨ السيد مهدي السيد محمد تقي الهندي

كان حياً سنة ١٢٩٥

واكبت الجاليات غير العربية التي نزلت في هذه الأرض المقدسة النهضة الأدبية فيها، ولذلك نجد كثيراً من شعراء الجيل الماضي هم من غير العرب، ولكنهم تثقفوا ثقافة عربية، وحضروا مجالس العلماء والندوات الأدبية، فنبغ منهم عدد غير قليل من شعراء وأدباء تركوا أثراً عفى عليها الزمن ولم يبق منها إلا النزر اليسير، ومن هؤلاء السيد حسين مير رشيد الرضوي تلميذ السيد نصر الله الفائزي والسيد جواد الهندي خطيب كربلاء وغيرهما كثيرون، وهؤلاء الذين ورد ذكرهم تركوا أثراً استدللنا بها على مجريات حياتهم وسني ولادتهم ووفاتهم.

ولكن السيد مهدي السيد محمد تقي الهندي الذي يعد من هذا الرعيل أيضاً لم يصل من آثاره إلينا سوى هذه القصيدة التي رثى بها السيد أحمد الرشتي وزميله الشيخ محمد فليح مما يدل على أنه كانت هناك صلوات ودية بين المترجم له والشيخ محمد فليح الذي قتل مع السيد المذكور، وعسى أن تتوفر لدينا في المستقبل أضواء أخرى عن حياة هذا الشاعر اسمعه يقول:

| | |
|----------------------------|--------------------------|
| الله ما هذا البكا والعيويل | هل قتل الندب ومولى جليل؟ |
| وأحمد الفضل قضى بالضبا | قد كان ذا فيء وظل ظليل |
| من آل طه قد علا فخره | في شأنه ليس له من بديل |
| قد احتوى علماً وفضلاً علا | أهل ترى في فضله من عدل |

قد كان بدرأزاهراً نوره
نفسي فدا أحمد عز العلى
قد حاز فخراً وهو حلف التقى
قد قتلوا الندب ملاذ العلا
راح الذي فاق الورى كله
لقتله أضرم قلب العلى
بأحمد الفضل قتيل العدى
محمد قد اقتدى أحمدا
يا كوكب الفضل أبا مرتضى
واسيت في القتل أبا قاسم
لهفي على قاسمه إذ غدا
تبالقوم قتلوا كهفنا
صبراً أبا قاسم في رزئه
أشكو إلى الله صنيع العدى
قد قتلوا رب العلا أحمدا
وقاسم الندب لنا كافل
واليوم في القبر توارى نزيل
من خصه الله بمجد أثيل
هيئات أن تلقى له من مثل
ومرفد الوفد وكهف الدخيل
علماً وطوراً وبعز نبيل
وضجت الدنيا ترن العويل
خلفتني مضمئى وعان ذليل
في القتل والموت وصنع الجميل
معفر الخد شهيداً قتيل
فأنت والله لنعم الخليل
يندب في الوجد أباه الجليل
بشّر لهم خزى وويل طويل
فأنت يا مولاي نعم البديل
وحسبي الله ونعم الوكيل
لعنأ عليهم بالضحى والأصيل
يا حبذا الندب ونعم الكفيل^(١)

وهذا النموذج يلقي الضوء على شاعرية السيد مهدي ويتضح لنا أنه كان أحد الشعراء المجيدين، له أسلوب رائق ونظم فائق حافل بالنزعات النفسية الجياشة القلقة المعذبة.

(١) مجموع ال الرشتي .

٩- السيد مهدي النقوي الحائري

١٢٨٧ - ١٣٤٩ هـ

هو السيد مهدي بن السيد باقر بن السيد حسين النقوي الهندي النصير آبادي الحائري، كان فقيهاً بارعاً شاعراً بليغاً، وكان حسن المعرفة بالعربية والأصول، له شعر في غاية الجودة، ذكره العلامة الشيخ محمد السماوي في أرجوزته بقوله:

| | |
|---------------------------|---|
| وكانفتى المهدي نجل الباقر | والصارم الهندي ذي المآثر |
| النقوي منتقي الأشعار | في مدح سادات الوري الأطهار |
| مدخراً لحشره حب الغرر | فرداً فأرخه (التجى للمدخر) ^(١) |

وقد ورد له ذكر في كتب التراجم إذ خصه العلامة السيد محسن الأمين بدراسة قال فيها: ولد في نصير آباد من الهند ٥ محرم سنة ١٢٨٧ وتوفي ٢ رجب سنة ١٣٤٩ هـ ونقل إلى كربلاء ودفن بها، في [الطلیعة] فاضل متفنن في العلوم النقلية والعقلية بارع فيها خصوصاً الأصولية الفقهية حفظه ولده في الهند وأتى مع أبيه لطلب العلم إلى العراق فسكن الحائر ونال في الفضل حظاً وافراً وله شعر كثير في الأئمة عليهم السلام جمعه في ديوان سماه (المختار في مديح بني المختار). كان مشهوراً بالفطنة والذكاء وصفاء القريحة وتوقد الذهن، وهو متوسط بين شعراء طبقته، تعوزه مقومات التجديد والإبداع.

ومن شعره قوله يمدح آل البيت عليهم السلام ويذكر سمو خصالهم:

(١) مجالي اللطف بأرض الطف، ١٦-٧٩، ط ٢، ص ٥٧٩.

للدهر دون مضائها وثبات
والموت فيه للأبي حياة
للدهر عادات ولي عادات
هذا الزمان بلؤمه قدرات
وأغض حتى تخضع الحاجات
عرضاً وإن لم تبلغ الشهوات
انتفعت وقد حفت بها الثمرات

قلب يقلب غربه عزمات
قد ضقت ذرعاً بالزمان وأهله
والدهر يعلم إنني حرب له
طهر ثياب النفس فالآمال في
سألوذ بالصبر الجميل تكرماً
حسب الفتى من دهره مال وقى
فالنخل قد حمدت بما نفعت وما

وقوله:

ويدي قد علقت بحبل ولاكم
ضل السبيل وتاه حين آتاكم
فضل وعند الله ما أسماكم
كلا ولا ضراتها بسواكم
عد صنائع لكم فما أغناكم
كلت ولم تبلغ حضيض علاكم
حرصاً ومن ذا يستطيع ثناكم
الله فضلكم بما آتاكم
والى الشقاء يعود من عاداكم^(١)

يا آل أحمد إنني مولاكم
من ذا الذي لم يأتكم فنجاً ومن
أنتم كرام لا يداني فضلكم
ما استغنت الدنيا بشيء عنكم
أنتم صنائع ربكم والخلق بع
مالت ضعون لمجدكم وعقولهم
إلا كأكمه ناعت شمس الضحى
شرفاً بني خير الأنام محمد
سعد الذي والاكم وأطاعكم

والجدير بالذكر أن أغلب شعر الشاعر يتناول مناقب آل البيت عليهم السلام وقد تكون له قصائد أخرى في أغراض شتى، إلا أننا لم نعثر عليها بعد، رغم التتبع والبحث، عسى أن يسعفنا في إيجادها مستقبلاً.

(١) أعيان الشيعة / ج ٤٨ ص ١٢٥ و ١٢٦ . وانظر : الطليعة في شعراء الشيعة ج ٢ ص ٣٥١ .

١٠- الشيخ موسى الأصفر

المتوفى عام ١٢٨٩ هـ

يعد الشاعر الشيخ موسى بن قاسم الأصفر^(١) من شعراء كربلاء المنسيين في القرن السابق، الذين أهملهم المؤرخون والباحثون والدارسون لأدب العراق في تلك الفترة، وليس القصد هنا سرد أسماء شعراء ذلك القرن الذين قدموا للتراث العربي الخالد خدمات جليلة، وهم كثر، فأهملوا غاية ما يكون الإهمال، ودخلوا طي الخمول والنسيان، كما إنهم قاسوا الكثير من شظف العيش وبؤس الحياة، فلم يعد لهم شأن يذكر في الحقول الفكرية، وكان أحدهم الشاعر الذي نتحدث عنه الآن.

أما مولده في كربلاء، فلم يحدده أحد، كما لم يكتب من أشار إليه شيئاً يتصل بنسبه وأسرته ونزوحه، والظاهر إنه ولد في بيئة فقيرة كادحة، ولما شب عن الطوق عكف على الأدب حتى ملأ منه وطابه، وقرض الشعر ومهر به.

ومن الأسباب التي ساعدت على تنمية قابلياته الأدبية اتصاله بالسيد كاظم الرشتي والسيد أحمد الرشتي فقد كان ملازماً لهما، وله فيهما قصائد عدة دونت في مجموع السادة آل الرشتي، كما إنه اتصل بالعلامة الكبير السيد علي نقى الطباطبائي، فنال عليه قسطاً وافراً من المعرفة، وعمل عنده كاتباً، كما عثرنا على توقيعه له في بعض الأوراق التي يحتفظ بها بعض بيوت العلويين^(٢) وطفق بعيش أهوال الحياة وشدائدتها، ولكنه لم يثبط

(١) حدثني كاظم بن جواد بن جعفر بن مهدي بن موسى بن قاسم الأصفر أن آل الأصفر هم من بني حجيم الفاطنين في ضواحي السهاوة.

(٢) وجدت توقيعه في ورقة استشهاد لدى السادة آل ثابت مؤرخ سنة ١٢٤٥، كما وجدت توقيعه في بعض وثائق للسادة آل لطيف وتاريخه سنة ١٢٧٢ هـ.

عزمه عن مواصلة تحصيله العلمي والأدبي لا الفاقة ولا الفقر، ولم يثن عزمه في أن يلحق بركب الشعراء الذي سبقه أشواطاً بعيدة تاركاً إياه خلفه يعاني من تعب المسير، وابتسمت له الحياة فسارع ليأخذ مكانه في الركب الذي سبقه، ورد ذكره في ديوان الشيخ محسن الخضري ما نصه: (وهو أحد الأدباء في عصره، وكان كاتباً عند السيد علي نقوي الطباطبائي في كربلاء، وهو من المعمرين توفي سنة ١٢٨٩ هـ^(١)).

أما شعره فقد تناول فيه أغراضاً متنوعة في الرثاء والمديح والعتاب والمداعبة والغزل، وهو في كل تلك الأغراض نحا منحى الأقدمين لدى تحرياتنا الكثيرة في المجاميع الكربلائية عن آثار الشعراء استطعنا الحصول على نماذج من شعر ونثر الشاعر الشيخ موسى الأصفر في مجموعة خطية للسادة آل الرشتي، وقد رأيت أن أثبتتها نصاً مراعيّاً في ذلك الدقة، علماً بأن هناك أبياتاً ركيكة لا تصلح للنشر، وقد حذفتها، جاء في المجموعة: ولما كان ذو الفضل الأزهر الشيخ موسى الأصفر من خدم والده العلامة - أعلى الله مقامه - وكان السيد كثيراً ما يمازحه ويداعبه ويلاطفه في أنواع الملاحظات والمزح فلم يتحمل الشيخ فكتب إليه يوماً ما هذه صورته: فلما كبر السن فلج الذهن ومن امتد عمره ضعفت قوى فكرته وهيئات أن يساوي من شاب جوده مدرك الشباب لأن الفكر له آلات وبالشيب تتلاشى وتصدو والقدم يحطها قسراً وإن بقت تعلو فكن يا بن الأطايب باراً بفتك الشايب لأنه مثل إناء قاربه كسره وبأيسره نقره انصدع وشق جبره فدعه يتمتع بقية الحياة ويستأنس منك بسيماء من فات فلا تستبق عليه الخطابات فالعبد عبد والسادات سادات فإن ما به من بقية فهي لك لا عليك فاحتفل بما أعرضه لديك والدعاء.

يا من إليه مقام نلت غايته وشأؤ مجد تمنى نيله النسر

(١) ديوان الشيخ محسن الخضري، ص ١٤٧، الحاشية.

في كل علم تسامى أن تجد فكر
غشاوة ولسمعي يعتري وقر
عن فهمه كرماد تحته جمر
أم ذاك سر فما بي مثله سر

وطول باع بأداب وسابقة
بأن قلبي ربي كي تغشيه
لكن ذلك أمر غاب غيركم
جنون جابر أمر أنت تعرفه
وقال:

حكى انقلاب لياليه بأهليه
خيال قوم تمشوا في نواحيه
والرأس يبصر محفوظاً أعاليه
أو كنت في عزلة عما أرى فيه

أرى الزمان على ما فيه من غير
غدير ماء ترآى في أسافله
فالرجل تبصر مرفوعاً أسافلها
فليتني لم أشاهد ما أشاهده
وقال أيضاً معاتباً السيد:

واهزل صيرته للصد مفتاحا
وإنه قط لم تجهل إذا فاحا
فإن أصبت به ما كنت ماحا
ولم أكن طالباً بالذل أفراحا

أرى الجفاء على خديك قد لاحا
وكل عطر إذا تجهله تنسأه
جزمت بالمزح ما حاولت من إرب
اني امرؤ لم أكن كلا على أحد
وقال يمدح السيد أحمد:

لعرض ذويه حامياً ثم وافيا
تشاهد مهجواً هناك وهاجيا
ببذل أياد خلتهن غواديا
مقام تناهى في العلو المعاليا

فلا خير في مال إذا هو لم يكن
فلا كان ذو مال شبيهك لم تكن
فيالك من شهم أصان لعرضه
فامتع بما عودت نفسك إنه

ومن أحسن ما سمح به المنان وأعظم ما أتخف به الصب الحيران، بقرب ليلة ضمت فيها مجلس أنس تلاً لأت أقماره واشرقت رياض وده ونفحت أزهاره قد اجتمعت فيه شوارد الوارد وتكاملت به نفائس الاتحاد وصفا ماء المحبة وساغ زلال المودة وحصل التخطي والقرب بمجالسة الهمام الندب أحمد زمانه علماً وأحمد عصره حليماً فبينما يشنف الأسماع برطب حديثه يذهب الصداع ونثر دراري الأدب وذكر ما وصل من بلاغة العرب إذ لوى طرفه أيده الله عن ذلك الميدان وأجرى كميته في حلبة عدا ذلك البيان ووجه تلقاني شبا ذلك السنان فاستفزني بعد أن هزني وأرعيني بعد أن سرنني وأقصاني بعد أن قربني ثم إنه حلماً منه أشفق وسكن بعد أن أردد وأودع صارمه جفنه وأخذ يلوم ويعتب ويعزل ويؤتّب إلى أن أوضح المقال والبيان وأعرب عن ما كن وأبان قبل هذا الآن كنت منزلك بين خلتين ومودعك بإحدى الحالين أما غادر حمين أو من ثلة المحاربين فاستطار من ذلك لبي إذ لا شاهد من قديم صحبي بل كان من حضر نبت مجتث ما له من قرار يدور مع الزمن حيثما دار فلزمت الأدب وامتطيت زي الصبر ولا عجب وعللت ذاك لحكمة هناك وقلت يا هذا بث شكواك إليه واعتمد في جلاء درن همك عليه فخاطر خاطري تلك مخاطباً جلاله قدره لغسل وصمة وسمها الطالع في صدره وفقت لرضائه وحسن ولائه:

| | |
|-------------------------|---------------------------|
| ألا إن الوفي فدتك نفسي | وفيّ في المغيب وفي الحضور |
| ومن لو كنت عنه في غناء | يكون عنه في شعب شطير |
| ولكن إن عدت عضلاء وافي | يقيك الضيم كالليث الهصور |
| ويغني عنك في فتك ورتق | ويرخي ما استضاق من الأمور |
| فلا يغررك من ود تراه | تواصل بكرة ثم السمور |
| وإن زاد التزاور من أناس | فتزوير تردد في الصدور |

لقد عاصرت من أولاك مجدداً
وأودع من شككت به اعتماداً
فلا تدري زماناً كنت فيه
فامتع حيث ما ترضاه مني
متى ضل الضرب فلا ملام
وإن اللوم يحسن في البصير
وكان الحزم لا بالمستطير
فكان الدهن من ذاك العصير
تقلب في الأكف وفي الحجور
فإني الفن من قدم الدهور
وإن اللوم يحسن في البصير

وكتب له في صدر كتاب جواباً لرسالة وردت منه:

سيدي سيدي كتابك احلى
خلت فيه قميص يوسف لما
نعمة سميت كتاباً مجازاً
كرر اللثم يا فمي وترشف
قالت العين وهي تقذف دراً
أنا أندي بياضه ببياض
وعليك السلام ما غرد الطير
من زلال على فؤادي الصادي
الصقته أناملي بفؤادي
أنا نبت وهي السحاب الفوادي
منه آثار فضل تلك الأيادي
ناظراً من بحار ذاك المداد
أنا أفدي سواده بسوادي
وغنى شاد ورجع حادي

وله في نفس الغرض والمقصد:

فما أدري لما أبدي وفكري
أأشرح ما جرعت بيوم غنم
ومهما ارتجى قرباً إليكم
فهل هذا الذنب كان مني
وحق الله في أمر الشتات
من البلوى وما أشجى لهاتي
يحول البعد من كل الجهات
فلاقيت جزائي في حياتي؟

أم الواشون ساقته إلينا بنص منك يا رب الهبات؟
فإني راقني في الناس حي ولكن بعد بعدك في ممات

ولما توفي المرحوم الحاج جواد بدقت تصدى لتجهيزه ودفنه - السيد أحمد الرشتي -
وقد دفنه في الرواق المطهر بجانب والده. وأقام الفاتحة ثلاثة أيام كجاري العادة وراثه
سلمه الله وراثه الشعراء وعزوه وكان ذلك في ليلة الأحد آخر يوم من شهر رمضان عند
طلوع يوم ٢٩ ليلة الفطر سنة ١٢٨١هـ ومن رثاه شيخنا الشاعر فقال:

خذ بالبكاء ولا تسأل عن السبب وعزني أو فدعني في لهى النوب
وأى قاصمة للظهر قد طرقت في ليلة فجرها قد بان عن عطب
ويومها قد طوى فيه الحمام لنا صحف البلاغة بل صحفاً من الأدب
والفضل بادي شجا في عبرة سفحت قد غيضر بحر لغات الفرس والعرب
وصوح الروض روض المكرمات ضحى وغودرت قصبات السبق في قضب
أورى الجواد الذي أغنت فصاحته عن ذكرها لذوي الألباب والرتب
وكم بيوت ملاحا من قصائده مفاخرأ قد سمت فيها إلى الشهب
نال المعالي في فكر وتبصرة وفطنة ما استمدت قط من كتب
قل للبلاغة لا تبغي به بدلا قد غاب مفرعها بالمنطق الذرب
قل للفصاحة قري في الصدور لقد أودى زعيمك فانحادي عن الطلب
لو كنت أعلم غير الله خالقها لقلت ذا واضع الألفاظ للعرب
يلقى المعاني على الألفاظ من قدر فيه تزان كزين السبك للذهب
يا أبحر الشعر غيضي بعد موته من للدراري ومن للؤلؤ الرطب
إن العروض حواها بعد غيبته من لا يميز بين الضرب والظرب

قد غاب منتقد الأشعار حافظها
ظننت يا دهر لما أن ظفرت به
يا بحتري زمان كنت نزهته
قد كنت في محفل الآداب متقدماً
لو أنصفتك بنو الآداب لا بتدرت
جزيت عن روضة أودعتها درراً
لنعم خاتمة الأعمال أبصرها
بل قبره هل درى من فيه منطوياً
لكنما الخطب قد باخت حرارته

من غدر منتحل للشعر منتهب
سلبت منه علاه غير مستلب
لما قضيت زماني عاد في رهب
كالشمس في شرق والبدر في الشهب
تغديك من نوب تغديك من كتب
من المدائح جنات بلا نصب
ثم انقلبت إليها خير منقلب
فيك انطوت شيم ما نالهن أبي
بسيد قائد من سادة النجب

وقال عندما أمره السيد أحمد بإنجاز شيء فاعتذر لكبر سنه:

أفغذا الأمر كما تشتهي
ورب أمر قد أتى منكم
وإن توانيت ببعض الأمور
رضاك تأميلي ولا أؤثر

قدرته أم كنت لا أقدر
لباه قلبي فوق ما يشعر
فإني شبت والرجا تعذر
على رضاك اليوم من أحذر^(١)

وقال:

دوخت أعيان هذا العصر قاطبة
فعدت أثبتها قلباً وانفذهما

حتى غدت منك في سكرٍ بلا سكرٍ
حكماً وأبصرها في كل ما يجري

وكتب المرحوم الشيخ موسى إلى العلامة الحاج السيد ميرزا علي نقي الطباطبائي وقد

(١) التقطنا هذه النماذج الشعرية والنثرية عن مجموع السادة آل الرشتي .

قارب حلول شهر رمضان المبارك:

مسألة أتعبني حلها وأنت فيها سيدي أخبر
رمضان شهر جاءنا مسرعاً يصومه المفلس أم يفطر؟

وكان الشيخ محسن الخضري حاضراً، فأجابه بديهية عن السيد المذكور:

رمضان شهر واجب صومه وغير ذات العذر لا يعذر
الصوم إمساك وكف ومن أفلس في إحرازه أجدر^(١)

وقال مخلصاً قصيدة الشيخ عبد السادة الطفيلي النجفي التي أودع بها السيد علي تقي آل بحر العلوم إلى كربلاء أثناء زيارته للنجف فقال الشيخ موسى:

ومهجة صب ما حييت جريحة ولي مقلّة مذ شط عادت قريحة
ولما التقينا للوداع صبيحة أقمت على الحالين أبغي مريحة

ورويت ثغري من ثناياه بالرشف

وقدم مهراً فوق صهوته استوى تساقط دمعي يوم أرفع للنوى
وجاذبته حتى التقينا من الهوى مسكت عناناً كان في كفه التوى

بنحر على نحر وكف على كف

وقال تزود قد علمتك عاشقاً وقبلت خدّاً فانياً منه رائقاً
وراح على روض من الارض رامقاً وآب بوجه ينجل البدر شارقاً

لنصب نأى عن قرب مغناه بالطرف

ثم شطرها أيضاً بقوله:

(١) ديوان الشيخ محسن الخضري: ص ١٤٩ و ١٥٠.

ولما التقينا للوداع صبيحة
 فقبلت منه وجنة بعد وجنة
 وجاذبته حتى التقينا من الهوى
 وراح اعتناقي مستمراً دوامه
 وراح على تلح من الروض رامقاً
 ومهما خطأ يبدي التفافة بحرقة
 وقد ذيلها بقوله:

واتحفني من جلناء خدوده
 وقال تسلّى بعد بعدي بلونها
 فقلت متى أغنى المجاز حقيقة
 فلو كان ذا يجري لما كنت واجداً
 وعدت مزاراً بل ملاذاً لخائف
 ورامك بعض أن تزور جهازه
 فإياك لا تأمن عيوني وخطفها
 ألوم أهيل الحب فيّ وتارة
 وكم لاهف رويت لهفة قلبه
 عجبت لمذبوح على الرغم ذابحي
 فوالهفتا مالقي من هجرته
 ورمانة ما دنست قط بالقطف
 ففيها غناً ما ذكرتني بالوصف
 لشتان ما بين انتباهك والطيب
 تهم بك النسك في الشرع والعرف
 وبرء سقيم قد أتى بك يستشفي
 وآخر يرجو أن تزوره مستخف
 فإن لها فتك الأسنان بالخطف
 أتابع فيّ الواهين على الوصف
 وآخر أودى من صدودي باللهف
 لذلك إعجاز تعظم عن وصف
 وهيات يجدي من هجرته باللهف

تحن على يعقوب حبك بالعطف
يمر بلا ورد حلا منه بالعزف
فذاك لعمرى لا يخاطب بالعرف
يزينك من حسن الملاحظة بالصحف^(١)

شواهد المعنى وفهم اللبيب
معجزة جاءت بأمر عجيب
أوفر حظ بل وأوفى نصيب
فمتهى الغايات منها نصيب^(٢)

والطرف منى جانب التسهيدا
وفد البلاد رئيسها المحمودا
بيمين يمن إله معقودا
مسعى غلام طابع وفريدا
شبه لكوكب نوره ممدودا
باق عليه لم يزل موجودا
(بحميد حظ سعده مسعودا)

عليك بمن أولاك رتبة يوسف
فلا خير في بحر طما وعباته
إذا العرف لا يستنشق الناس طيبه
عليك سلامي ما جرى قلبي بما
وله مقرضاً كتاب (شواهد الغيب):

شواهد فاقت بمضمونها
رشيقة التصنيف مطبوعة
للمنتهى فيها وللمبتدي
من طلب النحو بلا كلفة

وقال مهنتاً الحاج محسن كمونة برجوعه من بغداد:

اليوم فر فؤادي المنكودا
يوم به وافى البشير معلناً
وعليه تاج العز يقطر هيبة
النصر والإقبال يسعى خلفه
وافى إليها (محسن) وأمامه
قد ألبسته يد المعالي عزها
وافى بلاد الطف محسن أرخوا

١٣٠٣ هـ

(١) شعراء الغري: للاستاذ علي الخاقاني، ج ٥ ص ٤٢٤ .

(٢) شواهد الغيب: للسيد احمد الرشتي - مخطوط .

وقال مهنتاً الفاضل الشيخ صادق الهر:

| | |
|---------------------------------|-------------------------------|
| بأنفاسه وهناً نسيم الصبا هبا | سلام كنشر المسك رُق كأنها |
| على حبكم نار الصبابة قد سبا | أتى لكم من مغرم القلب واله |
| من الهم في تذكاركم روح القلبا | إذا اتقدت ما بين جنبيه جذوة |
| أبى الشوق إلا أن تذوق الكرى غبا | لقد بات يرعى النجم لكن بأعينٍ |
| لكم كاد فيه أن يطير الهوى حبا | إذا مرّ منكم فيه سانح فكرة |
| ولا عبثت أيدي البعاد بنا لعبا | أبا (جعفر) لا فرق الله بيننا |
| هي البدر في لثلاثها تكشف الكربا | فو الله لا أنسى لوجهك طلعة |
| به عاشت الآمال قد فضح السحبا | ووالله لا أنسى لكفك نائلاً |

وقال مرتجلاً لما حضر يوماً في إحدى المنزهات:

| | |
|--|---------------------------|
| لذيذ الشرب في طرف النهار | ورب حديقة فيها أصبنا |
| نضاراً قد أذيت في العقار | أديرت بيننا كاسات راح |
| غصونٌ جللتنا بالوقار | وتستر ما تمَّتْكَ من حجاب |
| لأعلام بهم نلت اعتباري | هم السادات من سادوا محلاً |
| يحاكي فضلهم في الانتشار ^(١) | بهم علم الشريعة بعد طي |

وشاعرنا الشيخ موسى الأصفر من المكثرين المجيدين، ولا نعلم أن للشاعر ديواناً، ولم يذكر ذلك، بيد أن أحفاده يؤكدون على وجوده، ويبدو أنه قد ضاع في جملة ما ضاع من كنوز العربية وتراثها الثقافي.

(١) الحائريات، للشيخ عبد المولى الطريحي (مخطوط).

لقد ظهر لنا مما تقدم أن شعره حافل بالقوالب اللفظية، والتكلف واضح في بعض أبياته.

ومهما يكن فإن الشاعر بلغ مكانته في الحقل الأدبي، وحظي بالمقام المحمود الذي صرف جهده من أجله، بعد أن ذاق مرارة العيش وشرب كأس المهانة حتى ثمالتها.

١١- الشيخ موسى الهر

المتوفي عام ١٣٦٩هـ

هو الشاعر الشيخ موسى بن الشاعر الشيخ جعفر بن صادق بن محمد علي بن أحمد الحائري الشهير بالهر، أديب فاضل، نشأ في حضن أبيه الفقيه الشاعر، فأحسن توجيهه، فشب بعد أن تلقى عنه وعن أساتذة آخرين علوم العربية والدين، ونظم الشعر في مناسبات عدة، وفي أواخر أيامه أجري له راتب من بلدية كربلاء وقدره (٢٠ روية) تقديراً لخدماته الدينية.

عاصرت الشيخ المذكور فرأيته رجلاً متوسط القامة يربو عمره على الخمسين، وكان يمتاز بالوداعة وحسن السيرة، أذاب نفسه في سبيل إعلاء راية الدين ورفع شأن الإسلام، وكان كثيراً ما يرتاد مدرسة السردار حسن خان.

لاقى الشاعر جمامه في كربلاء يوم عيد الغدير ١٨ ذي الحجة عام ١٣٦٩هـ المصادف عام ١٩٤٩م وجرى له تشييع حافل ودفن في مقبرة خاصة في مسجد الحاج حسون المعمار الحلي في محلة باب الطاق.

ورثاه العلامة الشاعر الشيخ عبد الحسين الحويزي بقصيدة منها:

كيف ذاك الطود في الأجدات حلاً؟ وهو كم من عقدةٍ للخطب حلاً؟
 لم أكن أعهد طوداً شاهقاً وَّسَدت جنبيه كف الحتف رملاً
 يا رزين الحلم في ريث الخطى بك خفت همة للموت عجلي
 سرت نحو الموت مسروراً وقد أصبحت أم المعالي فيك ثكلى

شعره:

عثرت على بضع قصائد من شعره كان ينشرها على صفحات مجلة - المرشد - غير أن شعره تقليدي ينحى منحى القدماء، في كل الفنون التي عالجها.

قال من قصيدة عنوانها (في البقيع):

مصاب دهي الإسلام والشرعة الغرا فأمست برغم الدين أعينها عبرى
 مصاب له شمس العلوم تكورت وأنجم سعد الدين قد نثرت نثرا
 مصاب له عين النبي بكت دماً وحيدرة والطهر فاطمة الزهرا
 وقامت أصول الدين تنعى فروعه بحادثة فقهاء زلزلت الغبرا
 فأضحت عيون الرشد تهمل بالدما وأصبح وجه الغي مبتسماً ثغرا
 فهل نابها من فادح الدهر فادح اسال عقيق الدمع من مضر الحمرا
 وعادت لنا الأيام يوم مذلة به أصبح الإسلام منقصماً ظهرا
 أجل جل رزء الدهر هدم قبورهم له انبجست عين الورى أدمعاً حمرا
 أئامنَ شوال غدوتَ محرماً وقد نصبت فيك المآتم في الشعرى^٢

وله تقرير لكتاب (رسالة المعجزة والإسلام في أصول الدين وفروع الدين)
لساحة العلامة السيد محمد هادي الحسيني الخراساني:

| | |
|-----------------------------|---------------------------|
| هادي الأنام ومرجع الأحكام | نصر الهدى في معجز الإسلام |
| قرم له في العلم أوفر قسمة | والعلم كالأرزاق بالأقسام |
| علم التقى الهادي يضيء كأنه | صبح تبلج من خلال ظلام |
| فخرت شريعتنا بمفخر سيد | فخر الشرايع فيه والأحكام |
| الله أكبر أنت أكبر آية | ظهرت بأكبر آية الأعلام |
| ما أظهر الباري حقيقة فضله | إلا ليظهر معجز الإسلام |
| تقف العقول حواسراً من دونه | ما بين إقدام إلى إحجام |
| بمباحث للحق في ميدانها | إحجام كل سميذع مقدام |
| ببلاغة مقرونة بفصاحة | ترمى فصيح القوم بالإعجام |
| أقلامه افتخرت على سمر القنا | فرأيت كل الفخر للأقلام |
| لله درك أي در غصت من | بحر العلوم زها كبدر تمام |

وقال مقرضاً كتاب (نهضة الحسين) للعلامة السيد محمد علي هبة الدين الحسيني
الشهير بالشهرستاني:

| | |
|---------------------------|---------------------------|
| مرشد الحق إلى الرشده دعا | فاهتدى من لنداه استمعا |
| قائلاً سيروا بمنهاج الهدى | وأطلبوا سبل المعالي أجمعا |
| كم له نهضة عز دونها | أنجم الخضراء تعنو خضعا |
| (نهضة) تفقد من أقرانه | كل من للعز يمشي مسرعا |

أحيت السنة ما بين الورى
 هبة الدين) بدت أسراره
 شب في حجر المعالي يافعاً
 لم يزل يبذل أقصى جهده
 وقال مقرضاً مجلة (المرشد):

مجلة رشدمن المرشد
 بدت في سماء العلى تستنير
 وبيضاء كالشمس تمحي الشكوك
 تود الثريا بأحداقها
 أقول إذا طالعتها العيون
 وله أيضاً:

وكفت بعبرتها الدموع
 وتنكرت منها المعالم
 وجوانح العلى على
 في الدهر جل مصابها
 حفظوا الظلال بها وثقل

وأماتت في هداها البدعا
 شهباً في الجو تزهو طلعا
 ولكم منها لباناً رضعاً
 للهدى حقاً ويبدى الورعا^(١)

بها يا جميع البرايا أقتدي
 فغطى سناها سنى الفرقد
 إذا الحن في فاحم أسود
 تراها وتمسكها باليد
 خذي السهر ليلاً ولا ترقد^(٢)

فسقي بوابلها البقيع
 وانمحت تلك الربوع
 آثارها فيها ولوع
 واعصوب الخطب الفضيع
 محمد جمعاً أضيعوا

(١) المرشد: الجزء ١٠ المجلد ٤ / رجب ١٣٤٨ هـ ، كانون الأول ١٣٢٩ هـ .

(٢) المرشد: الجزء ٩ المجلد ٢ / ١٣٤٦ هـ - ١٩٢٧ م .

هدموا قبورهم ولم
فالرشد أعينه فقء
لله حادثه يشي
وانحط فيها للخفي
وعلى مضاضة حزنه
عدمت سرايانا الرفا
ولنا الزمان غدا عصياً
لو أنصفتنا الحادثا
يا فيض دمعي التي
قف لست أنذب للقبو
أبكي الرفاق وأهله

ينهضن حمراً أو قريع
نَ ومعطس العليا جديع
بُ لهولها الطفل الرضيع
ضِ لولا الهدى السامي الرفيع
ضاق الفضا الرحب الوسيع
ق وهم يوفقهم جموع
والزمان لهم مطيع
ت بيأسنا في الحرب ريع
سالت بهدمك يا بقيق
ر ولو بها رقد الشفيع
من مات كلهم أضيعوا

وقال راثياً الشيخ فخري كمونة:

بفخر الدين قد غربت ذكاء
مضت أحبابنا عنا سراعاً
ولو نبكي دماً حزنأ عليهم
فقدنا لا أبأ لك من فقدنا
ستبكيك الأيامى واليتامى
وكنت علمت أنك سوف تمضي

يعز علي مفارقة العزاء
إلى الأخرى وما نحن البطاء
لما استوفى حقوقهم البكاء
محل الرزء إذ عظم البلاء
وترثيك المكارم والعلاء
ويبقى الفخر بعدك والثناء

فقم عز أخاه الشهم من قد
عزبه وإن عزبت نفسي
امام تستظل به البرايا
تفوز ببرك الآمال منا
إذا وردت إلى مغناك فازت
وإن جفت ضروع السحب دراً
وإن ظهرت مناقبه تغشى
أقول إذا دعت علياه قوم
على البحر الخضم طغى وأجرى
تفرع من بدور زاهرات
(حميد) قد زكا أصلاً وفرعاً
إذا زكت الأصول زكت فروع
هو الشمس التي بزغت ضياءً
بدور مجالس وأسود غيل
بنو كمونة أجيال حلم

صفي للمكرمات به الأخاء
بمن فيه المدائح والرثاء
له المجد المؤثل والولاء
ويرفع بالأكف لك الدعاء
ذوو الحاجات واتصل الحباء
فراحته ببسطتها الرواء
محيا الشمس في الأفق الخفاء
فدعوتهم يجليها اقتداء
له كرمًا وغمر البحر ماء
يشق الدامسات لها انجلاء
فطاب العُود منها واللحاء
وما في طيب عنصره مرء
فلا غربت ولا غرب الضياء
إذا الهيجاء حار بها اصطلاء
وبالأنوار كالأقمار جاءوا

وله راثياً الشيخ فخري أيضاً، وقد أنشدها في عيد الأضحى:

أكرر مآثمي في كل عيدٍ
ودمعي من سويدا القلب يجري
لندب قد ثوى وسط اللحود
ونار الحزن شبت في وقودي

وتجري أدمعي فوق الحدود
رمانا البين بالطرف الحسود
فديننا بالطريف وبالتلبد
إذا قال الردى هل من مزبد
فإن الولد تعطى للعضبد
فإن عدت فذاك اليوم عبدى
وأخلع نازعاً أثواب سود
وأرفل لابساً ثوب الجبد
بعود منك يا عيشى الرغبد
كما يجرى على السبب الشهد
ويعلو الناس بالشرف التبد
جلالاً للعمبد ابن العمبد
ومغنائه رفاض للوفود
ومأواها إلى ركن شبد
فبخضع كل جبار عنبد
من الآباء فىكم والجدود
أبى راغم أنف الحسود
أقبد من ندهم فى قبود

ونوحى دائماً لىلى وصبهى
وكننا فى اجتماع كالثرىبا
فلو رام الردى منى فداءً
وازدد بالفدا نفسى وآلى
ولا تعجب إذا أعطبت ولدى
فأىام التهانى اليوم عبدى
وأصبح خاضباً للعبد كفى
وأصبح ضاحكاً للعبد ثغرى
ومن لى والمطامع مهلكات
أخاطب صنوء والدمع يجرى
(محمد) من له غر المساعى
فحىبى بالسلو لى المعالى
فكفاه جداول للعطاىا
وتأوى كلما آوت إلبه
وحلف الفخر أن ببدو سناه
مناقب فى العلى أورثموها
(حمبد) الفعل وهاب العطاىا
فلا انفك محسن من أناس^(١)

(١) هكذا ورد فى الأصل .

وقال خمسا:

عباس يا حامي الضعائن والخيم بحماك قد نامت سكينه والحرم
صرخت ونادت يوم قد سقط العلم (اليوم نامت أعينُ بك لم تنم
وتسهّدت أخرى فعزّ منامها)

هذه التقاريف الشعرية لبعض الكتب التي كانت تهدي إليه من معاصريه وبعض القصائد التي قالها في الرثاء، تدل على أنه يحتفظ بشاعرية لا يستهان بها، لو كان شاعرنا قد استغلها استغلالاً لدرت عليه بكثير من القصائد العامرة التي كان بإمكانه أن يستمد موضوعاتها من البيئة التي عاش فيها، حيث تحتزن الكثير من المعاني والصور والمشاهد ذات الأهمية البالغة والأثر البعيد.

١٢- السيد نصر الله الحائري

استشهد عام ١١٦٨هـ / ١٧٥٥م

من أشهر علماء وشعراء كربلاء في القرن الثاني عشر الهجري هو السيد نصر الله بن الحسين بن علي بن إسماعيل الحسيني الموسوي الفائزي الحائري، استشهد في اسطنبول سنة ١١٦٨هـ، وقد أورد ذكره العلامة الشيخ محمد السماوي في أرجوزته قائلاً:

فكالشهيد ذي العلا والجاه مدرس الحائر نصر الله
فكم وكم من المراثي نظما نجل الحسين الفائزي المتمى
جاهد في نقص الثلاث مفردا فأرخوا استشهد ناصر الهدى^(١)

(١) مجالي اللطف بأرض الطف : للعلامة الشيخ محمد السماوي . ط ٢، ص ٥٧٧ .

شاعريته:

أما شعره فإنه ينحو منحى الأقدمين في الأسلوب والنهج ويقتفي أثر الأقدمين من الشعراء في الأخيلة والمعاني فهو مقلد دون شك، غير إنه على الرغم من تقليده، فقد حفل شعره برقة الطبع ورهافة الحس وبعد النظر وصدق العاطفة ودقة الوصف. ويقتصر شعر السيد الحائري على حب آل البيت عليهم السلام ومراسلاته مع أدباء زمانه، فقد كانت له معهم مراسلات نثرية وشعرية تنم عن أدب رائق، وفكر سليم. كما إن له في الأغراض الأخرى قصائد حافلة بكل بديع، فقد اقتفى في بعض شعره أثر الشاعر صفي الدين الحلي في فنونه الأدبية من البديع والجناس والتورية والاقْتباس. كان آية في الذكاء والنبوغ وفصاحة التعبير، شاعراً أديباً أهلته كفاءته أن يكون من الأعلام المبرزين في ذلك القرن. ذكره كثير من المؤرخين وأرباب الآداب فأثنوا عليه، قال صاحب الروضات: (المدرس في الروضة المباركة الحسينية كان كما ذكره بعض الأركان آية في الفهم والذكاء وحسن التقرير وفصاحة التعبير، شاعراً أديباً، له ديوان حسن وله اليد الطولى في التاريخ والمقطعات وكان مرضياً عند المخالف والمؤالف مبعجلاً عند الأكابر والأصاغر سافر إلى العجم مراراً، ورزق منها الحظ العظيم وكان حريصاً على (جمع الكتب) موفقاً في تحصيلها، وحدث المرحوم السيد عبد الله التستري أنه اشترى في أصفهان زمن مروره عليها في أيام سلطنة نادرشاه زيادة على ألف كتاب صفقة واحدة بثمن قليل، ورأيت عنده من الكتب الغربية ما لم أره عند غيره، ولما دخل النادر المشاهد المشرفة في النوبة الثانية، وتقرب إليه السيد أرسله بهدايا وتحف جليلة إلى الكعبة المعظمة فأتى البصرة ومشى إليها من طريق نجد وأوصل إليها، فأتى عليه الأمر بالشخص سفيراً إلى سلطان الروم لمصالح تتعلق بأمور الممالك والملة، فلما وصل إلى قسطنطينية وشي به إلى السلطان بفساد المذهب وأمور أخرى فأحضر واستشهد فيما بين الخمسين والستين، يعني بعد

الألف والمائة من هجرة سيد النبيين، وقد تجاوز عمره الخمسين، وله (كتاب الروضات الزاهرات في المعجزات بعد الوفاة) وكتاب (سلاسل الذهب) و(رسالة في تحريم التن) وغير ذلك، وكان كثير التعويل على المنامات، يطلب لها وجوه الترجيح والتأييد يروى عن الشيخ محمد باقر المكي عن السيد علي خان الخ...^(١).

وجاء ذكره في كتاب (الروض النضر): (أدبه مما يبهر العقول، ويحير إفهام الفحول، قد عاشرته فرأيت منه في معرفة أبيات العربية وأمثالها... ما يعيي الفصحاء، ويبهر البلغاء، فمما اتفق أنه في مجلس السيد عبد الله كاتب ديوان بغداد... رأيت منه كل غريب، ومعرفة ما نالها في هذا العصر أديب، بفصاحة بيان وطلاقة لسان، فلم أر ممن رأيتة سوى هؤلاء الثلاثة العلامة صبغة الله، والسيد عبد الله وهذا الفاضل، بحور أدب، ماء فضائلها في جداول البلاغة سائل، ولم يحتاجوا في السؤال والجواب، إلى مراجعة رسالة وكتاب... له شعر مع أنه لم يحتفل به زلال، ونثر مع أنه لم يعتن به سيال، إلا أنه أخذ الدهر، (وصده كف العصر، فأخذه ولم يراع) صفوة شبابه، ولا كثرة علمه وآدابه^(٢)).

ومما يجدر ذكره أن شعر السيد نصر الله يأخذ بمجامع القلوب رقة وانسجاماً وقد ولد صلوات مع أدباء زمانه، ساجله وطارحه الأدباء بشوارد النظم والنثر، ومن اشعاره:

هذا الذي لم يكذب قط حامده هذا الذي لم يخب في الدهر قاصده
هذا الذي أحمد المختار والده هذا الذي ما ونى في الحرب ساعده

وابن الوصي الذي في سيفه النقم

(١) راجع (روضات الجنات) للسيد محمد باقر الخونساري ج ٨ ص ١٤٦ (بيروت، دار المعرفة، بدون تاريخ).

(٢) الروض النضر في تراجم أدباء العصر: لعثمان الدفترى العمري مخطوط في خزانة الأستاذ عباس العزاوي المحامي ص ٨٤٦ - ٨٥٢ وفيه شيء من شعره، طبع الكتاب في ثلاثة أجزاء سنة ١٩٧٥ م بتحقيق الدكتور سليم النعيمي.

هذا الذي كرم الباري فضائله هذا الذي ليس يحكي البحر نائله
هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله وشابه الزهر الزاهي شمائله

بعده أنبياء الله قد ختموا

هذا الذي للموالي دائماً عضد هذا الذي حل منه في العدى كمد
هذا ابن حيدرة الكرار لا أحد هذا الذي ما حوى إقدامه أسد

إلا بهذا عليه الفضل والكرم

هذا الذي إن يقل فالذكر شاهده هذا الذي إن يصل فالله عاضده

وقال متغزلاً في أبيات أقل ما يقال عنها إنها في منتهى الدقة وحسن التصوير:

لما تبدى في القباء الأصفر كالشمس في شفق الصباح المسفر
حارت عقول ذوي النهى لا سيما لما انتضى صمصام لحظ أحور
جمع التثني منه كل الطرف إذ قد كان فرداً في جمال المنظر
أفديه بدرأً لو يباع وصاله يوماً ببذل الروح كنت المشتري
شفتاه والثغر الأنيق بنفسج عطر الشذا وأقاح روض أزهر
ماء الحيا في خده ووشاحه في خصره جالا كدمعي الأغزر
لا ينتهي عن حبه قلبي ولا وجدني عليه ولا يطيع تصبري^(١)

وكان عمه السيد زين العابدين بن السيد علي الموسوي الفائزي الحائري ذكره جامع ديوان ابن أخيه السيد نصر الله الحائري فقال: سلالة الأماجد الأكرمين شمس سماء الكمال النخ.

(١) المصدر السابق ص ١٢٥ و ١٢٦ .

ويظهر من ديوان ابن أخيه المذكور أنه كان فاضلاً جليلاً وقال ابن أخيه المذكور
محرضاً على مخاصمة بعض الطاغين.

وكالبرق من حي الأحبة لامعا^(١) سلام كنشر العنبر الورد ساطعاً

وجاء في (معارف الرجال) ما هذا نصه:

قال العلامة علي بن أحمد الملقب بالفقيه العاملي حول مجموعته الشعرية: أمرني يجمع
شمل ما نظمت من الغواص بعد الشتات فخر السادات السيد نصر الله بن السيد حسين
ابن السيد إسماعيل الكربلائي وكان في حدود سنة ١١٢٢هـ...^(٢).

ويجد القارئ سيرة حياته وشعره مفصلاً في كتابنا (تراث كربلاء) وفي كثير من
المراجع.

وقال السيد نصر الله الحائري مشطراً بيتي أبي نؤاس في الرضاء عليه السلام:

(إذا عايتك العين من بعد غاية) ونورك يسمو البدر والشمس لا يجبو

(وأدهشت الأبصار من عظم ما رأت) (وعارض فيك الشك أثبتك القلب)

(ولو أن قوماً يمموك لقادهم) سنا وجهك الوضاح والسائق الحب

(وإن خسئت أبصارهم بالسنا يقد) (نسيمك حتى يستدل بك الركب)

وله مشطراً أبيات أبي نؤاس في الإمام الرضاء عليه السلام:

(مطهرون نقيّات ثيابهم) والذكر يشهد والقرآن والسير

(١) أعيان الشيعة / السيد محسن الامين ج ٣٢ ص ٣٣٥ .

(٢) معارف الرجال / الشيخ محمد حرز الدين ج ٣ ص ١٨٨ .

تجري مجاري ندامهم للأنام كما
(من لم يكن علوياً حين تنسبه)
وكيف يسحب ذيل الفخر يوم علا
(الله لما برى خلقاً فاتقنه)
وحيث كنتم لسر الله أوعية
(فأنتم الملاء الأعلى وعندكم)
والصحف أجمع والإنجيل يتبعها
(علم الكتاب وما جاءت به السور)

وقال في مدح الإمام علي عليه السلام وتاريخ تذهيب قبه الشريفه عام ١١٥٥ هـ وقد خمسها
الشيخ أحمد النحوي الحلبي، وإليك الأصل والتخميس:

وتوسعنا في الزمان انكسارا
إلى كم تصول الرزايا جهارا
(إذا ضامك الدهر يوماً وجارا
فيا من على الدهرٍ يعنى انتصارا)

فلذ بحمى أمنع الخلق جارا^(١)

وفي (شهداء الفضيلة): (السيد نصر الله بن الحسين بن علي بن إسماعيل الحسيني الموسوي الحائري المعروف بالسيد الشهيد هو ممن جمع الله سبحانه له الحسنين السعادة بالعلم والتقوى، والشهادة دون ما يجب الله ويرضى كما إنه جامع بين الشرفين علو النسب، والفضل المكتسب، فهو عالم فقيه محدث أديب شاعر مشارك في علوم قل من اطلع عليها أجمع.... الخ^(٢)).

(١) شعراء الحلة أو البابليات / علي الخاقاني ج ١ ص ٥٧ .

(٢) شهداء الفضيلة / الشيخ عبد الحسين الأميني ص ٢١٥.

وذكره بسام عبد الوهاب الجابي فقال:

(نصر الله بن الحسين الموسوي الحائري، أبو الفتح (١١٠٩ - ١١٦٦هـ) ١٦٩٧ - ١٧٥٣) فاضل إمامي كان مدرساً في الحائر^(١).

وله خمساً قصيدة الفرزدق في مدح علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام^(٢):

هذا الذي ترهب الآساد صولته هذا الذي ضمن القرآن مدحته

(هذا الذي تعرف البطحاء وطأته) هذا الذي تحسد الأمطار راحته

(والبيت يعرفه والحل والحرم)

وأوضحوا ديننا في صبح علمهم هذا اين من زينوا الدنيا بفخرهم

(هذا ابن خير عباد الله كلهم) وأحصبوا عيشنا في قطر جودهم

(هذا التقي النقي الطاهر العلم)

هذا الذي لم يكذب قط حامده هذا الذي لم يخب في الدهر قاصده

(هذا الذي أحمد المختار والده) هذا الذي ماونى في الحرب ساعده

(١) معجم الأعلام / بسام عبد الوهاب الجابي ص ٨٩٥.

(٢) قصيدة الفرزدق الميمية في مدح الإمام زين العابدين عليه السلام من أشهر القصائد المعروفة بالتاريخ في مدح أهل البيت عليهم السلام روتها كتب العامة والخاصة في التاريخ والأدب وتنافس على تخميسها وتشطيرها والتمهيد لها والتذليل عليها المتنافسون تبركاً بالإمام عليه السلام متقربين إلى الله به وبجده عليه السلام ومن مهد لها الأستاذ الشاعر الشيخ أحمد النحوي تلميذ العلامة صاحب الديوان بمقدمة نفيسة مطلعها:

يا رب كاتم فضل ليس ينكتم والشمس لم يمحها غيم ولا قتم

وهي أبيات معروفة مشهورة بمقدمة الفرزدقية وقد خمس هذه المقدمة الشاعران المعروفان: الشيخ محمد رضا النحوي والشيخ هادي النحوي ولدا الشيخ أحمد النحوي، والمقدمة المذكورة وتخميسها مثبتان في دواوين النحويين الثلاثة المخطوطة والموجودة منها في النجف نسخ متعددة ولولا خوف الإطالة لذكرنا هنا المقدمة والتخميس المذكورين.

(وابن الوصي الذي في سيفه النقم)

هذا الذي كرم الباري فضائله هذا الذي ليس يحكي البحر نائله
(هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله) وشابه الزهر الزاهي شمائله

(بجده أنبياء الله قد ختموا)

هذا الذي للموالي دائماً عضد هذا الذي حل منه في العدى كمدُّ
(هذا ابن حيدرة الكرار لا أحد) هذا الذي ما حوى إقدامه أسد

(إلا بهذا عليه الفضل والكرم)

هذا الذي إن يقل فالذكر شاهده هذا الذي إن يصل فالله عاضده
(هذا علي أمين الله والده) هذا الذي جحد الرحمن جاحده

(أمست بنور هداه تهتدي الأمم)

وحيرت كل ذي عقل براعته هذا الذي نثرت درأً براعته
(هذا الإمام الذي ترجى شفاعته) ومن قللاه فلم تريح بضاعته

(يوم المعاد إذا ما النار تضطرم)

هذا الذي فاض بحر الجود من يده هذا الذي ذاب منه قلب حسده
(ما قال لا قط إلا في تشهده) هذا الذي قط لم يكذب بموعده

(لولا التشهد كانت لاءة نعم)

هذا الذي من رجاه لم يصبه أذى هذا الذي منه سيف الحق قد شحذا
(من يعرف الله يعرف أولية ذا) ومن يعاديه في النيران قد نبذا

(فالدين من بيت هذا ناله الأمم)

كالغصن يهتز إذ ريح الثنا خطرت كالبدر يزهر والظلمة قد اعتكرت
(ينمى إلى ذروة العز التي قصرت) كالطود يثبت والأرماح قد شجرت

(عن نيلها عرب الإسلام والعجم)

مَن ذا يفاخرها مَن ذا يساجلها هذا ابن مَن قط لم تحجب فضائلها
إذا رأته قريش قال قائلها هذا ابن مَن عم كل الناس نائلها

(إلى مكارم هذا ينتهي الكرم)

هذا الذي ألسن التنزيل تنعته هذا الذي فاقت الأقيار طلعتة
(مشتقة من رسول الله نبعته) من ليس ترقا لخوف الله دمعته

(طابت عناصره والخيم والشيم)

وفاق (حاتم طي) في سباحته هذا الذي فاق (قساً) في فصاحته
(يكاد يمسكه عرفاناً راحته) فهل درى البيت مَن يمشي بساحته

(ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم)

حارت عيونهم في حسن صورته^(١) تاهت عقول الورى في حسن سيرته

(١) هذا البيت مثبت في إحدى النسختين :

قد شابه البدر إلا في مذاقته وشاكل الليث إلا في قساوته
إذا دجا الليل يرخي سجف ظلمته ينشق ثوب الدجى من نور غرته

كالشمس ينجاب عن إشراقها القتم

(يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ) إِذَا أَتَى نَحْوَهُ الْعَانِي بِحَاجَتِهِ

(فَلَا يَكْلُمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ)

وَفِي مَحْيَاهُ بَدْرُ الْحَسَنِ مَتَسَقٌ فِي قَوْلِهِ قَوْلَ كُلِّ النَّاسِ مَتَفَقٌ

(فِي كَفِّهِ خَيْرَانِ رِيحُهُ عَبَقٌ) وَفِي شِذَاهُ أَرِيحُ الْمَسْكَ مَتَشَقُّ

(مِنْ كَفِّ أَرْوَعٍ فِي عَرِينِهِ شَمَمٌ)

وَبِالْبَهَاءِ وَبِالْأَنْوَارِ جَمَلُهُ^(١) بَرِغَمٌ مَبْغُضُهُ الرَّحْمَنُ كَمَلُهُ

(مَنْ جَدَّهُ دَانَ فَضْلَ الْأَنْبِيَاءِ لَهُ) وَلِلْعُلُومِ اللَّدْنِيَّاتِ حَمَلُهُ^(٢)

(وَفَضْلُ أُمَّتِهِ دَانَتْ لَهُ الْأُمَمُ)

هَذَا الَّذِي لَمْ يَزَلْ بِالْمَجْدِ مَتَسِمًا هَذَا الَّذِي قَدَرَهُ فَوْقَ السَّمَاءِ سِمًا

(كَلَّتَا يَدَيْهِ غِيَاثٌ عَمَّ نَفْعُهُمَا) يَمِينُهُ لَمْ تَنْزَلْ تَهْمِي لَنَا كَرَمًا

(يَسْتَوَكْفَانُ فَلَا يَعْرُوهُمَا عَدَمٌ)

مَكْرَمٌ خَالِقُ الْأَكْوَانِ نَاصِرُهُ مَفْخَمٌ كُلٌّ مِنْ فِي الْأَرْضِ شَاكِرُهُ^(٣)

(سَهْلُ الْخَلِيقَةِ لَا تَحْشَى بُوَادِرَهُ) مَهْذَبٌ مَالُهُ مِثْلُ يَنْظَرِهِ

(يَزِينُهُ الْخِصْلَتَانِ الْخَلْقَ وَالْكَرَمَ)

حَسَادُهُ قَطٌّ مَا فَازُوا وَلَا رَبِحُوا مِنْ مَعَشَرَ عَنِ عَظِيمِ الْجُرْمِ قَدْ صَفَحُوا

(حَمَالٌ أَثْقَالٌ أَقْوَامٌ إِذَا فَدَحُوا) أَتْبَاعُهُ فِي بَحَارِ الْجُودِ قَدْ سَبَحُوا

(١) في النسخة الثانية: جلله، وهو خلاف التزام الشاعر.

(٢) ورد هذا الشطر في النسخة الثانية هكذا: (وهو الذي لم يخب من قد تأمله).

(٣) ورد هذا الشطر في النسخة الثانية هكذا: (مفخم ليس كل الناس شاكره) وهو كما ترى غلط صريح.

(حلو الشائل تحلو عنده نعم)

وكيف لا وهو قد طابت سريرته^(١) قلوب أهل الولا طراً أسيرته
(لا يخلف الوعد مأمون نقيبته) وشابهت سيرة المختار سيرته

(رحبُ الفناء أريب حين يعتزم)

ومن محياه شمس الدين قد طلعت له الفضائل في الدارين قد جمعت
(عمّ البرية بالإحسان فانقشعت) وراية الجود في كفيه قد رفعت

(عنها القتارة والإملاق والعدم)

قد فاق فهو فريد في مفاخره في حسن باطنه مع حسن ظاهره
(فليس قولك من هذا بضائره) ففضله ليس ذو علم بحاصره^(٢)

(العرب تعرف من أنكرت والمعجم)

قوم سمت فوق هام النجم دارهم مبجل من أناس عزّ جارهم
(من معشر حبهام دين وبغضهم) وشاع في ساير الأفاق مدحهم

(كفرّ وقربهم منجى ومعتصم)

والله من كيد من عاداه يعصمه السيف والرمح والأقلام تحدمه
(لو يعلم (البيت) من قد جاء يلثمه) قد سر قلب (الصفاء) و(الحجر) مقدمه

(١) ورد هذا البيت في النسخة الثانية هكذا :

من هيبة الله مشتق مهابته لذاك ترهب يوم الحرب صولته
قد انشأت سحب الأفضال راحته لا يخلف الوعد مأمون نقيبته

رحب الفناء أريب حين يعتزم

(٢) ورد هذا الشطر في النسخة الثانية هكذا : (فضله ليس ذو عقل بناكره) والذي أثبتناه اليق بالمقام.

(لظل يلثم منه ما وطى القدم)

وأحكم الله في القرآن حجتهم^(١) من معشر أوضح الباري محجتهم
(إن عُد أهل التقى كانوا أئمتهم) ولم يزل قارناً بالصدق لهجتهم

(أو قيل من خير كل الخلق قيل هم)

قد أبصروا بصباح من هدايتهم المؤمنون جميعاً تحت رايتهم
(لا يستطيع جواد بعد غايتهم) وقد رعوا في رياض من رعائتهم

(ولا يدانيهم قوم وإن كرموا)

هماتهم قد علت فوق السها وسمت أفعالهم بالتقى والرشد قد وُسمت
(هم الغيوث إذا ما أزمة أزمتم) بين الندى والوغى أيامهم قُسمت

(والأسد أسد الشرى والبأس محتدم)

لا يطلع السعد إلا أفق مدحهم لا يثمر الرشيد إلا غصن هديهم
(لا ينقص العسر بسطاً من أكفهم) لا يذبح الفقر إلا سيف بذهم

(سيان ذلك إن اثروا وإن عدموا)

وانقباد كل أخي علم لعزهم قد طرزوا حلل العليا بفخرهم
(يُستدفع السوء والبلوى بحبهم) قوم إذا طرقت أبوابنا النقم

(ويُستزاد به الإحسان والنعم)

كلا ولا حاز ذو حلم رجاحتهم لم تحو شمس الضحى يوماً صباحتهم

(١) في النسخة الثانية : وأوثق الله .

(يأبى لهم أن يحل الدم ساحتهم) ولا حوى الغيث هطالاً ساحتهم

(خيم كريم وأيد بالندى هضم)

أكفهم غمرتنا في سحائبها علومهم حيرتنا في عجائبها

(بيوتهم من قریش يستضاء بها) أنوارهم بهرتنا في ثواقبها

(في النائبات وعند الحكم إذ حكموا)

وكف أعدائهم كف بلا عضد أيام أتباعهم خفض بلا نكد

((بدر) لهم شاهد (والشعب) من (أحمد)) وشمس علياهم لم تخف عن أحد^(١)

(و(الخدقان) ويوم (الفتح) إذ صدموا)

ويوم (صفين) كم أروى ذوابلهم يوم (البصرة) كم أرضى مناصلهم^(٢)

و(خير) و(حنين) يشهدان لهم ووقعة (النهر) كم أصفت مناهلهم

وفي (قريضة) يوم صليم قتم

مسلم عند كل الناس فخرهم يجري بأمر إله الخلق أمرهم

(مقدم بعد ذكر الله ذكرهم) علا على سائر الأقدار قدرهم^(٣)

(في كل بدء ومختوم به الكلم)

وللذي جاء بالتخميس متسقاً^(٤) يا رب فاغفر لمنشيها الذي سبقا

(١) ورد هذا الشطر في إحدى النسختين هكذا: (إن انكروا شمس علياهم ذو حسد) وغلطه واضح .

(٢) كذا وردت هذه الكلمة مصغرة في جميع نسخ القصيدة وهو يشير بهذا اليوم إلى يوم الجمل بالبصرة .

(٣) ورد هذا الشطر في نسختي الديوان هكذا: (بذكرهم صدع القرآن ذكرهم) وفيه من الاختلاف وعدم تلاؤم القافية ما لا يخفي ، والذي أثبتناه هو من بعض النسخ المخطوطة لهذه القصيدة

(٤) ورد هذا التخميس (والأصل ليس للفرزدق) في إحدى النسختين .

(والسامعين وسلم ما السحاب سقى) ومن قراها وغالي طيبها نشقا

(على النبي كذا الآل الألى كرموا)

وله في رثاء أمير المؤمنين عليه السلام:

ألا يا قلب لا تدع الحنينا
ولا تخمدن يا نيران قلبي
وما عذري وشهر الله وافي
وفيه خير خلق الله طراً
فخرّ وشيبهه بدماه قانٍ
ولم يلبث سوى يومين حتى
فززلت الأراضى السبع ذعرا
و(كعبة) ربنا لبست عليه
وقد كسفت عليه (الشمس) حزناً
وقد نشرت ذوائبها عليه
وقد خرّ الجبال الشم هداً
ولا عجب فقد فقدوا إماماً
فيا أسفاً لشامخ طود حلم
ويا حزناً لبحر العلم غاضت
ولو حمل الأنعام عليه طراً

ويا عين أصفحي ماء معينا
ولا تلجئن يا نومي الجفونا
فهل يبقي لنا سراً مصونا
سقاه ذلك الرجس المنونا
وقد أبدى من الشكوى الأئينا
دعاه إليه رب العالمينا
وأجرت من مصيبته العيونا
حداداً ضافياً طول السنينا
وأدمى البدر (باللطم) الجبينا
نخيل الأرض واضطربت جنونا
وقد أبدى الحمام له الرّنيننا
مودته غدت حبلاً متيننا
ببطن الأرض قد أمسى دفيننا
منابعه فلم يجرّ السفينا
وقد لبسوا السوابغ أجمعينا

لأنفاهم بيسراه سريعاً
ولكن في الظلام سطا عليه
بنفسي أنت من حران قلب
بنفسي أنت من مغصوب حق
بنفسي أنت ذا قلب رقيق
بنفسي أنت مونوراً رمته
لقد رام العدى إطفاء نور
ويأبى الله إلا أن يتم
ولم يمدد لحر بهم اليميننا
خيث الأصل وانت هز الكمونا
يروى الأرض مدمعه هتونا
به دون الورى أضحي قمينا
عليه قست قلوب الظالمينا
بنبل البغي أيدي المبغضينا
لكم أضحي جلياً مستبينا
الضياء لكم ويعمي الحاسدينا

وقال مجارياً قصيدة الشريف الرضي المقصورة في رثاء سيد الشهداء الامام

الحسين عليه السلام :

واغريباً فطنه شيبته
واسليباً نسجت أكفانه
واطعينا ماله نعش سوى
واحيداً لم يغمض طرفه
واشهيداً دمه كالمسك في
واصريعاً أو طأوا خيلهم
واطريحاً في الثرى وهو ابن من
واذبيحاً يتلظى عطشاً
واقتيالاً حرقوا خيمته
إذ غدا كافوره عفر الثرى
من ثرى الطف دبوراً وصبا
الرمح في كف (سنان) ذي الخنا
كف ذي رفق به في كربلا
طيبه قد فعم الجوشذى
أي صدر منه للعلم حوى
قاب قوسين من الله دنا
وأبوه صاحب الحوض غدا
وهو للدين الحنيفي وعاء

وبنوه وهو لا يخشى العدى
 أسد الله الفتى وابن الفتى
 من معين غير دمعٍ وأسى
 من دماه السمر مع بيض الظبا
 حر قلب ذاب من فرط الظما
 بكؤوس البيض أو سمر القنا
 قد دهانا من أبيك (المرتضى)
 وهم أكثر من قطر الحيا
 حمراً قد شاهدت ليث الشرى
 ليت كل الخلق قد كانوا فدا
 ما جرى شلت يدها وكبا
 شبه بدر التم بل شمس الضحى
 والسما بالدم من حر الجوى
 في الحشا باحت بأنواع الرثا
 جزع والدهر قد شق الردا
 كعبة الله له طول المدى
 (والحجر) بكى مما جرى
 بعده ما بلغت طيب المنى
 ما صفا من بعده عيش (الصفا)
 أسفاً والبدر معدوم الضيا

واحزينا ذبحت أنصاره
 كيف يخشى وهو نجل (المرتضى)
 آه لا أنساه فرداً ماله
 وهو ظامٍ والعدى قد أوردوا
 قائلًا هل شربة أطفئ بها
 فأجابوه سنسقيك الردى
 إننا لم ننس (بدرًا) والذي
 فغدا بسطو عليهم وحده
 فإذا كرّ عليهم أشبهوا
 ثم أردوه صريعاً آه يا
 فدنا الشمر إليه وجرى
 ثم علوا فوق رمح رأسه
 فبكته الإنس والجن معاً
 وعليه الجن ناحت وبما
 ولقد زلزلت الأرضون من
 وثياب الحزن سوداً لبست
 ولقد فتت قلب (الحجر) الحزن
 وله (زمزم) غاضت و(منى)
 وشجا (المشعر) ذا الرزء الذي
 وغدت شمس الضحى كاسفة

وعدا المهر إلى نسوانه
فرأين السرج منه خالياً
فلطمن (الفاطميات) على
ثم من بعد سباهن العدى
فتواقعن على جثمانه
هذه تندب وجداً واأخا
ماعليهن لباس ساطر
لست أنسى سيد العباد إذ
والدما تشخب من أفخاذه
تارة يبكي وطوراً يغتدي
إن رأى رأس أبيه شفه
لو رأى نسوته في ذلة
وبهذا الحال قد ساروا بهم
فانثنى الطاغى يزيد جذلاً
ناكثاً ثغراً لحامى الثغر والـ
يا بني المختار يا من مدحهم
إن (نصر الله) يرجو منكم
فأغيثوه بها يوماً به
وعليكم صلوات الله ما

ناعياً يندب مما قددها
وهو مخضوب النواصي بالدماء
ما جرى والدمع في الخد جرى
فوق أقتاب المطايا كالإما
مذ تبدى عارياً فوق العرا
حيث تدعو تلك حزناً وأبا
غير نور منه يعشو من رنا
رغبوه أعجفاً عاري المطا
وهو في قيد ثقيل وعنا
رافع الطرف إلى رب السما
نار وجد دونها حر لظى
عز منه الصبر مما قد رأى
لبلاذ (الشام) من فرط الشقا
ضاحكاً يرشف كاسات الطلى
آية العظمى ومصباح الهدى
لم يزل يجلو عن القلب الصدا
شربة يطفى بها حر الصدى
(ليس للإنسان إلا ما سعى)
لمع البرق وما الغيث همى

وله راثياً الحسين وأهل بيته عليهم السلام :

يا بدوراً لم ترَضْ أفق السماء
يا شموساً في الترب غارت وكانت
يا جبلاً شواهاً للمعالي
يا بحاراً في عرصة الطف جفت
يا غصوناً ذوت وكان جناها
يا ليوثاً بنو كلاب عليها
يا أخلائي إن رعيتم ذمامي
مستعيرين عين كل خلي
آه لا يطفىء البكاء غليلي
كيف يطفى والسبب نصب لعيني
لست أنساه في الطفوف فريدا
فإذا كَرَّ فرّ جيش الأعادي
كيف لا وهو نجل سم الأعادي
فسقى منهم ألوفاً مدام
فرموه بأسهم الغدر بغياً
طالبين الأوتار في يوم (بدر)
ومن الجد من دنا (قاب قوسين)
فاتاه سهم رماه عن السرج

كيف غيبت في ثرى كربلاء
تبهر الخلق بالسنا والسنا
كيف وارتك تربة الغبراء
بعدهما أروت الورى بالعطاء
دانياً للعفاة في اللأواء
قد سبط بعد منعة وإباء
فاسعدوني على الأسى والبكاء
وحشاه للدمع والبرحاء
ولو أني اغترفت من دأماء
وهو في كربة وفرط عناء
بعد قتل الأصحاب والأقرباء
وهم كثرة كقطر السماء
(أسد الله) قامع الأدعياء
الحتف خمرأ بالصعدة السمراء
عن قسي الشحنةاء والبغضاء
من أبيه شمس الهدى والعلاء
من الله ليلة (الإسراء)
صريعاً مخضباً بالدماء

وجرى ما جرى فياليت كل
فبكته السمامداً وعليه
وغدا معولاً لذلك جبريل
إلى أن قال:

يا بني أحمد سلام عليكم
يشتكي من حواسده قصبوه^(١)
طينتي خُمِرَتْ بماء ولاكم
وله راثياً الامام الحسين عليه السلام:

يا بقاع الطفوف طاب ثراك
وهماك الإله من كل خطب
وتمنى الهلال لو جعلوه
ووجوه الملوك تمسدفرشاً
قد سما قدرك المفتح حتى
حيث قد صرت مرقداً للإمام
(الحسين) الشهيد روعي فداه
أفتك الناس يوم طعن وضرب
ذو سماح كالبحر عم البرايا

الناس كانوا (للسبط) بعض الفداء
الشجن ناحت في صباحها والمساء
وكل (الملائك) الأصفياء

من حزين مقلقل الأحشاء
في هواكم ومدحكم والرثاء
وأبونا ما بين طين وماء

وسقى الوابل اللث حماك
فلقد أخجل النجوم حصاك
طاق إيوان مشهد بك زاك
تحت أقدام زائر وافاك
كعبة الله أذعنت لعلاك
واطىء نعله لفرق السماك
نجل مخدم سائر الأملاك
وهو مع ذاك أنسك النسك
وحديث كالدر في الأسلاك

(١) قصبه يقصبه : قطعه ، ضربه بالقصب أو بغيره .

كلماء من مديح فقل
فهو نور الإله جل عن الخسف
نجل خير النساء بضعة (طه)
فيه وجانب مزالق الإشراف
وعن أن يلوح في الأفلاك
من سمت ذاتها عن الإدراك

إلى أن قال:

من عليه فليندب الخلق طراً
ما كفاهم قتل المطهر حتى
كان ضيفاً لديهم فقروه
طلبوا ثارهم (ببدر) و(أحد)
و(بصفين) حيث أردى ألوفاً
وعليه فلتبك عين البواكي
أوطؤا الصدر منه جرد المذاكي
لا سقاهم - حياً - بطعن دراك
من أبيه الغضنفر السفاك
منهم بالمهند الفتاك

١٣- الشيخ نعمة البيضاني

١٣٢٣هـ - ١٣٨٥هـ

هذا شاعر عاش موفور الحظ من الكرامة في دنياه، وكان مثال الشاعر المهذب إبان ذلك العهد، قضى دهره وهو مشغول بعواطف رقيقة ترهف الحس والذوق، وها نحن نسلط الضوء على حياته ومميزات شعره.

ولد الشيخ نعمة بن صالح بن غالي البيضاني في النجف الأشرف سنة ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٣م من عائلة (البيضان) التي يرجع أصلها إلى العمارة، وقد تعلم القرآن والخط والنحو وبعض متون الفقه على بعض العلماء في النجف وأصيب في بصره لمدة سنتين ولما عوفي عاد إلى اغتراف العلم والفقه والبيان كدأبه قبل إصابة بصره.

توفي أبوه وهو في العشرين من عمره وتركه إلى ضيق ذات اليد ووفرة العيال، ومع ذلك صمد وتابع دراسته حتى بلغ مرحلة اشتهر بها.

وأشهر أساتذته الشيخ جاسم الساعدي والشيخ علي ثامر والشيخ هاشم البيضاني والشيخ علي غيلان والشيخ عبد الحميد الساعديان.

ثم انتقل إلى كربلاء عام ١٣٥٦هـ مع زوجة أبيه وإخوته ودرس الأصول على العلامة السيد محمد باقر القمي والشيخ عبد الحميد الساعدي، وتفقه على يد آية الله الشيخ علي أكبر سيوييه، وتلقى البحث الخارجي على العلامة الشيخ محمد بن داود الخطيب.

وقد أجرى له الحاج أغا حسين القمي امتحاناً مع البعض من زملائه إثر وشاية وردت إليه باتهامهم بالجهل فكانت النتيجة أن أدى الامتحان بصورة جيدة أعجبت السيد القمي فشهد له بالتفوق والقدرة، وأجازه بخمس وعشرين ديناراً.

وفاته:

توفي المؤمى إليه يوم ١٩٦٤ / ٢ / ٥ بكربلاء ودفن في النجف، وأعقب أربعة أولاد هم المهندسان أحمد ومجيد والمدرس حميد ومهدي، وأبنته رهط من الفضلاء والأدباء.

ومن أشهر من تتلمذ عليه الشيخ حسين القاموسي والشيخ محمد حافظ الكربلائي والشيخ حسين المهناوي وشقيقه الشاعر الشيخ حسين البيضاني.

يمكننا القول إن شعره من النوع التقليدي وأغراضه تقليدية أيضاً وهو أقرب إلى النظم منه إلى الشعر، وكان ينظم باللغتين الفصحى والدارجة. وقد صور في قصائده ما تختلج به النفوس من آلام وآمال.

شقيقه الشيخ حسين البيضاني رثاه بقصيدتين، مطلع الأولى:

| | |
|-----------------------------|---------------------------|
| لولا الحيا وشماتة الحساد | لازمت قبرك وسط ذاك الوادي |
| وبكيت فقدك قائماً أو قاعداً | وندبت شخصك رائحاً أو غادي |
| قدما الوم الفاقدين إذا بكوا | أحداً من الأخوان والأولاد |
| واليوم أسعد كل باكية شجا | وأطالب الشكلي على الإسعاد |

ومطلع الثانية:

| | |
|-----------------------|------------------------|
| طواك الزمان كطي السجل | وكنت الرجاء وفيك الامل |
| وغاضت مياه بحور الندى | لفقدك لم يبق إلا الوشل |

وقال مؤرخاً من قصيدة أخرى:

حري إذا ما الخلق توسعه ذماً وعاتبته دهرأ لا يصيح لعاتب
يحوز من الفردوس أرفعه قسماً ولما مضى أرخت (أيقن نعمة

ومن شعره الوجداني قوله في هذه القطعة الشعرية ذات النغم الدافئ والوزن الرائق والقافية البديعة فقد عبر فيها عن حب صادق ولوعة مريرة بسبب صدور محبوبه وامتناعه عن الوصال:

نشبت فؤادي من هواك جروح يا ظبي هلا في حماك تلوح
يا ظبي رفقا هل تلوح لناظري أرجو الوصال وأنت جدُّ جموح
كيف التجلد في هواك فدني إني بحبك في العرى مطروح
والصبر أعياني وطرفك ساحري هيهات في بلوى هواك أبوح
وإغائني منك الصدود وناظري يرنو إليك ودمعه مسفوح
هلا تلين لمدنف في قلبه نار يؤججها الهوى فيصيح
يا ظبي ارحم ذلتي وتألني إني لوصلك أمل وطموح

وآخر ما نظمه الشاعر هذه القصيدة وفيها كان يبدو وهو يشعر بدنو أجله فراح يذم مساوئ الدنيا الفانية ونوائب الحياة وهمومها فجاءت تترجم عن حالته النفسية في تلك اللحظات:

أحبتنا ليالي العمر تطوي ولكن في مدى الأيام تغري
فكم أغرت شباباً أدهشتهم بوادر خطبها والخطب يزري
وكم راقت لأعينهم ربوع عليها الريح قد هبت بقسر

فغيرت الربوع وصيرتها
وكم من ناشيء أضحى ينادي
وإني لم أفق ويلاي حتى
وهل ما حل من ندم سيجدي
وقد أصبحت مرتهاً بذنبي
سوى (المختار ياسين) لاني
إلهي إن عفوت فأنت أولى
وأحظى بالشقا والسخط دوماً
وتحقد بي زبانية جفاة

إلى ما قيل من بيداء قفر
لي الويلات قد ضيَّعتُ عمري
حسبتُ العمر قد ولي بخسر
وإني في غد أدلى بقبري
ومالي شافع في يوم حشري
وثقت بقوله من غير نكر
وإلا صرت في فزع وذعر
وما القاه لم يخطر بفكري
فتزعجني بما يعييه صبري

وعاتبه بعض أصحابه من فضلاء كربلاء على عدم سفره معهم إلى حج بيت الله الحرام فكتب هذه الأبيات:

أزف سلامي بالثناء معطرا
بلغت مقاماً سامياً لا يناله
فصرت مثلاً للذين تسابقوا
إليك بياناً ياهمام ابئه
مضى ركب أصحابي يؤم بشيره
أناديهم يا صحب مهلاً فأعرضوا
أعاتبهم والموت حل بركبهم

إلى من سما في الأفق مرتبة الشهب
سواك من الأجداد إلا ذوو اللب
إلى ذروة العلياء من سالف الحقب
لتعرف ما في النفس من باعث القلب
واقعدني صرف الزمان عن الركب
كأن ندائي الوفر من أذن الصَّحْب
وهل تستفز الميت قارعة العتب

١٤- الشيخ هادي الشيخ صالح الخفاجي

١٣٢٦ - ١٤١٢ هـ

هو الشيخ هادي بن الشيخ صالح بن مهدي بن درويش من بيت (عجام) الذي ينتسب إلى قبيلة (خفاجة).

ولد في بغداد سنة ١٣٢٦ هـ / ١٩٠٨ م، وانتقل به أبواه إلى كربلاء فنشأ في حجر الفضل والأدب نشأةً صالحة، ولما شب عن الطوق، درس الفقه والأصول والعربية على والده، ثم أخذ الخطابة على خطيب كربلاء الشيخ محسن أبي الحب المتوفى سنة ١٣٦٩ هـ / ١٩٤٩ م، وارتاد الحوزة العلمية ليرتشف من نميرها ويستقي من سلسالها العلوم العقلية والنقلية فقصده مدرسة الصدر الأعظم ومدرسة الزينية فدرس لدى الشيخ محمد بن داود الخطيب علوم العربية وعلوم الدين وقرأ شرح القطر وألفية ابن مالك على الشيخ محمد العماري في مدرسة الخطيب الرسمية.

واغترف من نمير فضلهم وزلال أدبهم، وتفوق في مضمار الخطابة تفوقاً منقطع النظر، فحاز على شهرة واسعة في الأوساط الأدبية، وهو من الملتزمين في قراءة التعزية وفي المناسبات الخاصة على أرض كربلاء، حيث واقعة الطف، ليتناغم الزمان والمكان في أذهان رواد هذه المجالس، وكان متفنناً ومؤثراً، لأنه يجيد لهجات الوافدين على مجالسه أولئك الذين ينتمون إلى أقطار عربية شتى كالعراق والخليج العربي وغيرها، وكان يجتذب أسماع جمهور عريض من المستمعين، ويوغل باستعمال المفردة الشعبية (العامية)، ويتغنى من ذلك إيصال أفكاره إلى ذهن السامع مع تمكنه باللغة الفصحى، وإحاطته بها

إحاطة تامة.

والشيخ هادي ممن جَلَّته الثقافة والتوجيه السليم حتى صار كالمرآة، إنه من بين تلك الأسماء التي استأثرت، اهتمامنا واستحوذت علينا في ميدان الخطابة المنبرية، ويكاد يسحرنا بأسلوبه المتين، ويثير إعجابنا بسعة إطلاعه وعمق ثقافته على امتداد عشرات السنين، فهو رجل وديع يغمر قلبه الإيمان، وتزخر روحه بمبادئ الخير والإحسان، رزين يتكلم بتؤده، متزن الحديث، محموم الجدل، كان مثلاً يحتذى به، وقدوة صالحة في هذا المضمار، إضافة إلى ذلك فهو شاعر جزل تميز بحدة الذهن وقوة الملاحظة، ويغلب على شعره الطابع الديني، كما هو شأن شعر الفقهاء، وهو بحر علم زاخر يعب عبابه، وتصطبخ أمواجه.

كان خطيباً مصقفاً، عطر المحافل طيباً، اخذ عليه كثير من الفضلاء، وتخرج عليه جمهرة من أبناء المدينة الذين لا يزالون يذكرون له حسن أياديه وعميم فضله، أبرزهم: السيد مصطفى الأشيقر والسيد مرتضى القزويني والشيخ مرتضى الشاهرودي والشيخ عامر الكربلائي، وأولاده صالح الشيخ هادي وبهاء الشيخ هادي وعلاء الشيخ هادي وآخرون.

آثاره:

١. ديوان الشيخ هادي الخفاجي ١٤٢٤هـ.
٢. الدموع الجارية في مراثي النبي العترة الهادية ١٤٢٨هـ.

وفاته:

لفظ أنفاسه الزكية ليلة يوم الأحد ٤ / ١ / ١٩٩٢ م الموافق ٢٨ جمادي الثانية سنة ١٤١٢ هـ، وشق نعيه على عارفي فضله من أمناء كربلاء والمدن المجاورة ودفن في وادي كربلاء، ورثاه جمع من أدباء وشعراء المدينة، وقد صدر عنه كراس بمناسبة ذكرى مرور عام على رحيله.

شعره:

من يتأمل أشعار الشيخ هادي الكربلائي، يلاحظ أنّ له آثاراً شعرية متنوعة في أغراض شتى، ومعظم آثاره تلك مبعثرة في المجاميع المخطوطة والدفاتر والأوراق وعلى لوحات أبواب المساجد والأماكن المقدسة، وقد تميزت أشعاره بجهد كبير وإتقان شديد يعالج فيها قضايا اجتماعية قريبة من قلب ووجدان القارئ.

ديوان شعره يقع في جزئين^(١)، الجزء الأول منه ينسج فيه ألحان المحبة لآل البيت عليهم السلام الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، أما الجزء الثاني فهو يتضمن مدح وثناء شخصيات عراقية معروفة وأشعار المناسبات التي أنشدتها في محافل كربلاء.

ويدلنا شعره على تمكنه من عرض الصور الشعرية الجميلة والتعبير الدقيق عن خياراته، ويكاد يكون أقرب إلى الأسلوب القديم منه إلى الحديث الأدبي، لخلوّه من عناصر الوجدان.

(١) صدر ديوان الشيخ هادي الخفاجي الكربلائي سنة (١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م) في بيروت، جمعه نجله الشيخ علاء الدين الكربلائي، وكتب مقدمته الخطيب الشهير الشيخ عبد الحميد المهاجر.

هذه القصائد بمجملها تلبى رغبات هواة الشعر الشعبي والقريض على حد سواء لأنه شعر عقيدة وفكر، لا يخلو الكثير منه من عاطفة شعرية.

والى القارئ نصوصاً من شعره:

قال مخاطباً الإمام الحسين بن علي عليهما السلام بهذين البيتين:

ما زال يلهج في عزاك لساني حاشاك في يوم الجزا تنساني

يا ابن النبي المصطفى ووصيه وابن البتولة خيرة النسوان

وقد وفق لنظم هذه الأبيات في حالة مرض متوسلاً ومستغيثاً بالإمام الحسين عليه السلام

سنة ١٣٥٤ هـ:

أيها الراجي نجاةً في غدٍ بل كل حين

إنني أهديك إن شئت إلى حصنٍ حصين

خُذ من الرحمة حاءً ثم من ياسين سين

ثم ياءً من علي ثم نوناً من مبین

فهو في الطف غياث رحمة للعالمين

ذاك سبط الطهر طه عبرةٌ للمؤمنين

من بيوم الطف فرداً كم حمى حوزة دين

بذويهِ ونسائه ثم في قطع الوتين

لست أنساه ينادي مفرداً هل من معين

ليذبّ اليوم عنا من طغاة مشركين

ما رأى السبط مجيباً ليتني أفدي الحسين

عندها نادى بصوتٍ ترك الكون حزين
 هذه نفسي لدين الـ مصطفى جدي الأمين
 وحماتي ثم ولدي ثم أهلي الطيبين
 ولأجل الدين هذي زينبٌ تبدي الحنين
 في نساءٍ ناديات حول آساد العرين
 وقال في هيئة حبيب بن مظاهر الأسدي:

لحبيب الحسين وابن مظاهر موقف بالطفوف فيه مفاخر
 نصرة للحسين خير البرايا فخره في السورى جلي وظاهر
 هيئة بالطفوف فيك تسامت تطلب النصر منك يا خير ناصر
 وقال في حجرة الإمام زين العابدين في المخيم:

دع دموع العين تنهلّ دماً ههنا خيمة زين العابدين
 ههنا ملقىً على النطع قفى من هنا جروه مغلول اليدين
 وله أيضاً في حجرة القاسم بن الحسن:

يا زائراً خيم الشهيد بكربلا طف في جوانبها بدمع ساجم
 فإذا وصلت لخيمة ضربت بها في يوم عاشورا لعرس القاسم
 لم أنسه لما هوى عن مهره والرأس مفلوق بحد الصارم
 وقال في سبيل:

أفرات تمنع سبط طه المصطفى منك السورود وقد خلقت لأجله
 إن لم تكن للسبط جدت بشرية في كربلا هلا سمحت لطفله

وقال في هيئة أسست باسم (الخيام الخالية) سنة ١٣٨٨ هـ:

هذي خيامهم فأين رجالهم ونساؤهم بالأمس فيها عاليه
واليوم شتتها الزمان بصرفه قتلاً وسبياً فهي منه خاليه

وقد طلب منه بعض المحبين أبياتاً يكتبها على مرقد السيدة رقية بنت الحسين بالشام

سنة ١٣٩٤ هـ فقال:

كن في الأمور مسلماً ومفوضاً لله إذ تحضى بأشرف مقصد
نتلو من القرآن دوماً آية فيها مخاطبة الكريم السؤدد
فاصبر كما صبر الذين تقدموا من رسل أهل العزم ضد الملحد
فلذلك قد صبر النبي وآله صبراً لخطب من زمان أنكد
وأجلهم صبر الحسين بكربلا قاسى من الألم العظيم المكمد
من فقد أنصار وأولاد له مع أخوة طاحوا بكل مهند
ونساؤه للشام بعد القتل قد سيقت أسارى يا له من مشهد
فانظر عواقب صبرهم من ربهم تشييد أضرحه لآل محمد
يا قاصداً في الشام أقدس مرقدٍ لرقية اكرم بذاك المرقد
هذي اليتيمة لم تزل في عبرة تبكي أباهها في المساء وفي الغد
وتقول أين مضى أبي يا عمتي فتجيب في سفر طويل مجهد
وبوسط ذاك الطست لما أن رأته رأس الحسين يضيء مثل الفرقد

وله في قبر رقية بنت الإمام الحسين عليها السلام ايضاً:

| | |
|---------------------|----------------------|
| يا زائراً المراقداً | أعلاهما رب البرية |
| هم من سلالة أحمد | من فاطمي وفاطمي |
| والآن أنت بمرقداً | يتيمة تدعى (رقية) |
| بنت الحسين وجدها | الهادي وجدتها الزكية |
| من بعد والدها سرت | حسرى وعمتها سبيه |
| شاء الإله بأن تموت | بغربةٍ عبرى شجيه |

وقال راثياً للإمام الحسين بن علي عليهما السلام:

| | |
|-----------------------------|------------------------------|
| كم بنعمان قد رأيت نعيماً | وبه كم شممت طيباً وريماً |
| وبه كم شربت خمرة شوقٍ | والهوى حولنا يهب نسيماً |
| هو عذب للعاشقين ولكن | من يذقه يذق عذاباً أليماً |
| كيف يهوى الهوى فؤادي يوماً | ولرزء الحسين أضحى سقيماً |
| لست أنسى الحسين حين تلقى | من عداه بالطف خطباً جسيماً |
| طلبوا منه أن يبايع رجساً | من بني حرب فاسقاً وزنيماً |
| فأبى السبط شاهراً لحسام | فيه يسقي العدى شراباً حميماً |
| مرهف فيه قد أباد الأعداي | وعلى الكافرين صبّ الجحيماً |
| ماسطاً باسماً على الخيل إلا | ترك الشوس في الرغام رميماً |
| بعدهما شاد للهدى ما تداعى | ووفى للإله عهداً قديماً |

خرّ قطب الوغى على الترب ظام
فبكته السما هناك نجيعاً
وبنات الهدى برزن حيارى
وأمام النساء حلف الرزايا
تندب السبط والدموع هوام
حرّ قلبي لقلبها مذرأته
يا أخي من ترى يرد الأعادي
بعدمك من ترى يحامي اليتيم

وله راثياً الإمام الحسين عليه السلام أيضاً:

ويبيت طرفي ساهراً لم يرقد
أحيا بهالتزول نار توجدي
يأتي، فيخلف بالتماطل موعدي
بعضاً وفي ليلين بتنا نرتدي
ومن الحدود الورد تجنيه يدي
يبقى حبيب للمحب بمشهد
ما عاد حيراناً سليل محمد
وبقى فريداً لا يرى من منجد
صرعى على حر الثرى المتوقد
شملي انثنى من بعدكم بتدد
يصبو الفؤاد إلى الملاح الخرد
وأبيت أرجو من حبيبي زورة
لكن من اهواه يوعدني بأن
ياليلة بتنا يعانق بعضنا
فطفقت أرشف بالمحبة ثغرها
حتى الصباح فغاب عن عيني وهل
لو كان يبقى للمحب حبيبه
فقد الأحبة والحماة بكربلا
لم أنسه لما رأى أهل الوفا
ناداهم يا أخوتي وأحبتني

قوموا انظروا ما حل بي من بعدكم
 قطع الرجا منهم وعاد مودعاً
 فبرزن من حرم الإله بنديها
 وعليه درن صوارخاً ونوادباً
 وأشدها حرقاً عقيلة حيدر
 مَنْ بعد فقدك يا حمانا ملجأ
 مَنْ ذا ترى يحمي حماها إن غدت
 مِنْ بعدكم قد عيل صبري وانفنى
 هل كيف سلواني وخيل بني الشقا
 يا آلَه طَه هاكم مرثيةً
 ينجو من العقبي ومن أهوالها
 ففراقكم يا أهل ودي مجهدي
 حرم المهيمن من عقائل أحمد
 ولهي بنعمى موجع وتوجد
 ولنعيها قد ذاب صم الجلمد
 تدعو أخاها السبط في قلب صدي
 للحائرات ولليتامى الفقد
 مِنْ ضرب أعداها تدافع باليد
 عمري لرزئكم وبان تجلدي
 تعلقو صدوركم تروح وتغتدي
 وافي بها (هادي) ويرجو في غد
 وَمِن الحميم وفي هداكم نهتدي

وقد رثى الخطيب الشيخ محسن بن الشيخ محمد حسن أبو الحب سنة ١٣٥٧ هـ فقال:

ضرمٌ أقام من الأسى في أضلعي
 لما مررتُ وقد خلا الربع الذي
 فوقفت أنشد والدموع بوادر
 هل عودة ترجى لأحاباب مضوا
 اليوم قد رحلوا واقفر ربعم
 يا مَنْ تروم من الليالي بهجة
 فأزال حزناً بالمصيبة أدمعي
 فيه تسامت في البرية أربعي
 والقلب محترق ولما يجزع
 عن جبههم أم هل لهم من مرجع؟
 مِنْ بعدما بالأمس قد كانوا معي
 وأراك مِنْ أحوالها في مطمع

أقصر فإن سهامها فتاكة
كم قدرمت بالموبقات معاشرًا
عُرفت بسوء الحال والسوء انتهى
فمضى بعاقبة تجلت بيننا
في ذروة الأعواد حاز ذرى العلى
ما غاب من أحيا النفوس بوعظه
ومذ الحسين رآه قضى عمره
لم يرض من أرض العراق خروجه
فاختار مدفنه بجانب شقيقه
تنعاك يا حلف المنابر كربلا
أنعاك يا حلف المكارم والبدأ
نفسى أعزبها بفقدك بعدما
وأخص شبليك الأكارم بالعزا
وتراً أتى بك عصرنا يا ذا العلى
خصت ثراك سحائب الرضوان إذ

في كل ذي شأن منيع أرفع
وسقتهمو كأس الردى أفلا تعي؟
منها لمحسننا الخطيب المصقع
وضحت بمرأى للعيون ومسمع
من شبل حيدرة البطنين الأنزع
وأفاد أفئدة لمقوله نعي
بعزاه إذ قد حاز أسمى موضع
ويكون عنه بالقصي الشاسع
حامي الظعينة ساقيا للرضع
تنعى المجالس في غزير الأدمع
أنعاك من قلب شجي موجه
أخصص أخاك وشبهه السامي معي
ولهم رجوت اليوم حسن المطلاع
ومثال شخصك بيننا لم يشفع
جاورت مدفوناً لأكرم مضجع

وقال في المناجاة خلال شهر رمضان المبارك:

اشربوا الماء هنيئاً مؤمنين وأمسكوا من بعده يا صائمين

أيا الصائم عن ماء وزاد هو لطف لك من رب العباد

سوف تلقى الفوز في يوم المعاد من إله الخلق رب العالمين

أيها الصائم عن زاد وماء قد كسبت الخير من رب السماء
فلك الأمن غداً يوم الجزاء من عذابٍ خصّ فيه المجرمين

قم وناج الله دع طيب المنام وتناول سحراً طيب الطعام
اشرب الماء ولا تنس الإمام ظامياً ما ذاق من ماء المعين

شاء رب العرش أن يقضي ظمأً ويرى الآل عذاباً مؤلماً
ويرى الطفل خضيباً بالدماء طاوي الأحشاء دامي الودجين

اشرب الماء لقد جاء الصباح وأنظر الأفق عمود الفجر لاح
قم وصل الصبح وادعُ بانسراح يغفر الله ذنوب الخاطئين

رحم الله امرءاً أدى الص لاة فهي للعبد مع الباري صلاة
وله الصوم غداً خير نجاة يوم يجزي الله أجر العاملين

وقال راثياً الشيخ فخري كمونه:

مذ شل من ليث العرينة ساعده
فغدا كيوم مات فيه والده
في كل مصر عبقته محامده
عمت جميع العالمين فوائده
لكنهم لأسى الأماجد فاقده
إذ بعده هدت عليه قواعده
ونحور أعداه اللئام مغامده
في سيفه للخصم عنها زائده
فيها لخصمك يابن محسن حائده
للفخر غيرك حيث إنك واحده
عنه محاميه وأبعد راشده
يبكي له حزناً عليه مشاهده
بل أنت يا مردي الضياغم والده
مبسوطة للوافدين موائده
وعماننا فليقض غيضاً حاسده
إذ مات عنه عزيزه ومساعده

قد سال من دمع الأماجد جامده
لمصاب فخر الدين أعولت الملا
قد هز أسلاك البريد مصابه
هل كيف تنساه الورى وهو الذي
وتفاقت أهل الطفوف لرزئه
واليوم يبكيه الفخار لفقده
قد كان سيفاً صارماً فوق العدى
بل سور أهل الطف كان أبا الندى
يا حارساً أرض الطفوف بعزمه
من بعد فقدك للطفوف غدا ومن
خلفتنا كقطع شاةٍ قد مضى
و(حميد) بعدك قد غدا متفجعاً
إذ كنت أنت لذي المفاخر عمه
ذا صنوه كهف الطريد (محمد)
هو شمسنا إذ غاب عنا بدرنا
فتأس في سبط النبي بكربلا

وقال أيضاً راثياً إياه:

وفيك تنشرح الأخوان والصحب
يا غائباً قد عرانا رزؤه فغدا

قاني الدموع له بالحزن ينسكب
ودونه حالت الأقدار والترب

هلا تعود وتزهو فيك أربعنا ذا فخركم في مضيق اللحد محتجب
 هيهات يا أخوتي شخصي يعود لكم قد حال بين أخيك الموت والكثب
 بلغ سلامي على أهل الطفوف وقل على ضريحي لتبكي والحشا لهب
 بلغ سلامي على الشيخ الشقيق وقل يا شهم عمك فخري غافر ترب
 علي يا عضدي صعب بأن تقفوا وابكوا على فتية بالطف قد سلبوا
 بلغ سلامي على عبد الحميد وقل أخاه في دمه المسفوح مختضب

١٣٥٥هـ

وقال أيضاً في رثائه:

وبها يشب لو قد من يسجيني هاجت تزامم بالضلوع شجوني
 ورأيتها قفراء طال حيني لما وقفت على ديار أحبتي
 كم بت مسروراً قيرير عيوني وذكرت أياماً مضت بفنائها
 يجري كغيث من سحاب جون فبقيت أسألها ودمعي عندها
 وسرور قلب اللاجئ المحزون قد كنت أعهد فيك فخراً للورى
 لو عنك يا حلف العلى سألوني ما عذر من قد بات مكتتب الحشا
 أم تحت أطباق البسيط معين؟ أقول فخر الدين غاب مسافراً
 كل اليراع بحربه ويميني وأبو حميد من بكتته صفاته
 وله الفخار بكى بكل فنون لا تبك من بالعز شيع نعشه

بل قابلت سبط المصطفى لما ثوى
عارٍ بلا غسلٍ ولا تكفين
ما شيعت لابن النبي جنازة
بل سيروا بالرمح رأس الدين
وقال راثياً المغفور له الحاج حسن الكوازي:

يا من أقام بكربلاء مؤدياً
يا من قضى في كربلاء مجاوراً
والمؤدياً للوالدين حقوقهم
قد فزت من رب السماء برحمة
الله فرض صيامه وصلاته
والمؤدياً لأخوان له بصلاته
سبط الهدى بحياته ومماته
وحباك رب العرش في جناته

١٥- هادي الشربتي

المولود سنة ١٩٣١م / ١٣٥٤هـ

المتوفى ١٩٩٤م / ١٤١٥هـ

و شاء القدر أن يقبل كربلاء من سباتها العميق الذي دام سنوات بعد خمود الجذوة الأدبية التي اتقدت فيها، و شاء أن ينفخ فيها روحاً من نفحات عبقر، فتفتحت بين ظهرانيها إمكانات أدبية أخذت تثبت موجوديتها رغم قلة الامكانيات وعدم توافر الظروف الملائمة.

والذي يغبط النفس ويريح القلب أن إضمامة يانعة من الأدباء الشباب أخذت على عاتقها بعث الروح الادبية في هذا البلد المقدس بكل إخلاص ونكران ذات، ومن هؤلاء الشاعر الذي نحن بصدد الترجمة له.

هو هادي بن محمد بن كاظم بن حسن الشربتي المولود في كربلاء سنة ١٩٣١م / ١٣٥٤هـ، ونشأ كما ينشأ الآخرون من لداته نشأة كفاف وبساطة، فتلقى مبادئ القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم في إحدى كتاتيب الصحن الحسيني الشريف، ثم انتقل إلى المدارس الرسمية، حيث حصل على شهادة الدراسة الابتدائية فالإعدادية، ودخل سلك الوظائف الحكومية، ومكث فيها ردهاً من الزمن، حيث سرح من الخدمة، واصل دراسته الجامعية فدخل كلية القانون والسياسة في الجامعة المستنصرية ببغداد، وحاز على شهادة البكالوريوس وذلك سنة ١٩٧٢م / ١٩٧٣م، ثم زاول المحاماة فترة قصيرة، وأخيراً فقد بصره، ولم يعد بإمكانه مواصلة نشاطه الأدبي.

يمتاز شاعرنا بسعة إطلاع وغزارة مادة، وتمكين من اللغة العربية وآدابها، إضافة إلى كونه ضليعاً بالأدب الفارسي، وملماً إماماً كافياً بفنونه وأغراضه، كما أن له مقالات وبحوثاً فولكلورية ممتعة اعتاد نشرها في المجالات التي تعني بهذا الفن، وعلى رأسها مجلة (التراث الشعبي) التي تصدرها وزارة الثقافة والإرشاد.

كما إنه ينظم الشعر الشعبي على سبيل المفاكهة والتندر، أضف إلى ذلك ما يتمتع به من خفة روح وطلاوة حديث.

من آثاره:

١. أهازيج الجنوب - ديوان شعر (مخطوط).
٢. رباعيات الشاعر الفارسي بابا طاهر عريان (ترجمة شعرية) بالفصحى والعامية.
٣. مجاميع فولكلورية مخطوطة.

شعره:

يمتاز شعر هادي الشربتي بواقعيته، حيث يغور فيه إلى أعماق مشاعر الناس

ومشاكلهم في غالب إنتاجه، كما أنه طرق فنون الشعر كافة، والصفة الغالبة لشعره قوة السبك ومتانة اللغة مع سلاسة في اللفظ وتدفق في الأحاسيس، وكذلك يمتاز نثره بالسلاسة وغلبة روح الفكاهة عليه، ولا أعدو الحقيقة إن قلت إنه متوهج العطاء، أغنى حركة الإبداع بقصائده في المجالات كافة، نشر قصائده في مختلف الصحف والمجلات الأدبية الصادرة في العراق والعالم العربي، وقد توزعت القصائد وفق موضوعات مختلفة وأغراض شتى، فمن الحكم إلى النقد السياسي والاجتماعي، إلى طرق أبواب الوطنية والرياء وما إلى ذلك.

قال يصف نفسه:

| | |
|---------------------------|---------------------------|
| ليس من طبعي الشكاة ولكن | انطقتني الظروف بالرغم مني |
| لست بالمستكين أطلب رفقا | مستغيثاً بذلة المستمن |
| أو ذليلاً من حبه حياة | يغمس العيش من صغار لجبن |
| أنا من زمرة الدراويش أحيى | دونها سوءة تلوث ضغني |
| مفرشي قطعة الحصير وقوتي | كسرة تملأ الحشا دون منّ |
| إن تبلغت لقمة في صباح | فطوال النهار الحسُّ صَحني |
| من يكن قانعاً فهذا غني | عن طلاب ورغبة وتمنّ |
| يجد الدهر لو يقاس ببعض | من شموخ لديه حبة دخن |

وقال من قصيدة طويلة:

| | |
|----------------------------|-------------------------------|
| نوّار عقبى الذي تنوينه ندم | فسوف لن تجدي نداءً يساويني |
| وإن كفرتَ بدين تؤمنين به | فأنتِ في كل حالٍ لستِ من ديني |

غداً سيذبل من ضعف ومن كبرٍ
ويحمد النور في عينيك لا خورٌ
ويضمحل شباب كان رونقه
غداً ستبكين حسناً كان من زمنٍ
أما أنافكم بينته سلفاً
سأنتحي إن ربيعي مات زاويةً
ما في حدودك من ورد ونسرين
فيها ولا هذب حلو ليسبيني
يوماً يحير لبَّ الحور والعين
يؤجج النار في قلبي ويكييني
سيان عندي (نيسان) و(تشريني)
اجتر ذكرى ربيع غير ميمون

تأثر الشاعر بتائية ابن الفارض فاتحفنا بهذه اللوحة الرائعة التي أحسن فيها اختيار المفردة الجيدة، ولا شك إن هذه القصيدة مرآة صادقة حوت مجموعة تجارب عاشها الشاعر بوعي وبصدق وبرؤيا مؤمنة.

في محراب ابن الفارض

أعادتني الذكرى لأيام صبوتي
فإن كان مني العود يحمد إنما
وما ضربي إذ لست أول عاشق
ولكن ما قاسيت من ألم الجوى
وما حيلتي والحب يغري جوانحي
يزين لي ما بت أخشى عذابه
ووسوس في نفسي بشتى فتونه
سعيت إلى حتفي بنفسي ولم يعد
أجدي فتيلاً أن تمد يد إلى
فعدت إلى الإلفين شهدي ودمعتي
سعيت بنفسي نحو عودة محنتي
يؤوب إلى وادي الهوى بعد توبة
بسالف أيامي يعكر عودتي
ويسري بأعراقي ويلهب لوعتي
فقلت على رغم اصطباري حيلتي
إلى أن وهى منها الزمام فلبت
يفيد الذي أظهرته من تعنت
غريق رماه الموج في قلب لجة

فقيداً عليه أشهر الحول مرّت
كساني الصبا من نسجه خير حلة
وتسعد أيامي وتزهو فتوتي
فكنت المجلي بين صحبي ورفقتي
بلا كدر يغشى صفاها وغصّة
فتطرب سماري وتوقد نشوتي
ولا الشمس تدري كيف حلّت وولّت
فما عامه في عيشنا غير لحظة
وأطياف سمار وأوشال خمرة
ورنة كاسات وأصداء نغمة
فنامت على ذكر الدنان وأغفت
وبالدمعة الخرساء في الخد سحت
صنوف صباباتي وأسباب نعمتي
دهاني الذي منه الحشاشة ضجت
إلى الآن لا ينفك يسكن مقلتي
كستني بثوب من ضناني وعلتي
ولا ذقت ذرعاً من عذابي وشقوتي
فلم ينصدع قلبي ولا الروح ملّت
سراباً به كل اللبانات ضلت

وهل دمعة الثكلي يعيد انسكابها
أعادتني الذكرى إلى زمن به
زمانٍ به يخلو الربيع وعيشه
لبست به برد الشباب منعماً
وتصفو لنا كأس الحياة نعبها
تغني لنا الأيام عذب لحونها
فلا الليل يدري كيف نظوي ظلامه
ولا العمر يدري كيف تطوى سجله
وإن بقايا مجلس ومدامة
تدل على أن كان في الحي سامر
وفتية هو أفرغ الدهر كاسها
حلفت يميناً بالمدامة والهوى
بأنّ مهما في الحياة تنوعت
فلم أك خال البال يوماً وإنما
وذاك بواكير لعهد خياله
تسرّبت من نسج الصبابة حلة
وما برمت نفسي ولا خافقي ارعوى
وجدت نعيمي في الهوى وشقائه
فإن كنت خالي القلب كانت شيبتي

عذاب الهوى سلوان نفسي ومدمعي
 قد استعذبت نفسي الأذى في سبيله
 فيا شوق زدني حرقة بعد حرقة
 عجبت لقلب ما كفاه الذي رأى
 وما زال غضباً يشتهي مسلك الهوى
 عنود فلا يثنيه عن نزواته
 ففي كل عرق فيه ألف وسيلة
 يهيم على رغمي بوادي صباية
 تمرد حتى لم يعد في تمكني
 ولم يك طوعي كي أرد جماحه
 ولجت وسلمت القياد لأمره
 ركب متون العشق استعذب الردى
 وللأس حال إن تملك مهجة
 وأما إلى الحد يشق وصخرة
 سمعت نشيج الماء في غليانه
 ينادي أهيل الحي من في دياركم
 سفحت على الشعب الخضيب مدامعي
 وكانت صبايا الحي تقصد موردي
 ويقصدني العشاق في أمسياتهم
 سميري متى سود الليالي أطلت
 فإن شفائي في سقامي ولوعتي
 عسى أن تنال النفس ما قد تمت
 ولم يتخذ في العمر أية عبرة
 واسقامه لآن لما أبلت
 وعيد ولم تنفع لديه نصيحتي
 إلى الشوق يذكيه بألف فتيلة
 به من مهاوي الموت ألف بليّة
 له الروع حتى استنفدت قابليتي
 فطاوعته كرهاً على غير رغبة
 وإن فئت روحي ونفسي اضمحلت
 بنفسي على حد الحسام استقرت
 فاما إلى حيث الأمانى تجلت
 لها السحب ناحت والأعاصير غنت
 ينوح وفي ذراته النار شبت
 فؤاد يواسيني ويرثي لحالتي
 زلالاً فأحيت أدمعي كل ميت
 فرادى ومثنى عند شاطيء ترعتي
 فكانت مجالي لهوهم في ضيافتي

يُمَوَّنَ من كأسِي وصرف مدامتي
ولولاي لم تزهو البقاع وتنت
من العشب من ثديي نمت وتقوّت
فأحرقني لما استحال لجمرة
فما حيلتي إن كانت النار قسمتي
وجوزيت شراً رغم طهري وعفتي
فؤادي وآمالي وعقلي وراحتي
إذا عهدا وليّ مضت وتوفّيت
فزهو وإبداع وإفراط نشوة
تغنى وإن تلق الأباريق تحفت
لحمي لظاهال للجوارح هزت
تقادم عهد شمله لم يشئت
إذا خمره بالماء في الكأس شئت
قلوبهم بعضاً ببعض ولزّت
متى حنّ أعضائي بنجواه حنّت
أسير وسير الركب رهن إشارتي
أريد بها إرضاء نفسي وشهوتي
لجيش لهام سائر في معيتي
وكل هموم القوم بالحق قيست

وكان على جرفي لدى الليل محفل
وأحييت بطن الأرض من كل ممرع
فكان نصيبي أن صليت بحزمة
جزاني بشر رطب عود سقيته
رضيت بما قد قدر الله قانعاً
فثنائي شأن الماء والعشب في الهوى
أضعت كياني كله في رحابه
فما الحب في شرعي مقالة قائل
ولا كأس خمر حين دب خمارها
وإن سخنت منها الرؤوس فنغمة
ولا لحظة يسمو الخيال فيتشي
ولكنه مزج لروحين كلما
وهل يمكن للماء فضل عن الطلا
كذلك دأب العاشقين تلاحت
حبيبي فؤادي فهو في مستقره
تزعمت ركب العاشقين فحيثما
وما ذاك مني نزوة أو جهالة
ولكنني بالحق أصبحت قائداً
إذا عقد العشاق للحزن محفلاً

فلم تك إلا عشر هم حملته
 فصاحب (ليلي) جنّ من فرط حبه
 و(فرهاد) لما شجّ بالفأس رأسه
 واسطورة (الحلاج) يذهب سرها
 إذا دخل (ابن الفارض) الحال مرة
 حياتي (حال) كلها منذ أن وعى
 على رغم ما أسلفت لا زلت مالكاً
 تعشقت من صلى الجمال لحسنه
 سها بخل عمرانٍ عن الطور عندما
 ولم يوارى الشعلتين حقيقة
 وعاف اليد البيضاء حين تبسمت
 فعاد فما للوحي يهفو فؤاده
 وأنس ناراً لا من الطور وقدها
 وخرّ على رغم النبوة ساجداً
 كأنفاس عيسى الروح أنفاس لطفه
 وما (يوسف) الصديق يحوي بهاءه
 وما سلسيل الخلد يصفو كنفه
 كلفت بمن أهوى إلى أن أضلني
 وهبت له عقلي وديني فحبه
 لوحدي فأعجب باتزاني وقوتي
 ولم يك إلا جارعاً بعض حرقتي
 فحسرتة في الحب أعتار حسرتي
 هباءً إذا ما قستها بحقيقتي
 وعاد... فحالي ينقضي عند ميتتي
 فؤادي وسر الحب في الأرض صنعتي
 عناني ولم أفقد كياني وهيبتي
 فصار على رغم المعادين حصتي
 سنا برقه لف الفلاة بوقدة
 أجنته أم نار رب تجلت؟
 ثناياه برهاناً لصدق نبوة
 فلم يسترق سمعاً ولم يتلفت
 ولكنه من بين جنبه شعت
 لآية حسن بين عينيه رفت
 تفوق على ريح من الخلد هبت
 وإن أغرمت فيه (زليخا) وهامت
 كأن بها من معدن الله صيغت
 عن الدرب فاستعذبت فيه غوايتي
 مناي وأشواقني له فوق طاقتي

مصلاي أضحي وجهه فعبادتي
صلاي تسبيح لقدس جماله
وما لسواه أسبل الطرف خاشعاً
ضلاي إذا خلفت عن ذكر حبه
خيال محياه نديمي ومؤنسي
وتلك إحسيسي وكل جوارحي
ولست بسال إن تمكنت سلوة
وإن غاب عن قلبي هواه هنيهة
له وإليه تويتي وإنابتي
ووجنته عند التهجد قبلتي
وفي موضع الرجلين محراب سجدي
وإن همت وجداً فيه تمت هدايتي
وطيب ذكراه يبدد وحشتي
ودب دبیب الجمير في لب فكري
ففي حبه أدركت قمة لذتي
فذلك في عرفي دليل ضالتي

وقال من قصيدة في ذكرى مولد الامام الحسين بن علي عليه السلام:

حسين الإباء

خيال أطل على الشاعر
وحام كما حامت الذكريات
تسربل في حلل تزدهي
كأن سناء نجوم الصباح
وطاف على مخدع عنده
فألفاه هيمن في حيرة
ثوى ليس يلوي على دهره
محت شكله عاديات السنين
تضوع بالأرج العاطر
بمقلة ذي أرق ساهر
شعاعاً كنجم الدجى الزاهر
تبدي على وجهه السافر
ثوى جسد الشاعر الحائر
يفكر بالأمس والحاضر
وأوغل في عالم آخر
وقد بان كالشبح الضامر

يقلب طرفيه عبر الظلام
 وينفث بالآه غب الزفير
 فألقى الخيال على وجهه
 ووادع في سمعه حاجة
 وقال له قم فذكرى الحسين
 فعاد يرتل شروى الهزار
 فكان صداه كرجع اللحون
 لقد عاد باليمن ذكرى الحسين
 وأي فتى كابن بنت الرسول
 ومن مثله في رفيع الخصال
 تكون في رحم خير النساء
 وارضع من طيب ثدي البتول
 رعته الحرائر من مريم
 فيا ليلة فيك هب النداء
 إلى الأرض ينهى بيوم الحسين
 ويا ليلة قدست في الزمان
 وذاك لأن حسين الإباء
 ويبحث عن حظه العاثر
 ويرنو إلى جسمه الخائر
 شعاعاً من الأمل الباهر
 بها ردت السروح للشاعر
 أطلت على العالم الزاخر
 على غصن الروضة الناضر
 تنائر من وتر ساحر
 فأنعش مقدمه خاطري
 تحلدمن زمن غابر
 وفي نسب الخالد الطاهر
 ومن صلب حيدرة الطاهر
 وأشبع من علمها النادر
 إلى أم موسى إلى هاجر
 من الخلد في عدنها العامر
 وفضلاً على المنتهى فاخري
 وتاهت على الفلك الدائر
 تاللاً في جنحك الناشر

- حسين الإباء - وهذي النفوس
تحيي بك الشيم الطاهرات
يقول الحقيقة لم يلتفت
يداوي الجروح بفيض الضمير
تحن إلى ذكرك السائر
وتفديك من مصلح ثائر
لجمعية الحاكم الجائر
ويدرء عنها يد الجازر

شهد الإباء وهذا القريض
نفثت به مثل شجو الهزار
أحيي به ذكرك المستطاب
تقطر من قلبي النافر
وذوب نسيم الصبا العاطر
بفيض يجيش من الخاطر

ويتألق في قصيدته التي يخاطب فيها الشاعر مظهر اطيماش ردا على تحيته الطيبة
فيقول:

قواف بها جادت يراعة مبدع
وفاضت حيناً من قريحة شاعر
تعود أن يزجي القريض روائعاً
ويسحر ألباب الرجال إذا بدت
تمر عليه العاديات وقلبه
تعشق صوغ الشعر فهو سميره
وتلك القوافي لم تكن غير مضغة
تفيض وفاء وهي من دفق روحه
أهاجت شظايا لوعة بين أضلعي
تمشت قوافيه إلى كل مسمع
تسحّ بعطر من معاليه أضوع
قوافيه تمضي من بديع لأبداع
يغذيه إيّمان فلم يتزعزع
بليل من الهم المهيمن أسفع
يجود بها من قلبه المتقطع
فأكرم بفيض سال من حر منبع

حلفت بعيني من أحب بأني
 ولكن ذوب العاطفات التي بها
 ولا غرو إذ أذكت بقلبي لاعجاً
 حنينك (للطف) الحبيب أعادني
 إلى زمن تحلو مجالس هونا
 فمن بيت شعر أنت تتلو عروضه
 ومن ضحكة نشوى بثغر محب
 ومن همسة تسري مع الليل والورى
 هنالك يحلو للأحبة سامر
 فكم صحبوا فيها الحياة رغيدة

كلفت بأرض (الطف) منذ طفولتي
 فلي عندها في كل شبر لبانة
 وأودعتها أحلى الأماني فما ابتغى
 ولو جبت في الآفاق طراً فلم يكن
 دفنت بها خير الأحبة لم تنزل
 ومن نبتها أحببت غرساً وصاله
 أهاجت شظايا لوعة البين أضلعي

وأرجو بأن تسمي لدى الموت مهجعي
 من العمر تبدو لي على كل موضع
 فؤادي سواها فهي بيتي ومفرعي
 إلى غيرها يوماً ركوني ومرجعي
 طيوف لهم تترى فينهل مدمعي
 لدى الروح من أحلى الأماني وامتع
 قواف بها جادت يراعة مبدع

وله ارجوزة طويلة القاها في الندوة (ندوة الخميس) التي عقدت بمنزلنا سنة ١٩٦٧ م تطرق فيها الشاعر الى رواد كربلاء وخارجها من الادباء والفنانين بقوله:

مجلس مولانا الشريف الاكمل
وهم به كالأنجم الدراري
اولهم (سلمان هادي الطعمة)^(١)
يدير ندوة الخميس الراقية
و(مرتضى الوهاب)^(٢) شاعر البلد
يملي سجاياه على الخواطر
ومثل (عدنان بن حمدان)^(٣) الاغر
فشعره من غرر القصائد
و (الحسن) المنسوب (لابن دقة)^(٤)

يعقد في ذراه خير محفل
اكرم بهم من نجبٍ اخيارٍ
بفضله يذهب عنك الغمه
حامل مشعل العلوم السامية
تاريخه الشعري موصل السند
يا عجباً لمبدع مسامرٍ
يصوغ شعراً مثل انجم زهر
ونثره من درر الفرائد
يكتب كل مبحث بدقة

(١) ولد في كربلاء سنة ١٩٣٥ م ودرس في مدارسها، وانتقل الى بغداد فدرس في كلية التربية فرع التربية وعلم النفس وتخرج فيها، اديب شاعر معروف له عدد وافر من المؤلفات الخاصة بتاريخ كربلاء ودواوين شعرية.

(٢) احد شعراء كربلاء المبرزين ولد سنة ١٩١٦ م، وله باع طويل في التاريخ الشعري، وله في هذا الباب قصائد خالدة نشرت في المجاميع.

(٣) شاعر متميز ولد في كربلاء سنة ١٩٤٧ م، مارس مهنة التعليم لفترة من الزمن ثم انصرف الى المهنة الحرة، وهو يمتاز بنظمه الرائع، له ديوان شعر مخطوط باسم (زين الصمت).

(٤) حسن عبد الامير ابو دكة ويقابلها بالفصحى ابو دقة، ولد في كربلاء سنة ١٩٢٠ م واكب على القراءة منذ صغره فدخل الابتدائية والمتوسطة ثم انصرف الى اعماله الخاصة في متجره، وهو اديب فاضل ساهم بنشر دراسته عن شعراء كربلاء المنسيين في جريدة القدوة ومجلة رسالة الشرق وغيرها.

| | |
|------------------------------|--|
| ابن الحكيم الشاعر الامين | وكاخطيب الفذ (صدر الدين) ^(١) |
| سليل اهل المجد والمحاسن | و(عادل) المؤرخ ابن (السادن) ^(٢) |
| ابن (ابي الحب) على التعيين | وذا اخو العليا (ضياء الدين) ^(٣) |
| (ال ابي الحب) الاريب المحتشم | كذا (الجليل) ^(٤) وهو حلف للقلم |
| ينفخ شعراً كشذى الازاهر | والشاعر الفذ (علي الحائري) ^(٥) |
| مؤرخ من اسرة (القزويني) | ومثل (ابراهيم شمس الدين) ^(٦) |
| ذي ادب شاعر اهل الغزل | وك(الخفاجي محمد علي) ^(٧) |

(١) صدر الدين الدين الحكيم الشهرستاني، ولد في كربلاء سنة ١٩٢٩م، ونشأ بها ودخل مدرسة الخطيب الدينية وتخرج فيها ودرس على يد الشيخ محسن ابي الحب خطيب كربلاء والشيخ عبد الحسين الحويزي، فبرز خطيباً بارعاً، ساهم في القاء قصائده في محافل كربلاء.

(٢) السيد عادل عبد الصالح آل طعمة سادن الروضة الحسينية ولد في كربلاء سنة ١٩٤١م، وتخرج في مدارسها ثم دخل كلية الحقوق ببغداد، له باع طويل في التاريخ.

(٣) الدكتور ضياء الدين بن الشيخ محسن ابي الحب استاذ الصحة النفسية في كلية التربية بجامعة بغداد وهو اديب شاعر، له آثار مطبوعة

(٤) الدكتور جليل ابو الحب استاذ علم الحيوان في كلية الزراعة بجامعة بغداد، له آثار مطبوعة في الادب والترات.

(٥) ولد علي محمد الحائري في كربلاء سنة ١٩٣٣م ونشأ بها، واكمل الابتدائية والثانوية ونال شهادة الدورة التربوية وعين معلماً، واكمل دراسته الجامعية في الجامعة المستنصرية ببغداد، وظهرت نشاطاته الادبية في مناسبات عديدة، وله قصائد كثيرة جمعها في ديوانه (الركب الضائع).

(٦) السيد ابراهيم شمس الدين القزويني الحائري ولد في كربلاء سنة ١٣١٩هـ الموافق لسنة ١٩٠١م مؤرخ فاضل له: البيوتات العلوية في كربلاء بجزأين.

(٧) محمد علي الخفاجي شاعر مبدع ولد في كربلاء سنة ١٩٤٣م وتخرج من كلية التربية بجامعة بغداد وعين مدرسا في ملاك التعليم الثانوي بكربلاء، وهو استاذ جاد في الشعر الحديث، له مجاميع شعرية منها: شباب وسراب، مهراً لعينها وغيرهما.

قد جاء في اوزانه الجديدة
كذاك (مشكور)^(١) الاديب اللوذعي
ينتشل الافكار والعقولا
وكالاديب (كاظم النقيب)^(٢)
ومثل (داعي الحق)^(٣) ذي المآثر
ونعم اشعار رواها الراوي
و(الطبسي)^(٥) الفاضل المبجل
قدوة طلاب العلى الامائل
و(الجابري)^(٦) الفذ (عبد المنعم)

ولم يزل للفكر مستزیده
(الاسدي) رمز كل مبدع
كما تضيء الانجم السبيلا
ابي مجاهد الفتى الحسيب
(محمد العلي) فخر الحائر
(محمد علي النصر اوي)^(٤)
(محمد العلي) حبرٌ امثل
ومعدن الحكمة والفضائل
يزهو كيدر بين تلك الانجم

(١) مشكور مهدي الاسدي - كاتب جاد ولد في كربلاء سنة ١٩١٩ م وانهى تحصيله في ثانوية كربلاء، ثم التحق في القاهرة فنال شهادة الليسانس في الآداب وراجعاً الى وطنه العراق، مارس الكتابة الصحفية وبرز فيها صحفياً ماهراً لما يتمتع به من رصيد كبير في النطاق الثقافي.

(٢) السيد كاظم محمد النقيب ولد في كربلاء سنة ١٩٣٤ م، درس في المدارس الحكومية، تخرج في كلية الفقه بالنجف، وهو خطيب فاضل وكاتب جاد وشاعر رصين، شق طريقه بعزمه صلبه وإرادة قوية، له آثار كثيرة ومتنوعة منها: الدعوة والعقبات.

(٣) الشيخ محمد علي داعي الحق ولد في كربلاء سنة ١٩٤٠ م، درس في الحوزة العلمية، وهو معلم فاضل واديب وشاعر وخطاط بارع، يمارس تدريس اللغة العربية في مدارس كربلاء ومن آثاره: فاجعة الحسين.

(٤) الحاج محمد علي مجيد النصر اوي شاعر شعبي ولد في كربلاء سنة ١٩٣٢ م طرق فنون الشعر وابدع فيها.

(٥) السيد محمد علي بن محمد رضا الطبسي ولد في كربلاء سنة ١٩٤٥ م باحث مجيد، ترأس تحرير مجلة (ذكريات المعصومين) الكربلائية ونشر مقالاته فيها وفي غيرها.

(٦) عبد المنعم عبود الجابري شاب شاعر ولد في كربلاء سنة ١٩٣٥ م تخرج في قسم اللغة العربية بكلية الآداب - جامعة المستنصرية، توفي في ٢١/٣/١٩٦٧ له قصائد منشورة في الصحف والمجلات.

والسيد (الهادي السعيد الطعمة)^(١)
 ومنهم (حمود الحمادي)^(٢)
 و(صادق الطعمة) فخر للندى
 و(باسم ابن يوسف الحمداني)^(٣)
 ومثل (عدنان) الفتى (الغزالي)^(٤)
 وكان يحظى بالحضور (حسني)^(٥)
 ومنهم (توفيق العطار)^(٦)
 وشاعر (كالحسن الصغير)^(٧)

فهو الظريف ذو العلى والهمة
 محقق من خيرة الرواد
 يرقى الى اوج العلى والسؤدد
 قد جاء بالألفاظ والمعاني
 يجيد قول الشعر كاللتالي
 (أبو المعالي) بارع في الفن
 بديعة من نثره الأسطار
 سما بفضل شعره الغزير

- (١) السيد محمد هادي محمد سعيد آل طعمة ولد في كربلاء سنة ١٩٢٩ م، وتخرج في كلية التربية - جامعة بغداد كاتب جيد و مترجم ماهر، نشر آثاره في جريدة (شعلة الاهالي) الكربلائية وفي غيرها.
- (٢) حمود عبد الامير الحمادي كاتب جيد ولد في كربلاء سنة ١٩٢٩ م، له آثار نشرت في الصحف العراقية، وأغلب ما كتبه عن التراث العلمي العربي.
- (٣) باسم يوسف الحمداني ولد في كربلاء سنة ١٩٤١ م تخرج معلماً ثم واصل دراسته في جامعة المستنصرية فرع التربية وعلم النفس، وهو شاعر مجدد صدر له: مرافئ الظلال (شعر)، فارس الصمت (شعر).
- (٤) عدنان غازي الغزالي ولد في سدة الهندي التابعة لواء الحلة (بابل) سنة ١٩٣٧ م، انتقل الى كربلاء سنة ١٩٥٢ وتخرج في دار المعلمين الابتدائية في كربلاء ومارس التعليم في مدارسها، له بعض المجاميع الشعرية منها: عبير وزيتون، أرجوحة في عرس القمر وغيرهما.
- (٥) حسني عيسى أبو المعالي ولد في كربلاء في خمسينات القرن العشرين، تخرج من أكاديمية الفنون الجميلة - قسم الفنون التشكيلية سنة ١٩٧٢ ثم أرتحل عن عالمنا بتاريخ ٢٤ / ٤ / ٢٠٠٨ م كان مثقفاً متحمساً لخدمة وطنه وشعبه، عن كتاب (حسني أبو المعالي) ص ١٥٨.
- (٦) توفيق حسن العطار ولد في كربلاء سنة ١٩٤٧ م وتخرج معلماً يزاول التعليم في مدارسها ثم نشر مقالاته في الصحف والمجلات العراقية، وصدر له: الوطنية في شعر كربلاء، انتقل أخيراً الى كركوك وأستقر بها.
- (٧) حسن محمد الصغير ولد في النجف سنة ١٩٣٠ م، احد رجال التربية والتعليم في كربلاء شاعر نشر قصائده في صحف ومجلات كربلائية كصوت الإسلام والرثد والرثد الجديد وغيرها.

يدعو الى نبذ التعالي والحسد
قد جاد بالرفق وبالتودد
أديب بغداد الفتى المغوار
له من الأفضال سيف منتضى
رؤياه خير للجليس الصالح
فكيف لا وهو خطيب البصرة
ممثل (لعبقر) العلوم
مرشد أهل الفضل والبيان
ينشر بالولاء والمودة
حنين ظمآن الى الماء العذب

أما الذي قد جاءنا الى البلد
وهزه الشوق لنيل المقصد
فمنهم (رشيد الصفار)^(١)
حقق ديوان (الشريف المرتضى)
والشاعر الأديب (خضر الصالح)^(٢)
(مهدي السويجي)^(٣) فطن بالفطرة
والنجفي (سيفي المخزومي)^(٤)
وكاخطيب (حيدر المرجاني)^(٥)
وناظم الأشعار (هادي الشربتي)^(٦)
يحن مشتاقاً لعلم وأدب

(١) رشيد عباس الصفار المحامي محقق فاضل ولد في بغداد سنة ١٩٢١ م، دخل كلية الحقوق وتخرج محامياً، كرس جهوداً لتحقيق جملة من كتب التراث.

(٢) خضر عباس الصالح، ولد في بغداد سنة ١٩٢٥ م ودرس في مدارسها وتخرج معلماً، شاعر مبدع وكاتب مميز له جملة آثار منها: ضباب الحرمان (شعر) و(شاعرية ابي المحاسن) وغيرها.

(٣) مهدي السويج خطيب ولد في البصرة سنة ١٩٢٤ م، له آثار كبيرة ومتنوعة منها: الروضة المهديّة، كفاية الخطيب، وحي البردة الجديدة وغيرها.

(٤) سيفي المخزومي، ولد في النجف في الخمسينات، وهو ممثل ندوة (عبقر) الأدبية في النجف.

(٥) الشيخ حيدر صالح المرجاني ولد في النجف سنة ١٩٢٦ م، مؤلف مكثراً زاول الخطابة رداً من الزمن، وله آثار مطبوعة أهمها: خطباء المنبر الحسيني في اجزاء عدة.

(٦) هادي محمد الشربتي من شعراء كربلاء وأدباءها البارزين ولد سنة ١٩٣١ م، له قصائد متنوعة نشرت في المجالات والصحف العربية .

لقد أتى بهذه الأبيات
 هدية للصفوة الأباة
 فهؤلاء نخبة أكارم
 بفضلهم أنى يحيط العالم
 وكل شخص قد غدا مطيعا
 بحبه ندوتنا صريعا
 بحوثهم تأرج في عطورها
 تنبلج الأضواء من سطورها
 حديثهم باق بقاء الدهر
 ما لاح في الآفاق نور الفجر
 والتخميس لون رائع من الوان الشعر، برع به الشعراء القدامى، وللشاعر الشربتي
 تخميس بعنوان: (تقاسيم على انغام الجبوي) الأصل: للسيد محمد سعيد الجبوي.

صاغتِك إبداعَة فنان
 معجزة في شكل إنسان
 ومذتخطيت بريعان
 (طرز خديك العذاران)
 (تطرزة الورد بريحان)

سبحان من طرز في سندس
 لام العذارين على اطلس
 وأخرج الكوكب من هندس
 (خداك من ورد ومن نرجس)
 (عيناك والقامة من بان)

شقائق النعمان فتقتها
 ومن دم الأكبِدِ أغرقتها
 ومذ سيوف الهدب جرّدتها
 (مرائر العشاق شققْتها)
 (فأخضّر منك الأحمر القاني)

مزجت سر الجفن بالقرقف
 اسكر لب العاشق المدنف
 قلب زليخا مال عن يوسف
 (لو كنت في دار كمصر وفي)

(حَيِّ مَدَانٍ حَيِّ كِنَعَانَ)

في كل مصر سرحبي فشا فليقل العاذل مهما يشا
إذ كنتُ يعقوباً سقيم الحشا (ما كنتُ إلا يوسفأً يا رشا)

(أَوْفَقْتَهُ يَا يَوْسُفُ الثَّانِي)

لم ينشغف قلبي إلا به وليس مثواه سوى لبه
لن تصرفاني قط عن دربه (يا لائميَّ اليوم في حبه)

(مَهْلَافًا شَأْنَكُمْ شَأْنِي)

راموا انشغالي عنك لكنهم رُدُّوا وَخَيَّبَتْ لَهُمْ ظَنَّهُمْ
حلفتُ لو أشرقَت ما بينهم (هاموا هيامي فيك لكنهم)

(قَدْ عَرَفُوا مَعْنَاكَ عَرَفَانِي)

في طور سيناك تبينتهم اذا رنا قالوا تجافيتهم
لكن تجليت فاعشيتهم (كفراً أتوا وحين اعشيتهم

(بِفِرْطِ أَنْوَارِ وَنِيرَانِ)

حبُّكَ لا أجفو ولن أبداً حلفتُ بالحب يميناً على
والله لا أسلوك يوماً ولا (يا صنو روحي وهوى أولاً)

(أَمَلِكُ لَوْ حَاوَلْتُ سَلْوَانِي)

وفي عروق القلب منسوجة في مهجة اللوعة منتوجة
روحي في روحك ممزوجة (واسمك في ثغري اهزوجة)

(وربما تمزج روحان)

أهواك في يسر وفي شدة حبك لا يفتر عن حدة

حتى كأني منك في وحدة (وفي سهادٍ وكبرى رقدة)

(لو صح أن يتحد اثنان)

عز على العاشق قيراطه لؤلؤة في الشجر أسماطه

أغيد كالدمية أقراطه (في وجنتيه الورد أنماطه)

(قد علقت تعليقاً أوثان)

كأساً دهاقاً يسكر المبسماً يا قوته جاد بعذب اللما

يا من رأى في الأرض بدر السما (ناشدتُ إذ مرَّ أهيل الحما)

(أشرق في صورة إنسان)

يخفق ردف أثقل المحزما يخفق قلبي من لهات كما

جال فؤادي إن مشى مثلما (إن آخر الخطو وإن قدما)

(في خصره جال الوشاحان)

اسأل من راح عليه وجا خلفت قلبي عنده والحجى

وافى وقد شع صباح الدجى (حتى إذا ما خاب مني الرجا)

(فقلت قد شع صباحان)

حمراء لم تغمض بها مقلة طالت لنا من وصله ليلة

والراح في راحتته شعلة (هب متى ما ابتدأت جولة)

(تؤجج الليل بنيران)

أبقت بقلب غلة أو ظما ماترع الأقداح خمراً فما

خفف طبعي شربها مثلها (مذمزج الخمر بعذب اللها)

(دبيبها ثقل أجفاني)

وهل خلا العاشق من لوعة لاحت سويدائي من حرقة

أصبحت من حبك في جنة (إني وإن كنت أخوا لوعة)

(تبهج في حور وولدان)

رضوان في بابك لو ساقني دخلتها حتى وإن عاقني

ومن حصى صهبائها راقني (رواء جناتك قد شاقني)

(ما راق من در ومرجان)

بالرغم مني للهوى ساقني في مقلتيه السحر قد راقني

هل شاقك الحي الذي شاقني (يامدنفأ بالحب قد فاقني)

(حلوأ بأعلى رمل نعمان)

واستعذبت روعي بلاياهم وردني في التسبيح نجواهم

أهواهم لم أهو إلا هم (فقل لمن حرّم لقياهم)

(هوى تلاشى فيه جثماني)

خشيت عذالاً ولا لوماً أذبت روعي في هواهم فما

أفرح إن يدنو أهيل الحما (غدوت صبا بهم مغرماً)

(وإن نأ كابدت أحزاني)

نأوا ولا للغير قلبي انتمى لا عهد لي بالربع من بعدما
لا الدار داري بعقيق الحما (فلست بالحي نزيلاً كما)
(كلا ولا الجيران جیراني)

وقصيدته (عرفان بالجميل) لسان شكر لصديق أحسن صنعا معه:

| | |
|----------------------------|----------------------------|
| أن لا يدوم على الصفاء وصال | للکاعبات الغیدثمة حال |
| فيهن حيث وفاؤهن محال | فكأن من قابيل عرق نابض |
| تسبى وسحر في الجفون حلال | ولهن من صرف المدامة رقة |
| منها تفرد في الحشا آمال | ورقيق حسن في لطافة معشر |
| ويطيب في وصف لهن مقال | نحن الحياة وهن طيب رياضها |
| متبلجاً وتضحك الأصال | من حسن مبسمهن ينطلق الضحى |
| حيث استبان من الجبين هلال | ويطل خيط الفجر سجدة شكره |
| سلفاً بأنك في الحشا تمثال | وإليك أشواقى وإنك عارف |
| لأخي وفاء بُعده قَتال | أبأ سلام هجت في قلبي هوى |
| لكن طيف رؤاه لا ينزال | قسراً رمته يد الزمان بغربة |
| ولربما يهنى الفؤاد سؤال | لكن لي بشرى إليك أزفها |
| وعلى يديك ستكمل الأعمال | تمت معاملة (الفدان) وفي غد |

والشربتي لسان شكر كله
وتذوب - ليلي الأخيلية - دونها
وتبسم الورد الشقيق بصدرها
خطرت وغصن البان ليس كقدها
فقوامها رخص ولفته عينها
ورقيق حاجبها هلال غده
سمراء أفديها بألف خريدة

لأخ جميع فعاله أفضال
حسداً متى في الخد نور خال
وعليه من نسج النسيم غلال
ورنت فأغمض مقلتيه غزال
سحرٌ تحلق في القلوب حلال
إمساك من شهد الهلال محال
وبوصلها تتحقق الآمال

وقال في قصيدة غزل جاهلي:

من دارمية طاف أمس فقادي
ولمست أنفاس الرضي فهاجني
فكأنني من بعد ألفي حجة
كلف الفؤاد بغادةٍ في طرفها
سمراء قد ورثت ملاحه عبلة
نشأت بأكناف الفلاة غريرة
أضفى الهجير بوجتيتها سمرة
والطائف الممرع ترد ثغرها
وتنفس السحر البهيح فلففه

سحراً لأكناف الحجاز خيال
شوق وداعب مقلتي وصال
ساع ببرقة ثممد جوال
حور وبين قوامها قتال
فالسحر من أجفانها سيال
هيفاء فيها رقة ودلال
هي فوق آيات الجمال جمال
فرواؤه للمستهام نوال
نفس بلطف حديثها يجتال

وقال مقرضاً كتاب (ألوان من الحياة) وهو مجموعة قصصية أصدرها الأديب

الراحل فائق مجبل الكمال:

قرأت سفرك في فهم وإمعان
بذلتها همة قعساء غايتها
في جمع (ألوان) أحداث نسجت بها
متينة هي في الأسلوب رائعة
ضمنتها صوراً تزهو هياكلها
فهاج ما كان من حزني وأشجاني
تصوير بعض مزايا العالم الثاني
سفرأ سيصبو إليه كل إنسان
كصورة اخرجت من كف فنان
فأنت أهل لتقديري وشكراني

وقال راثياً العلامة الكبير الشيخ أغا بزرك صاحب الذريعة:

واصلت رغم هموم الشيب والكبر
منذ الصبا وطريق النور تنشده
وزادك الصبر لا ماء وراحلة
عرفت في السلف الماضي رسالته
تمر أعوام عمر كله كدر
قطعت أوصال دهر ذقت علقمه
وكنت للشمس خدنا في أشعتها
ملكتم قلباً يفوق الدهر في سعة
كأن جرس خلود في جوانبه
درباً مشيت به في أول العمر
وليس عندك غير العلم من وطر
وهديك العقل لا نور من القمر
فكنت خير الذي يمشي على الأثر
وأنت جذلان لا تشكو من الكدر
لا فرق عندك بين اليوم والدهر
تهدي إلى الناس زاد العقل والفكر
ما ضاق حتى ولا في ساعة الخطر
برغم إن خلوداً ليس للبشر

تسعون عاماً ونار الذهن واقدة
سفر (الذريعة) بعض من نتائجها
عشرون سفراً قضيت العمر تكتبها
وما رجوت جزاء غير تكريمة
و(للكرام) الأولى خلدت ذكرهم
سطور مجد محا النسيان أكثرها
أعدت من (نقباء) القوم سيرتهم
و(للمجدد) عرفان سيذكره
و(شيخ شيراز) يهديك الشفاء لما
(هدية) ومن الرازي تقدمها
قد مزقت ظلمات الجهل بالشرر
كمثل بدر الدجى يبدو إلى النظر^(١)
فكنت أكرم سباق ومبتدر
لغراً آثارنا من سالف العصر
بسفر مجد يضاهي أعظم السير^(٢)
أعدتها زاهيات حلوة الأطر
غراء فهي غذاء العقل والبصر^(٣)
لك الزمان بزف الحمد والشكر^(٤)
خطت أكفك من إبداع مبتكر
إليهما طبقاً من أطيب الثمر

أرض الغرين يا مثنوى الوصي ويا
بوركت من قيعه جرداء قد شمخت
وحوزة وضع (الطوسي) لبتتها
من قبل ألف ولأفذاذ قافلة
دار الهدى وملاذ البدو والحضر
على الفراديس ذات الظل والشجر
حتى غدت صرح فكر خالد الذكر
للفقه والعلم والآداب والشعر

-
- (١) إشارة إلى موسوعة الشيخ أغا بزرك التي تقع في عشرين مجلداً وعنوانها (الذريعة إلى تصانيف الشيعة) .
(٢) إشارة إلى كتاب (الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة) وهو للمرحوم أيضاً .
(٣) إشارة إلى كتاب (الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة) وهو للمرحوم أيضاً .
(٤) إشارة إلى كتاب الشيخ أغا بزرك وعنوانه (هدية الرازي إلى المجدد الشيرازي) .

لآن (للمجلسي) الفحل مآثرة
 والثائر العلم (الآخوند) صرخته
 قد كان والعدل و(الدستور) رائده
 فقها قوله كالحق واضحة
 و(الموسوي) الذي تأبى عماته
 والزاهد الحق والدنيا تطاوعه
 ما مد صاحب عرش كفه أبداً
 أبى مساومة الطاغين حيث غدا

تزجي (البحار) بموج غير منكسر^(١)
 حلت على الظلم مثل الصارم الذكر^(٢)
 يلوذ بالصبر حتى لات مصطبر
 فانهار في الحال عرش الظالم الأشر
 يوماً مساومة التيجان والسرر^(٣)
 الواهب الخز والملتف في وبر
 إلا ومد إليه كف مقتدر
 مصيره الخلد والطاغون في سقر

يا (محسناً) خلدت ذكراك طائفة
 خلدت للعلم لم تتركه في كبر
 بضاعة العقل أولى أن يقدمها
 كل الأنام من الليل الطويل ولم
 تنام كل صنوف الناس في دعة
 ذابت ذبالة مصباح تنادمه

من المآثر تزهو حلوة الصور
 لا غرو أنت له خدن من الصغر
 من يقطع العمر في بحث وفي سهر
 تمن تواصل ربع الليل بالسحر
 وأنت والعقل والمصباح في سهر
 وراح يخمد في ضعف وفي خور

(١) إشارة إلى كتاب (بحار الأنوار) للمجلسي .

(٢) الشيخ الآخوند أبو الحرية والدستور والأب الروحي للأحرار المطالبين بالدستور .

(٣) هو المرحوم السيد أبو الحسن الموسوي المشهور بمواقفه الجريئة ضد الطغاة ورفضه الشديد للمساومة مع العملاء .

وأنت سهران تطوي الليل منشغلاً
لم تبق في الكتب والأسفار شاردة
مع اليراع بلا يأس ولا ضجر
إلا وسقت لها ذكراً على قدر

أسفت أن بني الإنسان كلهم
فالعالم الأملعي الفكر أخره
في الدهر سيان إذ كل أخو سفر
كخامل الذكر محمول إلى الحفر
وقوله في قصيدة عنوانها (دمعة):

دمعة خرساء فاضت سحراً
أطلقتها مقلّة حائرة
حملت ألف شكاة وعتاب
تقطع الليل سهاداً وعذاب
تغمض الجفن على أسطورة
فإذا ما قدرته حلم
كل ما فيه سراب في سراب
نسجتها عن أمانيتها العذاب

دمعة فاضت لتروي قصة
عن أمانٍ باسماتٍ ومنى
غالها الدهر فأصبحن هباء
ذاب وجداً بين يأس ورجاء
وأراجيف يسميها الورى
وهوى فاض بقلب حالم
لوعة.. حياً.. وعهداً.. ووفاء
نسجت أحداثها كف القضاء

قدرٌ شاء وهل من حيلة
طفح الكأس بسمٍ ناقع
لبنى الإنسان لو شاء القدر
فتجرع هكذا الحظ الأمر

وانثني يا روح سورات الجوى
واحملي ما اسطعت همأً وكدر
حلت البلوى فما يجدي الأسى
قدر حان فما جدوى الحذر

صور الأمس وأطيف المنى
بيض أحلام بجفني مرت
وكؤوس قدر شفناها معاً
صافيات والورى في غفلة
بقيت لآن في موضعها
خير ذكرى لليل حلو
وبقايا همسات عذبة
لم تزل لآن في خاطري

كلما لاح مساء حالم
شاعري الأفق عطري البهاء
واحتوى الكون أصيلاً يزدهي
فيه ضدان ظلام وضياء
واكتست خضر الروابي حلة
نسجت أبرادها شمس المساء
عصفت بي ذكريات حلوة
عن أماس هن والعمر سواء

نفس الأصباح ما كان سوى
بعض ما ينساب من همسته
وخمار تنتشي الروح به
ليس إلا البعض من نشوته
أي خمرة حين مست ثغره
لم تذب شوقاً إلى رفته
وكؤوس لم تعربد نشوة
إذ تذوق البعض من خمرته

فوق سبط فاحم من شعره
فتمنت دفئه في صدره
فرمى رقته في خصره
أودعت نشوتها في ثغرها

أما أهاجك بعض الشيء من خبري
كمثل قولك حتى عاد كالحجر
كأن أصحابها ليسوا من البشر
حتى تعودت الدنيا على الضرر
ولا يثيرك إرناني ولا وتري
في حين منها تلظى الكون بالشرر
قد ذقت من علقم مر ومن عسر
حتى يقابله الأهلون بالضجر
إلى التزحلق في مستنقع قدر
مجبولة - منذ أن كانت - على العهر
فلم تجد بسوى الآثام والوضر
جذي ضلوعي ولا تبقي ولا تذري
سود الليالي ولا تبقي على أثري

سكر الليل فأغفى جفنه
وطيور الروض وافاها الكرى
واله الحب أضناه الجوى
والعناقيد وصافي كرمها
وقوله في قصيدة عنوانها (عتاب):

لم ألق للحزن في عينيك من أثر
أم إن قلبك قد جف الحنان به
أم المروءة بين الناس ضائعة
أم المصائب هانت بعد كثرتها
وما لشدوي لم يهزك من زمن
قسا فؤادك لا يهفو لحشرجتي
وهل تضاءلت حتى لا يهزك ما
أم هكذا تنزل الدنيا بصاحبها
وشيمة الدهر هل أدى العقوق بها
لكنها هذه الدنيا خلأئقها
تسربت بالحننا من بدء خلقتها
يا مدية الغدر يا موتاً يطالعني
ومزقي مهجتي إرباً لتمضغها

لا ترحميني إذا استجديت مرحة
 فتلك فرصة خير أنت مالكة
 فالأرض ملكك والأيام قائمة
 فالناس همل ورب العصر سيدهم
 لا ترهبي وافعلي ما أنت راغبة
 عبي الدماء فقد غودرت ظامئة
 إن لم تكن شيمة المنصور شرب دم
 يا منية الطهر يا فجر أراقبه
 يا بسمة الأمل المنشود يومئ لي
 يا رقة الخمر إذ دبت بنشوتها
 يا ضحكة الصبح لو لاحت تمش لها
 يا نغمة صاغها داود رقتها
 هبي نسيم حياة تستقيم به
 لربما استميح العذر من خور
 لها فصولي كما تبغين وابتدري
 تحميك من كل باغٍ آثمٍ أشر
 وأنت في كفه أقوى من القدر
 فليس في القوم من ناهٍ ومزدجر
 ووردك اليوم صاف غير ذي كدر
 ما الفرق ما بين منصور ومندر
 يا نفثة السحر في أنشودة السحر
 خلال ليل من التسهيد معتكر
 في الروح فارتنت في نشوة الخدر
 من الجفون الوف عشن في سهر
 ذابت بسمع الهوى في أحسن الصور
 روحي وتبعث آمالي من الحفر

وقوله في قصيدة عنوانها (تحية إلى القنيطرة):

من قلبي الدامي بعثت إليك يا أم الحواضر
 أنشودة حمراء يلهب لحنها أنفاس شاعر

يا جبهة الوطن الخضيب ومهد أمجاد الجدود

أنا من جهادك في الصميم وإن بعدت عن الحدود
سأصعب حقدني كله شعراً يجلجل في الحشود
ومعي تردد لحنه المرنان آلاف الحناجر
أنشودة حمراء يلهب لحنها أنفاس تائر

بردى وعذب نميره الصافي استحال إلى دماء
ونسيمه الرقراق إعصار يهدد بالفناء
ورفيف صفصاف على جرفيه ألحان الفداء
ورواؤه نار تجلجل في القلوب وفي الضمائر
أنشودة حمراء يلهب لحنها أنفاس تائر

في الجامع الأموي تضطرم ابتهالات الألوفا
تدعو إلى راب الصدوع وتبتغي رص الصفوف
تدعو لتحويل المسابح في الأكف إلى سيوف
والى الجهاد... إلى الفداء.. تضح أعود المنابر
أنشودة حمراء يلهب لحنها أنفاس تائر

الشيخ... والبطريق... صوت واحد في الكون رنا

وتتشع الليل الكئيب فأظهر الفجر الأدنا
والكف فوق الكف..نحن اليوم... لا كنا وكنا
وبلال...والناقوس..لحن واحد في الدرب سائر
أنشودة حمراء يلهب لحنها أنفاس نائر

لا لن يمروا... صوت مطرقة ترن بكف عامل
لا لن يمروا صرخة الفلاح ما بين السنابل
لا لن يمروا غضبة الجندي ما بين الجحافل
لا لن يمروا في المدارس والمكاتب والمخافر
لا لن يمروا جمرة حمراء في أنفاس نائر

في القدس..في الظهران..في بيروت..في أقصى عمان
صرخات حقد.. قد سرت ناراً بأسماع الزمان
صبي الدمار.. ومزقي.. بالحقد.. بالدم بالدخان
واستلهمي من بأس ذي قار وأمجاد الجزائر
أنشودة حمراء يلهب لحنها أنفاس نائر

أحماة سورية الأباة تلفتاً - للعارضية -
ودعي -قنطرة- الفداء تكون أخت -الرستمية-
وذري يهود الرجس تلحق بالفلول - التيمسية -
حيث ابنتي أعمامكم للموت آلاف القناطر
رمزاً لأجناد تردد لحنها أنفاس شاعر

بغداد.. شبوط بدجلة قاء أجناد البطولة
مستغفراً وتضرعت جيناً زعانفه الذليلة
في معدتي عمد (المضيف) فأين أجناد القبيلة
نادى دمشق تستباح فأين جلجلة العناتر
في معدتي ثار سيلهب وقره أنفاس شائر

بغداد.. نوح في جنين وضجة في كفر قاسم
وبطوله.. ليست تفيها الحق آلاف الملاحم
منها إلى أبد الزمان بمسمع الدنيا زمازم
(صفيين) هذي.. أين (مالك) أين (عمار بن ياسر)
أين الجبابرة الذين بكتهم أنفاس نائر

هذا أوان الشد قد وصل اليهود إلى المشارف
 فالجو يهيم بالدماء.. وتلهب الأرض القذائف
 أين الألى.. بالأمس قدر فعوا على السمر المصاحف
 الحق لن يرسى بغير لظى المدافع والقنابر
 وعزيمة قعساء يلهب وقدها أنفاس شنائر

(لا لن يمروا) قالها عمي.. وصاح بها شقيقي
 ويقولها جاري.. ويشدو لحنها الدامي صديقي
 ووجدتها في البيت.. دوت صرخة.. وعلى الطريق
 وعلى المآذن.. في الكنائس.. في المعامل في البيادر
 في ضحكة الأطفال.. في الأسواق.. في أنفاس نائر

من قلبي الدامي بعثت إليك يا أم الحوافر
 أنشودة حمراء يلهب وقدها أنفاس نائر

وتتجلى البراعة في تصوير لوحة فاتنة في (أسطورة من هافانا) قوله:

| | |
|----------------------------|-------------------------------|
| سفر من المجد لا تحصى مآثره | يشع ماضيه إيماناً وحاضره |
| وصرخة للغد المأمول داعية | لا ترهب الموت يوماً أو تحاذره |
| وشعلة مرة الإيقاد أشعلها | قلب سوى الحق لا تحوى سرائره |

صلب وليس الحديد الصلب مدركه
أطل للعالم المهزوز من جرد
وحل لطفاً سرى في الدرء يبرؤه
غابات كوبا وباتستا يعيث بها
يمتص من قصب شهداً ويصبغه
فأسفر الليل عن صبح يخبره
وإن فجرًا لشعب يلتطي حنقاً
وزاهيات قصور بات يسكنها
مضى رفيقا سلاح والأديم دحم
يسترشدان بهدي لن يكدره
فالقلق والبيت ملك الناس كلهم
دبت هنالك أفكار تداولها
فزمجرت غضبة البارود وانطلقت
كانت سنون عجاف كل أشهرها
فراح جيش ظلام في متاهته
تاقت شوارع (هافانا) معانقة
وودعت نعش طاغوت يسير إلى
تباركت دولة تبني لأمتها
وقائد في الوغى تهمي مدافعه

في البأس بل هو للفلواذ قاهره
فأوقدت فيه نيراناً خواطره
كريق الغيث إذ تهمي بواده
جوراً.. وذؤبان تكساس تضافره
دماً.. وتنهب أرواحاً أظافره
بأن عيشاً زهياً جل آخره
تلوح في الأفق الدامي بشائره
تنهدت وهي بلا شك مقابره
والجو جمر تلظى منه طائره
شك، فجاء على حق تواتره
إذ ليس في عرفهم عبد وأمره
شعب على الضيم لا تغفو نواظره
نار تدور على الطاغى تحاصره
هول على الموت قد فاقت مخاطره
وانشق صبح يسر العين باهره
محرراً تملأ الدنيا عساكره
بحر يفيض على الجرفين زاخره
صرحاً يطل على التاريخ عامره
ناراً وفي السلم توجيه منابره

أطل للشعب يهدي من حشاشته
بنى لهم دولة وزر الحياة بها
وأنبت الزرع يهدي الخير حاصله
ويسر العلم فانصاعت لرغبته
ووحّد الشعب يعلو فوقهم علم
فالكل أخوته يحمون دولته
(جيفار) يا بسمة الفجر التي انطلقت
يا همسة من فم حلويبوح بها
ولحن حب طهور بات يعزفه
وسمرة القمح تزهو في سنابله
ونعمة الجدول الرقراق منطلقاً
ويا رسالة حب في جوانبها
يا آهة كتمتها بين أضلعها
يا رفة الغصن إذ هف النسيم به
(جيفار) يا صرخة حمراء دان لها
دوت على لحج الكاريب داوية
نفخت روح نضال في فداؤها
آمنت بالنار ينقاد الأثيم لها
ورثت من قادة الدنيا تجاربهم
قوتأله وبما يشكو يشاطره
سهل.. على رغم ذؤبان تجاوره
والعقل والصلب والأيدي عناصره
جحافل في الذي يبني تؤازره
العدل يحميه والإيمان ناصره
بما لديهم وتحميهم محاجره
على الزمان فحيته سرائره
إلى مسامع محبوب يحاوره
قلب طهور وخير الحب طاهره
إذ موسم الحصد قد حلت أواخره
في الحقل تخضر من خصب مآزره
شوق يضوع على القرطاس سافره
حبيبة خوف نمام تحاذره
وسامراً لا يمل الليل سامره
بيت الحماقات وارتاعت قياصره
باسم الشعوب فلبتتها جزائره
سرت على الغاب فاهتزت مشاعره
فربما ضر مختالاً تناحره
بهن تخدم إنساناً تعاصره

تنام كل عيون الناس هائلة
حزمت أمرك لا يثنيك عن هدف
نبذت خلفك بحراً كنت صانعه
وخضت بحراً أفاعيه مبعثرة
فالنسر تستل من حقد قوادمه
سلبت من أعين الطاغين غفوتها
أسطورة مذ أقضت من مضاجعهم
ما رفّ للشعب في معمورة علم
ولا سرى فيلق في قلب معترك
تحقق النصر للشوار بسمته
سفرٌ من المجد لا تحصى مآثره
وأنت في الليل حتى الطرف ساهره
بيت على رغم تحنان تغادره
زهراً بزهو حياة أنت حاقره
في القاع والجو غطته كواسره
والضرب لم تك تحميه مغاوره
إذ ظنّ كل أيثم أنت زائره
فبات كل ونهب الخوف خاطره
إلا وصرخة (جيفارا) تناصره
إلا ومن روح (جيفارا) قنابره
وترسم الموت للطاغي غدائره
يشع ماضيه إيماناً وحاضره

ومن قصيدة قالها بعنوان (أبو رغال):

تعرف من كان أبو رغال ؟
كان طريداً يكره الحياة والأطفال
ويمقت البسمة... والخير... ويشتم الرجال
يقضي نهاره مع الصلال.. في الرمال
ويقطع البيد بلا نعال

كان يغني .. يعبد الشيطان .. والنقود
ويكره الوجود
يأكل من نفاية الميتة والجلود
يرقص لو هددت المجاعة .. البلاد
ويخطف الأولاد

تعرف من كان أبو رغال ؟
قد كان مسخاً يستر الخسة بالأسمال
يطمع النساء .. والضياع ... والأموال
وكان مثل السلّ .. والطاعون .. والسعال
لأنه كان أبو رغال

وكان أن أغارت الأفيال
وهددت (أم القرى) بالشرّ .. بالوبال
وكان بالدرب أبو رغال
يحلم بالضياع ... والنساء ... والأموال
ويطلب الثأر من الرجال
يطمع أن يشبع من شرب دم الأطفال
نعم لقد كان أبو رغال
دليل شؤم للغزاة في القفار

يرشدهم للدرب.. يستحثهم على القتال
يحكي لهم عما رأى في البيت - بيت الله - من نضار
ونادر المفروش... والأستار
كان يمني - دائماً - (أبرهة) المغرور
أن يصطفي سدانة الكعبة والنذور
وهكذا كان أبو رغال
يحلم أن يفوز بالنساء.. والضياع.. والأموال

مهها توالى الدهور والأجيال
فلم يزل رأس أبي رغال
يقذف بالسل... وبالطاعون... والسعال
يظهر في لاؤوس... والكونغو.. وفي الصومال
مسخاً يغطي الغدر.. والخسة بالأسمال
يطمع بالضياع... والنساء والأموال

تخاميسه

قال خمساً بيتي قيس بن الملوح:

هوها صار لي هدفاً وشغلا
و حين حرمت من ليلاي وصلا
فصرت لعشر العشاق أهلا
(أمر على الديار ديار ليلي

أقبل ذا الجدار وذا الجدارا)

خبرت الحب من سهل وصعب وفي سبل الغرام عرفت دري
فقل لمداوم في لوم صب (وما حب الديار شغفن قلبي
ولكن حب من سكن الديارا)

ويتحرق ألما حين سمع نبأ رحيل شاعر كربلاء الخالد عباس ابو الطوس فراح يرثيه:

مررت حلماً بجفني ناعماً رطبا وطففت لحناً بفكري رائعاً عذبا
نبتت غصن حياة مائساً لدناً وثبتت منية قدس أنبتت عجباً
وكنت مثل الربيع الطلق ذي أرج يشع لطفاً وبدراً يخرق الحجباً
وكنت كأس حياةٍ لم تزل ثلثاً لكن سرعان ما ينبوعها نضباً
عجبت للبلبل الغريد سكتته قد أوقدت بفؤادي المبتلي لها
عجبت كيف استحالت نعمة شحنت لطفاً وأتسا وذاك الصوت كيف خبا
آمنت بالله.. واستنكرت من قدرٍ قد خط موتك.. يا بسّ الذي كتبا
لعنت ذاك الغراب الشؤم ينبئني بما أصبت.. ويبكيني بما نعبا

غنيت للناس أحياناً مرنمة أرقه خمرة تسبي الذي شربا
وقلت شعراً إذا ما سال منهمراً تدفق العزم منه وإبلاً سكبا
مزية تلك يمتاز الهداة بها أن يعصروا للأنام القلب والعصبا
قد عشت عمراً قصيراً ملؤ أشهره جوع.. وقد شحنت أيامه تعباً

قد ضاع ما بين سقم دائم وأذى
وصنت شأن الألى كانت مناهجهم
نافحت والناس مشغولون مندفعاً
وقلت غير مبال ما ستحصده
لم تبق بعدك لا مالاً ولا نشيا
لكنها سيرة بيضاء يحمدها
قدست خالصة لله تضحية
قدمت غصن ذراع للحديد ومن
نهضت رغم سقام كنت تكتمه
وجلّت لا شرطاً تخشى ولا خدماً
أو جلدة من سياط البغي إن نزلت

وهمة لرغيف يدفع السغبا
سوية.. فلقيت الويل والحربا
لنصرة الشعب والحق الذي ذهب
قول الحقيقة واخترت العلى سببا
ولا عقاراً تدر المال.. والذهب
فم الزمان وجلت تلك مكتسبا
وللبلا.. وقد أحسنت منقلبا
دم الفؤاد خططت المنهج للحبا
وثررت رغم فؤاد يشتكي العطب
للبغي أو حارساً في الليل مرتقبا
على الظهور يعود الجلد ملتهبا

من قعر مظلمة قد كنت تسكنها
وفوق جرد حصير كنت تملكه
قنعت بالعيش مرأً دون ما ملل
تقضي نهارك في كد وفي تعب
ترمي الدجى شرراً في الصدر تنفثه
وتكظم الغيظ في قلب أخي تعب

أخرجت للعالمين الشعر والأدبا
كافحت لا منصباً تبغي ولا رتبا
ولم ترد مغنماً أو مرتقى كذبا
للقمة.. وتقضي الليل محتسبا
قصائدات تمشى خرداً عربا
حيران لا يشتكي سقماً ولا رعبا

وتأكل الحقد مثل النار تمضغه
وتشتكي من أوار لا تطيق لها
في حين كنت بكذب البشر منتقبا
دفعاً وتحضن ما بين الضلوع ظبا

عباس تلك سنون قد مضت وقضت
أيام قد كان ثالوث على رعدٍ
وذكرها لم يزل في العين منتصبا
ثالوثنا الثالث المسعور من نهم
أنا وأنت وهَمُّ يورث اللغبا
يَسَلُّ من مقلتنا الدمع والهدبا
وكنتم مثلك لا مال ولا نشبا
إذ يرتدي الأردلون الخز والقصبا
من الضمير.. يمد المقول الذربا
وقعاً عظيماً يفوق الصارم القضببا
أفواهنا إن ذكرنا الشعر والخطبا
ضح المكان من التمجيد واصطخببا
من كل حر.. كمثل السيل منسكببا
وبالصدور انتشت أضلاعها غضببا
والماء يجري زلالاً سائغاً عذببا
طاغٍ لمستعمرٍ باغ غدا ذنببا
يخطها من حكى أو قال أو كتببا

وله في قصيدة عنوانها (خواطر) قوله:

أرى النفس تأبى أن أبوح لها سرا
وتأبى خنوعاً للزمان ولودرت
ولم ترض إلا عفة وترفعاً
سمت عن حثالات الورى وترفعت
لوت جيدها عنهم إباء وادبرت
وما جبلت إلا على العز والإبأ
وأرغمها الدهر الخؤون فأصبحت
أقول لها كوني اللئيمة وأصبحي
فقلت أهذا تبتغيه وإنني
أأنقاد نحو الذل كي أدرك المنى
وتأنف إرغاماً وإن أزهقت صبيرا
إذا خضعت تعلقو على غيرها قدرا
وتأنف أن تحيا حياة على النكرا
وأمتت تحيل العين تنظرهم شزرا
تدوس بكعبها خدودهم الصعرا
ولم ترتفع يوماً على أحد كبرا
تصاحب قوماً لم تجد بينهم حرّاً
كمثل لثام ذقت من غدرهم عسرا
مقت حياة تورث العاد والنكرا
وعندي دون العز موت الفتى أحرى

عجبت لقوم أفرطوا في حقوقهم
وشطوا عن الحق المبين وأرخصوا
وقد وجهوا شطر الخديعة وجههم
وقد ملأوا من مآكل السحت أكرشا
فتلك نفوس لو أردت هجاءها
فأسحنها ملء السطور مخازياً
أبت نفسي الدنيا وعفت تكراً
وباعوا نفوساً لم تكن تلمس الطهرا
ضمايرهم كي يبلغوا المجد والفخرا
وقد ركبوها مركباً يهتك السترا
لعمري من الإنصاف والحق أن تفرى
كتبت لكم في فضح أسرارها سفرا
واجعل اجحاف الحقوق بها طغرا
ولم تنتجع شخصاً تضاحكه غدرا

فلن تشتري مهما استزاد ذنوبها
 تركت هوى عزة الحياة وجاهها
 فما بعث نفسي كي أعيش مكرما
 ولا صافحت كفي لئيماً مخاتلاً
 ولا قلت يوماً قول لين مخادعاً
 وعف ضميري أن يباع ويشترى
 ولو دفعوا ملء الأديم بها تبراً
 وأرغمت نفسي أن تباعدها قسراً
 والتم من في الخلق من نفسه تشرى
 ولا قلمي يوماً لإطرائه صبراً
 ولم امتدح شخصاً تجبر وأستشرى
 وعندى نفس تحسد الأنجم الزهراً

(سئمت تكاليف الحياة ولم أعش)
 وها سلبتني الحادثات بضاعة
 فأفلست منها حيث لم يبق في يدي
 سوى نزر لا يدفع السغب والعري
 شكوت فلن تجد الشكاة وظن بي
 سكت ولم أنبس لئلا يسوءني
 فإن وقوع القول في لبة الحشا
 سوى بضع أعوام مقتُّ بها العمرا
 بكفي كانت تدفع الجوع والفقرا
 حطام أغذي النفس أو أدفع الضرا
 ولا يغن عن جوع ولن يدفع الشرا
 فريق بأني امتطي الغدر والمكرا
 بسيء قول من تركت له ثأراً
 يفوق أذى آثاره الفتكة البكرا^(١)

ولا يخلو شعره من مقطوعات غزلية، لنسمعه يقول في مقطوعة (يا ناعس الطرف):

يا ناعس الطرف حرام عليك
 تقطر من عينيه إشعاعة
 تقتل من يذوب وجداً إليك
 تلمس العطف على راحتيك

(١) مجلة العرفان اللبنانية، ج ١ مجلد ٤٤ تشرين الاول ١٩٥٦ ص ٦٦ .

وبين جنبيه ثوى خافق
حمدت هذا الليل لما رمى
إن مر ريح بالشذى مثقلا
زرقة عينيك سماء غدت
يطلب ثأر الدم من وجتتيك
سواده الحالك في خصلتيك
أيقنته قبّل يوما يديك
تسكب نور الله في مقلتيك !

وقوله من مقطوعة (لقاء على غير موعد):

رعشات السحر في مبسمها
واحرار خاطف بان على
واعدت للقاء ضحكة
وتحادثنا ولا أعرف ما
وانصرفنا وكاننا ذاهل
فجأة كان تلاقينا على
دغدغت سمعي بلحن ساحر
سمرة الوجه الوسيم الناضر
أججت نار الهوى في خاطري
قلت في ذاك اللقاء العابر
من ألعيب الزمان الساخر
غير وعد في صباح باكر

وقوله من مقطوعة (هواجس مبعثرة):

عفت من بعدك الدار
ولا خمير تدير الرأ
فلا المجلس معمور
ولا قهقهة تسري
وما في غبش الليل
ولا بكر رعيان
كان الحي مقبرة
فلا كأس وسهم
س إذ ترقص أنوار
ولا الندمان حزار
ولا تصدح أوتار
لأهل الحي زوار
ولا جلجل مزمار
وأهل الحي أحجار

وقوله في مقطوعة (قراؤنا يكتبون):

| | |
|----------------------------|----------------------------|
| دب في قلبي الهوى من جديد | حيث توجت بالنسيب قصيدي |
| ثم دغدغت بعد طول سكوت | باللحون العذاب أوتار عودي |
| إن يك العود للصبابة جرماً | فلنزكيه بابنة العنقود |
| نحن لسنا نعيش للناس حتى | نتزيامن التقى ببرود |
| كل ما في الحياة عيش ممل | منتهاه إلى ظلام اللحد |
| فلنسرق من زحمة العمر وقتاً | فيه ننسى جميع ما في الوجود |

انموذج آخر للشعر الذي يطلق عليه «الشعر الحر» تتوافر فيه خصائص الحداثة، فيقول في قصيدته (أمنيات موظف مفصول):

حبذا لو كان لي كالناس بيت وحديقة
كنت أدعوك لتقضي أمسيه
حيث نقضي الليل في سرد حكايات رقيقه
أو نشد السمع للمذياع يشدو أغنيه
أي ماساة دعت في جراحات عميقه
مخجل أن يعجز الإنسان أن يدعو رفيقه
يتعشى يشرب الشاي ويقضي بعض سهره
حبذا لو حقق التاريخ هذي الأمنيه

يا صديقي إنني أخجل أن تأتي لداري
ليس عندي مثل باقي الناس في هذي الديار

بهو استقبال.. يغشي جوه عطر الزهور
وكراسي زاهيات غلفوها بالحرير
يا صديقي.. ليس عندي مثل غيري بوفيه
من صنوف الخزف الصيني، وبلور مشمر
وقوارير حوت طيباً وعنبر
إنني أخجل من وجهك إن جئت لداري
أنا لو كنت كباقي الناس لي دار تليق
بابها من خشب الجوز... ولي بهو أتيق
كنت أدعوك إلى داري وأرجو وألح
رغبة مني بأن يجمعنا خبز وملح

ويقول في قصيدة اخرى عنوانها (إلى متشاعر)

تقياً كل ما في جوفك المنحوم من قيح
ولسوّث وجنّة الصبح
وزيّف منطق التاريخ واهزأ بالمقاييس
وتاجر بالنواميس
أعد اسطورة الأدب الرفيع وغن للسلطان
مديحاً يخجل الإنسان
ولكن لست تعرف - يارخيص النفس - ما الإنسان

أيا متحجر الإحساس يا عبداً لشیطانك
تغن بمجد سلطانك
وسبح باسم من اعطاك ما تبغي من النعم
واشبع من متاع السحت ما تشكوه من نهم
تغن بمجلس السلطان معموراً بالخانك
وشد بوسطك المنديل ثم
ارقص على أشلاء إيمانك
وابدع من تلاحينك
ففي الغد يصدر السلطان (فرماناً) بتعيينك
(خصياً) ضمن عبدانه
ومملوكاً يلوک الذل في أعتاب إيوانه

أجب يا أيها الصعلوك من في عرفك الإنسان؟
ومن مسحت في اعتابه الأشعار والأوزان؟
ومن قبلت منه الذيل والأردان؟
ومن سميته الإنسان؟
أيا وجهاً من القصدیر یا مسخاً من الصخر
ويامستنقع العهر
تذكر ما جنته كف من سميته الإنسان
تذكر أي وحش كاسر سميته الإنسان

مخالبه لحد الآن
تنزدماً... أيامستنقع العهر
ضحاياه لحد الآن
تئن بظلمة القبر
تحن لساعة الثأر

نسيت رصاصاً دمدم وهو يخرق صدر إخوانك
وأهات اليتامى وهي تملأ بيت جيرانك
ودمدمة المدافع وهي تعزف رقصة الموت
على مفترق الدرب.. وفي المسجد... والبيت
نسيت شوارع (القدس) الخضية بالدم الحر
وآلأفاً من البسطاء ذاقوا الموت في صمت
أيا وجهاً من القصدير يا مسخاً من الصخر
أيا متصعلكاً أنسيت من قتلوا على الدرب؟
من اغتيلوا... ومن ثكلوا... بلا ذنب
فصغ من دمهم وشقائهم مدحاً لسلطانك
فهم غرقى إلى الأذقان من أفضال إنسانك

أيا علقاً طفيلياً مضى يلتذ بالجرح
 ويمنص الصديد ويتشي من ذائب القيح
 أما جاءتك من بغداد أخبار؟
 غداة الموت يغشاها وتُلهب جَوها النار
 غداة اجتاحتها اعصار
 حصاد عجاجة موت... وبترول... ودولار
 و(تيمور) و(تاتار)
 وأعراض تباح... وبالخراب تشق أرحام
 وتفضح ما جنى الجبناء... آثام... وآثام
 أما باركتَ (إنسانك) أفواج السراحين
 ما انتهكوا وما فسقوا
 أيا فرداً عديم العقل والدين
 ويا متطفلاً يلحس (ماعون) السلاطين
 ألم يوح إلى (شلتوته) الإفتاء.... بالقتل
 يذبح الشيخ والمرضع والطفل...
 أيا فرداً عديم الدين والعقل

ألا تخجل ؟

أيام تصعلكاً يحلم
بأن يملك يوماً مصرفاً... أرصدة... منجم
وأن يومي إليه الناس ذاك المترف المتخم
وأن يرقد في فرش من المخمل
ألا تخجل ؟
بأن تجتر مكرورات أحنك
لمن صفق بالأمس على أشلاء إخوانك ؟
ومن صف البغايا في (عماد الدين)
يلقي فيهم الخطباً ؟
ويستعدي على شعب العراق الثائر العربا
ولكن ليس بدعاً منك ما تفعل
لأنك يا صغير النفس لا تحجل

١٩٦٥ / ١٢ / ٥

وفاته:

توفي شاعرنا في بغداد يوم ٢٩ نيسان ١٩٩٤م المصادف سنة ١٤١٥هـ ونقل رفاته إلى كربلاء ودفن بها.

١٦. الشيخ هاشم الكعبي الحائري

المتوفى سنة ١٢٣١ هـ

كان من شعراء عصره في أوائل القرن المنصرم، تخرج في محافل كربلاء الأدبية وأنديتها، فكان فارس الحلبات، شاعراً مجيداً ذا قريحة وقادة وطبع سليم، له نظم رقراق بديع، وقد تعرض لذكره عدد غير قليل من أصحاب السير والتراجم، إلا أنهم جهلوا تاريخ نزوحه من الدورق^(١) والفترة الدراسية التي أمضاها في العراق وأشهر أساتذته وسلسلة نسبه إلى غير ذلك من الأمور الغامضة التي تشوب دراسة حياة شاعرنا المترجم له، إلا أننا علمنا أنه هاجر إلى كربلاء أبان نشاط قومه الإخباريين وسطوتهم.

وكانت إذ ذاك الخلافات قائمة على قدم وساق وقد بلغت غايتها في كربلاء بين الفرقتين الأصولية والأخبارية فانكب المترجم له على دراسة العلوم الدينية في المعاهد العلمية وأصبحت له منزلة سامية وحاز نصيباً وافراً من الثقافة والمعرفة، إلى أن قفل راجعاً إلى بلاده.

ذكره المحقق الثبت شيخنا العلامة آغا بزرك الطهراني في مصنفه بقوله: هو الحاج هاشم بن حردان بن إسماعيل الكعبي الدورقي من العلماء الفضلاء والشعراء المشاهير، هاجر من الدورق إلى كربلاء، فحضر على علمائها سنين عدة وصار من أهل الفضل والعلم البارزين وبرع في الشعر وفنون الأدب حتى عد في مصاف شيوخه والمشاهير من أعلامه وله ديوان كبير، ومعظم شعره في رثاء أهل البيت عليهم السلام، ولا سيما مرثي سيد الشهداء عليه السلام وشعره رقيق منسجم، ولم أقف على مشايخه ويحتمل أن يكون من تلاميذ

(١) الدورق: اسم موطن قبائل بني كعب في خوزستان.

الشيخ حسين العصفوري، رأيت بخطه (هدية الأبرار) للشيخ حسين بن شهاب الدين الأخباري كتبه لنفسه ودعا لها بالتوفيق وتاريخ فراغه منه سنة ١٢٠٧ هـ رأيته في مكتبة المولى علي محمد النجف آبادي في النجف توفي سنة ١٢٣١ هـ^(١) وأطرى ذكره العلامة السيد محسن الأمين العاملي في موسوعته فقال شاعر مفلق متفنن حسن الأسلوب، طويل النفس يعد في طليعة الشعراء، نظم في مدح أهل البيت عليهم السلام وراثتهم فأكثر وأطال وأبدع وأجاد واحتج وبرهن وأحسن واتقن وجميع شعره من الطبقة العالية.

اشتهر شعره في أهل البيت في عصره إلى اليوم في العراق وجبل عامل والبحرين وغيرها، وحفظته الناس وتلي في مجالس العزاء، ولا بد أن يكون له شعر في فنون أخرى، لكن لم يصل إلينا شيء منه.

وفي الطليعة كان أديباً شاعراً بارعاً شديد العارضة جزل اللفظ والمبنى منسجم التركيب سهلة، مقتدرًا في فنون الأغراض متصرفاً في المطالب مشبع الشعر من الحكم والأمثال مقرباً عند حكام البصرة محترم الجانب له ديوان أكثره في الأئمة^(٢).

وطرق شعره المدح والرثاء والفخر والحماسة والغزل وغير ذلك من ضروب الشعر الأخرى. ويؤكد المؤرخون أن نسخة من ديوان شعره كانت توجد في كربلاء بخط جلي جميل، وفي عام ١٣٥٤ هـ أخرجت المطبعة الحيدرية بالنجف ديوان الشاعر لأول مرة، وأعدت طبعه للمرة الثانية عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م وقد تصدى الأديب الفاضل السيد محمد حسن آل الطالقاني لشرحه والتعليق عليه وكتابة المقدمة له. أوحت لشاعرية الكعبي من صور التعبير ما أهله لكي يأخذ مكانة بين كبار الشعراء وخاصة لشعره الذي صوره به مأساة كربلاء.

(١) الكرام البررة / القسم المخطوط ٢: ٢٩٧.

(٢) أعيان الشيعة (٥٠: ٥٧ - ٥٨).

وقال راثياً الحسين عليه السلام من قصيدة اولها:

| | |
|-----------------------------|----------------------------|
| واطمئنوا بنا نشمُّ ثراها | إن تكن كربلا فحيوا ثراها |
| كان في القلب من حريق جواها | والثموا جوها الأنيق على ما |
| فكرام الورى سقتها دماها | واغمروها بأحر الدمع سقياً |
| ويشتاق بعد ذاك لقاهها | قل لقلب حين فارق مغناها |
| فلم اخترت بعد وصل جفاها | كنت واصلتها ملياً قديماً |
| حيث محياك يسكنون ثراها | ما بأحيائها علقت فتجفو |
| من رباها وقد عشقت رباها (١) | فعلام البعاد بعد التداني |

وله راثٍ الامام الحسين عليه السلام أيضاً من قصيدة طويلة وهي لا تقل روعة وجمالاً عن سابقتها:

| | |
|------------------------|-----------------------|
| تَفُّ بالصعود وبالنزول | أبداً بسر الوحي تهـ |
| عرفت قريش بالفضول | عرف الذبيح بهم وما |
| ن وصنوه خير القبيل | من مالك خير البطو |
| سلفى نمير أو سلول | من هاشم البطحاء لا |
| ق وممتطى قب الفحول | من راكب ظهر البرا |
| ومخرسي العشر العقول | من خارقى السبع الطباق |
| الأذنى ومغرسه الأصيل | من آل أحمد رحمة |
| ن وجانبوا عيش الذليل | ركبوا إلى العز المنو |

(١) أعيان الشيعة (٥٠ : ٨٤)، (ديوان الكعبي) ص ١٥ .

وردوا الوغى فقضوا ولي
هيهات ما الصبر الجمي
أو ما سمعت ابن البئو
إذ قاده شعث النوا
طلق الأعنة عاطفا
يطوى بهامتن الوعو
متنكب الورد الذمي
طلاب مجدي بالحسا
متطلباً أقصى المطا
يحدو مآثر قاصراً
شرف تورث عن وص
ظلت أمية ماتريد
رامت تسوق الصعب لهدار
ويروح طوع يمينها
رامت لعمر ابن النبي
وتيممت قصد المحا
ورنت على السغب الرا
وسطا العفرنى حيث أف
لف الرجال بمثلها

س تُعاب شمس بالأفول
لُ هناك بالصبر الجميل
لّة لودريت ابن البتول
صي عاقدات للذبول
ت بالرسيم على الزميل
ر معارضاً طي السهول
م بجانب المرعى الويل
م المضب والرمح الطويل
لب خاطب الخطب الجليل
عن منتهاها كل طول
ي أو أخي وحي رسول
غداة مقترع النصول
مستاق الذلول
قود الجنيب أبو الشبول
ي الظهر ممتنع الحصول
ل فبارعت غير المحول
ب بأعين في المجد حول
رد شيمة الليث الصؤل
وثنى الخيول على الخيول

| | |
|---------------------|-------------------------|
| وأباحتها غضب الشبا | لا بالكهام ولا الكليل |
| خلط اليراعة بالشجا | عة فالصليل عن الدليل |
| للسانه وسنانه | صدقان من طعن وقيل |
| قلّ الصحابة غير أن | ن قليلهم غير القليل |
| من كل أبيض واضح | الحسبين معدوم المثل |
| من معشر ضربوا الخبا | في مفرق المجد البويل |
| وعصابة عقت عصا | بنة عزهم كف الجليل |
| كبنني علي والحسي | ن وجعفر وبني عقيل |
| وحبيب الليث الهزب | ر ومسلم الأسد المديل |
| آحاد قوم يحطمو | ن الجمع في اليوم المهول |

ومما سمحت به قريحة الأجل الأجدد الحاج هاشم بن الحاج حردان طاب ثراه وجعل
الجنة مأواه في مدح الامام علي بن ابي طالب ورتاء ولده الامام الحسين عليه السلام وبيدأها
بالنسب على عادة الشعراء القدامى:

| | |
|---------------------------|----------------------------|
| أرأيت يوماً تحملنك القودا | من كان منا المثقل المجهودا |
| حملتنا الغصن الرطيب وورده | وحملت فيك الهم والتسهيدا |
| وجعلت حظي من وصالك أن أرى | يوماً به ألقى خيالك عيدا |
| لو شئت أن تعطى حشاي صبابة | فوق الذي بي ما وجدت مزيدا |
| أهوى رباك وكيف لي بمنازل | حشدت على ظعائنا وحقودا |
| أمعرس الحيين مالك لم تجب | مضني ولم تسمع له منشودا |

أأصمك الأضعان يوم تحملوا
قد كنت توضح بالأسنة والضبا
حيث الشموس على الغصون ولم يكن
من سام عزك فاستباح من الثرى
انى انتفى ذاك الجلال وأصبحت
فاسمع أبثك إنني أنا ذلك
ما بعدت منك القريب حوادث
لا تحسبته هوى يحال وإن غدا
فلانت أنت وإن عدت بك نية
ولئن أبحت تجلدي فلطالما
أو رحت تنكر صبوة قامت على
فلقبل ما التزم العناد معاشر
أخذوا بمسروب الشراب وجانبوا
مصباح ليلتها صباح نهارها
مطعانها مطعامها مصداقها
ضلت قريش كم تقيس بسابق
يا صاحب المجد الذي لجلاله
لك عَدُّ أفعالٍ إذا استقربتها
وصفات فضل اشكلت معنى فلا

أم صرت بعد الظاعنين بليدا
معنى وتفصح موعداً ووعيدا
عاينت إلا أوجهاً وقودوا
أساده ومن الخدور الغيدا
أيامك البيض الليالي سودا
الكمد الذي بك لا يزال عميدا
عرضت ولا قربن منك بعيدا
خطي الشقي تفرقا وصدودا
عن ناظري وتركن دونك بيذا
الفيتني عند الخطوب جليدا
إثباتها فوق النحول شهودا
جحدوا علياً يومه المشهودا
عذباً يميز الوافدين برودا
يمنى نداها تاجها المعقودا
مقدامها ضرغامها المعهودا
الحلبات ملطوم الجبين مذودا
عنت السرايا مبغضاً وعنيذا
أخذت عليّ مفاوزاً ونجودا
إطلاق يكشفها ولا تقييدا

ومراتب قلدها بمناقب
 ما مريومك ابيضاً عند الندى
 أحببته بأبيك وجه خريده
 أنى يشق غبار شاؤك معشر
 يخيون ما عرست يداك قضية
 أنى هم والخيل ينشر وقعها
 ومواقف لك دون أحمد جاوزت
 فعلى الفراش مبيت ليلك والعدى
 فرقدت مشلوج الفؤاد كأنها
 فكفتك ليلته وقمت معارضاً
 واستصبحوا فرأوا دوين مرادهم
 رصدوا الصباح لينفقوا كنز الهدى
 وغداة بدر وهي أم وقائع
 قابلتهن فلم تدع لعقودها
 فالتاح عتبة طاوياً بيمين من
 سجدت رؤوسهم لديك وإنما
 وتوحدت بعد ازدواج والذي
 وقضية المهراس عن كذب وقد
 تولى بها الطعن الدراك ولم تكن
 كالعقد تلبسه الحسان الخودا
 إلا انثنى بدم العدى خنديدا
 فكسوت أبيض خدها التوريدا
 كنت الوجود لهم وكنت الجودا
 القت على شهب العقول خمودا
 نفعاً تظن به السماء كديدا
 بمقامك التعريف والتحديدا
 تهدي إليك بوارقاً ورعودا
 يهدى القراع لسمعك التغريدا
 بالنفس لا فشلاً ولا رعيدا
 جبلاً أشم وفارساً صنديدا
 أو ما دروا كنز الهدى مرصودا؟
 كبرت وما زالت هن ولوذا
 نظماً ولا لنظامهن عقيدا
 يمناه أردت شيبة ووليدا
 كان الذي ضربت عليه سجودا
 ندبت إليه لتتهدي التوحيدا
 عم الفرار أساوداً وأسودا
 إذ ذاك مبدي كرة ومعيدا

فشددت كالليث الهزبر فلم تدع
وكشفتهم عن وجه أبيض ماجد
وعشية الاحزاب لما أقبلت
عدلت عن النهج القويم وأقبلت
فأبحت حرمتها وعدت بكيشها
وبني قريضة والنضير وسلعم
مزقت جيب نفاقهم فتركتهم
وشّلت عشرًا فاقتنصت رئيسهم
وعلى حنين أين يذهب جاحد
ولخير خبر يصم حديثه
يوم به كنت الفتى الفتاح والكرار
من بعد ما ولي الجبان براية
ورأئك فانتشرت لقربك بهجة
فنصرتها ونصرتها فكأنما
فغدوت ترفل والقلوب خوافت
فلقيتها وعقلت فارسها ولا
ويل أمة أيضنك النكس الذي
ونبتها فحللت عقدة تاجها
وجعلته جسراً فقصر واعتدت

ركباً لجيش ضلالة مشدودا
لم يعرف الإديبار والتغريدا
كالسيل مفعمة تقود القودا
حلف الضلال كتائباً وجنودا
في القاع تطعمه السباع حنيدا
والواديين وخشعماً وزبيدا
أمم لعارية السيوف عنودا
وتركت تسعاً للفرار عبيدا
لما ثبت به وراح شريدا
سمع العدى ويفجر الجلمودا
والمحبوب والصنديدا
الإيمان تلتحف الهوان برودا
فعل الودود يعاين المودودا
غصن يرني الصبا ممدودا
والنصر يرمى نحوك الأقليدا
عجب إذا افترس الهزبر السيدا
ولى غداة الطعن يلوى جيدا
بيد سمت وز ناجها الموصودا
طوبى يمينك جسرها الممدودا

وابحت حصنهم المشيد فلم يكن
 فهوت لعزتك الملائك سجداً
 وحديث أهل النكث عسر عسكرا
 لاقاك فارسها فبغدر هارباً
 وعلى ابن هند طار منك باشؤم
 القى جحاش الكرملين فقادهم
 فغدوت مقتنصاً نفوس كهاته
 حتى إذا اعتقد الفتى ورأى القنا
 رفع المصاحف لا ليرفعها علا
 فجنى بها ثمر الأمان وخلفه
 وكذلك أهل النهر ساعة فارقوا
 فوضعت سيفك فيهم فأفادهم
 ولقد روى مسروقهم عن أمه
 قالت هم شر الورى ومبيدهم
 سبقت مكارمك المكارم مثلما
 ما زلت اسأل قيد كل قديمة
 القاك آدم آدماً لا صالح
 إني لا عذر حاسديك على العلى
 حصن لهم من بعد ذاك مشيدا
 تولى الثناء وتكثر التحميذا
 بهم البهيمة جندها المشحودا
 لو كان محتوم القضا مردودا
 يوم عدا البين الولاة سعودا
 جهلاً فابش قائداً ومقودا
 لله مقتنص يصيد الصيدا
 مذ رويت ورأى الحسام حديدا
 لكن ليخفِض قدرها ويكيذا
 يوم يجرعه الشراب صديدا
 بفراقهم لجلالك التأييدا
 تلفاً فديتك متلفاً ومعيدا
 والحق ينطق منصفاً وعنيدا
 خير الورى أكرم بذاك مييدا
 ختمت لعمر فخارك التأييدا
 عاد القديم وبعد عاد ثمودا
 يدري بذاك ولا يزيلك هودا
 وعلاك عذري لو غدرت حسودا

فليحسد الحساد مثلك إنه
ما انصفتك عصابة جهلتك إذ
ثم ارتقت حتى أتاك رضى بمن
باعتك وابتاعت بجوهر ذاتك
ضلت أدلتها تبدل بالعمى
وبما أسرت من قديم نفاقها
بلغ المرادي المراد وأورد الحسن
تالله لا أنسى ابن فاطم والعدى
قتلوا به بدرأ فأظلم ليلهم
فحموه أن يرد الصباح وصيروا
فسمت إليه أما جد عرفوا به
نفر حوت جمل الثنا وتسمنت
من تلق منهم تلق كهلاً أو فتى
وتبادرت تلقى الأسنة لا ترى
وكانما قصدوا القنا بنحورهم
واستنزلوا حلل العلى فأحلهم
فتظن عينك إنهم صرعى
وأقام معدوم النضير فريد بيت

شرف يزيد على المدى تجديدا
جعلت لذاتك في الوجود نديدا
لم يرض كعبك أن يراه صعيدا
العلوى سفلى المبيع رديدا
رشدأ وبالعدم المحال وجردا
وجرت عليه طارفاً وتليدا
الردى ومضى الحسين شهيدا
أسدوا اليه موثقا وعهودا
فغدوا قياماً في الضلال قعودا
ظلماً له ضامى الرماح ورودا
قصد الطريق فادركوا المقصودا
ذلل المعاني والبدأ ووليدا
علم الهدى بحر الندى المورودا
الغمرات إلا المائسات الغيدا
درر يفصلها الفناء عقودا
عرفاته فغدا النزول صعودا
في خير دار فارهين رقودا
المجد معدوم النضير فريدا

يلقى القفار صواهاً ومناصلاً
ساموه أن يرد الهوان أو المنية
فانصاع لا يعبأ بهم عن عدة
يلقى الكهامة بوجه أبلج ساطعاً
يسطوا فنلك البيض تفرس في الطلا
أسد تظل له الأسود خواضعا
البرق صارمه ولكن لم يسُق
والصقر لهذمه ولكن لم يصد
بأس يسر محمداً وووصيه
حتى إذا حم الحمام وآن لا
عمدت له كف العناد فسددت
فثوى بمستن النزال مقطع
لله مطروح حوت منه الثرى
ومبدد الأوصال الزم حزنه
ومجرح ما غيرت منه القنا
قد كان بدراناً فاغتنى شمس الضحى
يجمي أشعته العيون فكلما
وتظله شجر القنا حتى أبت

ويرى النهار قساطلاً وبنودا
والمسود لا يكون مسودا
كثرت عليه ولا يخاف عديدا
فكأنما أموا نداءه وفودا
فتعود قائمة الرؤوس حصيدا
فترى الفتى يحكي الفتاة الرودا
للوبل الإهامة ووريدا
إلا قلوباً أو غرت وبنودا
ويغيض نسل سمية ويزيدا
تلقى عماداً للعلى وعميدا
سهماً عدا التوفيق والتسديدا
إلأوصال مشكور الفعال حميدا
نفس العلى والسؤدد والمفقودا
شمل الكمال فلازم التبديدا
حسناً ولا أخلقن منه جديدا
مذ ألبسته يد الدماء لبودا
حاولن نهجاً خلنه مسدودا
إرسال هاجرة إليه بريدا

وثواكل في النوح تسعد مثلها
ناحت فلم تر مثلهن نوائحاً
لا العيس تحكيها إذا حنت ولا
إن تنع أعطت كل قلب حسرة
عبراتها تحيي الثرى لو لم تكن
وغدت أسيرة خدرها ابنة فاطم
تدعو بلهفة ثاكل لعب الأسي
تخفى الشجا جلدًا فإن غلب الأسي
نادت فقطعت القلوب بصوتها
إنسان عيني يا حسين أحمي يا
مالي دعوت فلا تجيب ولم تكن
المحنة شغلتك عني أم فلي
أفهل سواك مؤمل يدعو به
إن استعن قامت إلي ثواكل
وكفيلها فوق المطى معالج
أوحيد أهل الفضل يعجب جاهل
ويلام غيث ما سقاك وإنه
قد كان يعتب عند تركك ضامياً

أرأيت ذا ثكل يكون سعيدا
إذ ليس مثل فقيدهن فقيدا
الورقاء تحسن عندها التريدا
أو تدع صدعت الجبال الميدا
زفرتها تدع الرياض همودا
لم تلق غير أسيرها المصفودا
بفؤاده حتى لوى مفؤدا
ضعفت فأبدت شجوها المكمودا
لكنما انتظم البيان فريدا
أملي وعقد جمانى المنضودا
عودتني من قبل ذاك صدودا
حاشاك إنك ما برحت ودودا
فيجيب داعيه ويورق عودا
لم تدر إلا النوح والتعديدا
من حزنه ومن الحديد قيودا
أن تمس ما بين الطغام وحيدا
من بحر جودك يستمد الجودا
لو كان غيرك بحره الموردوا

يابن النبي إلية من مدنف
 ما زال شهدي مثل حزني ثابتاً
 تأبى الجمود دموع عيني مثلما
 والقلب حلف الطرف فيك فكلما
 طال الزمان على لقاك فهل مضى
 أفلم يحن حين المسرة أن ترى
 وفصيحة عربية مأنوسة
 ما سامها الطائي الصغار ولا الذي
 أنزلتها بجناب أبلج لم يخب
 كانت به جهد المقل وإنما
 لو شاء يمدح بالذي هو أهله
 وله في رثاء العباس بن علي عليه السلام:

هل أم طوق كذاك الطوق في السلم
 أم عاقها بعدنا من بعدنا فعلت
 أم راعها البين فارتاعت لفرقتنا
 هل سرحت الحي في أيام فرقتنا
 لا والهوى ليس بعد القانطين كرى
 وأين من طيف من تهواه عينيك
 تحن شوقاً إلى أيامنا القدم
 سلوا البهائم عن أطفالها البهم
 فالقلب في ضرم والدمع في سجم
 هل بعدنا للتصابي لذام لقم
 فيستريح أخو شوق إلى الحلم
 والأجفان منهلة بالدمع كالديم

نحوي ومن بنينا العجم
تحوى وعني خطوه القدم
من منزله الروحاء من أضم
حتى الوسادة لم يهجع ولم ينم
إلى الرقيب ولا حاش من التهم
من حيث أقبل لم يلبث ولم يقم
بعد الحما غير منهل ومضطرم
يقوى به غير قرع السن من ندم
بما تحملن من ورد ومن علم
والصبح فوق المطايا غير منكنم
أكوارها في انتشاق الشيخ والخزم
والنعت من أحمد المبعوث للأمم
أنف الصفا وأعلي البيت والحرم
بالنفس فراجون لغمم
يشقى به الجار حفاظون للذمم
ولا يخاف عليهم زلة القدم
أساعهم عن هجين القول في صمم
وقائد الحرب في أيامها القدم

فأعجب لمكسالة الأعراب إذ خلصت
وأعجب لها إذ تجوب الموميات دجى
وكيف بأرض الثرى منزلنا
فأعجب لمسراه والأهوال تصحبه
يأتي الوسادة ليلاً غير ملتفت
حتى إذا الفجر وفاك منفلتا
ما عند ناضره والقلب من أدب
أسوان ليس له عند النوى جلد
مناه عود المطايا لو تعود له
لا رأى للركب أن يخشى الضلال دجى
وكيف يبغي الشذا والروض تحمله
في البيت من هاشم العهد نسبتهم
القوم إن فخر الأقبام خلت لهم
شهم المواعف ولاجون من رحم الهيجاء
أهل الحفيظة لا يلفوا جوارهم
عف لمآزر لا عاب يد نسهم
تلقى جفونهم تفضي حيا وترى
وموقف لهم تنسى مواقعها

من كل أبيض في كفيه مشبهه
 قريع قوم قراع البيض مطربة
 ماض له بين لماع الحديد له
 يوم أبو الفضل تدعو الطاميات به
 الضارب القمم بن الضارب القمم
 يوم دعاه الهدى الهادي لنصرته
 والخيل تصطك والأعف الدلاص على
 والضرب يخلق أفواهاً مفوهة
 الطعن يشبه عين الطيبي أنجله
 وأقبل الليث لا يلويه خوف مرا
 فياض مكرمة خواض محلمة
 جود الوغا ينحر الآساد ضاربه
 ثيابه نسج داود وعمته
 يبدو فيغدو صميم الجمع منصدعاً
 فعال منتدب لله محتسب
 حتى حوى بحرهما الطامي فرائهم
 وأصبح الماء ملكاً طوع راحته
 فحاذه الندب والأبطال تلحظه
 فكف كفاً عن الورد المباح وفي
 في الخزم والخرم والإمضاء والقسم
 لسمعه دون قرع الناي والنغم
 مستولف من أديم الموت منقسم
 والماء تحت شبا الهندية الخدم
 بن الضارب القمم بن الضارب القمم
 والجمع والنفع والطماء مرتكم
 فرسانها قد غدت ناراً على علم
 تحكي الدماء فكان الكلم للكلم
 لكنه غير الأعماق في قسم
 باد البشاشة كالمدعو للنعم
 فضااض معضله عار من الوصم
 حسامه مطعماً للسيد والرخم
 عاديةً تغزى إلى أرم
 نصفين ما بين مطروح ومنهزم
 في الله معتصم بالله ملتزم
 الحادي ببحر من الهندي ملتطم
 مصرفاً منه في حكم وفي حكم
 تكاد أحشائها تنشق من ورم
 أحشاؤه ضرم ناهيك من ضرم

كأنما الرى فيها أشهر الحرم
وسلب ذا الهم نفساً أكبر الهمم
روى الحشا وأخوه في الهجير ضمي
حتى قضى مثله وارى الفؤاد ضمي
فصدأً وأقبل سعيّاً طالب الحرم
ماض الشبا غير هياب ولا أرم
برق الحيا والرماح الحزن كالأجم
يبدو فينقض منها كل محتشم
عنه ولا سائلاً عن عده بكم
فلا يؤم زحاماً غير مزدحم
بالبيض ملتثماً بالنقع ملتئم
ورم ساحتها الجرياء بالرجم
بيض الفواضل من فرع إلى قدم
من كل مجد يمين غير منجدم
منفّض شمل أمسى غير ملتئم
.....
ولا عقيبك للاجين من حرم
إلا وبعذك أمسى غير محترم

وحرمت أن تنال الرى مهجته
ولم تهم لشرب الماء همته
وهل ترى صادقاً دعوى أخوته
وما كفاه الروى دون ابن والده
حتى ملأ مطمئن الجاش قربته
فكاثروه فألفوا غير ما نكس
فردها والسيوف البيض تحسبها
وكلما أقبلت تنحو جموعهم
يستوعب الجمع لا مستفهماً بهل
غيران تأتي يسير الطعن همته
فراح ما زال بالهندي مشتملاً
حتى ابتني قلل العلياء من قلل
عموه بالنبل والسمر العواسل وال
فخر للأرض مقطوع اليدين له
يا جامعاً شمل أنسى بعد بعدكم
يا أمن كل نخوف كل خائفة مدغيت
ما بعد عينين للراجين ما إمل
هيئات ما حرم مما قضيت ردى

هكذا وجدت مسودة غير مهذبة ولا كاملة بخطه قدس الله سره بعد وفاته:

| | |
|----------------------------------|-----------------------------------|
| وذخري لانت الذخري حين لم يكن | لذخري رماً بنافعه الذخر |
| وفخري لانت الفخري حيث لا يرى | لمفتخر إن لم يكن بكم فخر |
| وسابغ ريي لا شراب تسيغه | لهاي وقوتي البر لا الأرز والبر |
| وأنت الغنى لا بدرة تستفيدها | يميني وكفى تعدها أبداً صفر |
| وحالي لانت الحال لا البرء والشقا | ومالي لانت المال لا البيض والصفير |
| وترسي لانت الترس لا ترس جلدة | وكيف وممن اتقيه بها الدهر |
| ودرعي لانت الدرع والثرثرة التي | إذا ما التقى الجمعان غايتها السقر |
| وشمسي لانت الشمس لا الكرة التي | ينغيها ليل ويطلعها فجر |
| وبدري لانت البدر لا الطالع الذي | يعود به في بعض أرقانه الشهر |
| وربحي لانت الربح لا المتجر الذي | يخاف على راعي النجاح به الخسر |

وله:

| | |
|---------------------------------|--------------------------------|
| تقول الهوى إنا اقتسمناه بالسوى | وهيهات هذا وهي لم تدر ما الجوى |
| سلوا حالها عنها وحالي لذا النوى | وكنت وليلى في صعود من الهوى |

وله:

| | |
|-----------------------------|----------------------------|
| أهل بدر ركب سروا أنت فيه | ما عليهم من الضلالة حاش |
| سيرهم والهدى لزوماً ولم لا | والضياحيث هم على الكون فاش |
| في المها طرفها الخمر والسحر | حلالاً فما هناك تحاش |

فرحة البين فهو ماش وناش
من ريقها إليهن ماش
والهوى فوقها فهن نواش
وقلوب الورى إليها غواش
قد حشاه بواقدها حاش
لوقضى بالوصال للروح راش
من التصابي قبول خروج الواشي
.....

مطلب عائد على الركب صعب
ودموع لها مع السرب سرب
ادكاراً وأين منك القرب
وصحيب فما يكون الصحب
غير مر الجوى ففي في عذب
أبعدت هجرأً فنيك ذاك القلب
ودموعي لما قضيت الشرب
أنها من نضارة الدمع قشب

جد بالركب سكره وسراه
طرباً ترقص المطي كان الخمر
كيف لا تطرب الركائب منها
كالمصايح في الدجى تتسارى
منعواريقها البرود فؤداً
حكم قاض يعل لويرتشييه
كيف صدقتم الوشاة فهل ديد
عيروها بأننا قد سلونا
وله أيضاً عفى الله عنه:

يا شقيقي وأين مني شقيقي
عَلَّ أن يبلغ الزفير إليه
وجوى في الحشا يهيجه القرب
لم يطب لي من بعد بعدك طيب
كل عذب تركته لي مرأً
غير ساليك قلب صب وإن
فطعامي لما نائت سقامي
صبغت أدمعي ثيابي حتى

وله أيضاً في مدح أمير المؤمنين عليه السلام:

كلما في الكون في شرف
وله أيضاً في الزهد والقناعة:

لا ينبعث لك هما
الرزق يبعثه الله
فطلب الرزق جما
وكثرة السعي مما

وله أيضاً في استعطاف المحبوب:

فقلت وقد سح ماء الجفون
بما بيننا من عهد الهوى
خذوا بينكم ما بقي من دمي
فما ناظري بعد تلك القدود
ويوسف حسن إذا ما تلت
حكت رقة الخمر وجناته
يظن بريق على متلف
تولى عليه خمار الصبا
فنام ولم يدر ليلة
كان الظلام على مقلتي
ونار الجوى بالحشا توقد
على أن عهد الهوى أوكد
لعلي أحياء ولا تفردوا
تروق له ناظراً أملد
معانيه شمس الضحى تسجد
ويقصر عن قلبه الجلمد
وأهون ما يهذل العسجد
فنام كراً والصباء مرقد
خلاظها وجف المسعد
وأنجمه ما حل مزيد

وله أيضاً سامحه الله:

هذه الدار فقف يا سعد نبكي مربع الأانس خلاء أصبحت منها
كأن لم تغن بالأمس وقد كن قرى الأذني
هو النفس مع النفسي

بسم الله هذه القصيدة قالها قاضي بغداد في فضل الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام
لما أهدى لهم فاضل حياة الرسول من السلطان سنة ١٢٥٧:

وافتك يا موسى بن جعفر تحفة منها يلوح لنا الطراز الأول
رقت على العنوان من ديباجها ديباجة الشرف الذي لا يجهل
كما جارت قبراً لجدك فاكتست مجد إليه نحط السهاك الأعزل
وتقدست إذ جللت جدثاً ثوى في لحده المدثر المزمّل
فاشتاق ستر العرش لو يجلل بها يوماً على تلك الحصيرة يسدل
نشرت ففاح من المنبوت نشرها ما المسك ما نفحاته ما الصندل

١٧- هنون الحائري

المتوفى بعد سنة ١٢٩٨هـ

لم تتوفر للشيخ هنون الحائري ترجمة في كتب الرجال ولا في غيرها، ولم أعرف عن أحواله شيئاً، غير أنني عثرت في مدائح السيد عباس الموسوي الخطيب على أبيات له في تهنئة الخطيب المذكور عند رجوعه من حج بيت الله الحرام. قال العلامة الجليل الدكتور جودت القزويني، في رسالة بعث بها إلي ما هذا نصه:

جاء في الترجمة التي كتبها السيد حسن الخطيب عن حياة أبيه سنة حجه بقوله: (كما وفقه الله لحج بيته الحرام كان حاجاً على طريق البحر في سنة واحدة، فاجتمعاً بمكة المكرمة فحجاً معاً ورجعاً معاً على طريق البحر، وقعداً معاً، فقصدتها الشعراء والأدباء حين وروهما إلى بغداد

من كل جانب ومكان، وذلك في اليوم السابع والعشرين من شهر ربيع الأول سنة الألف والمائتين والثامن والتسعين من الهجرة النبوية، فيكون حجها سنة الألف والمائتين والسابع والتسعين من الهجرة...).

فيظهر من تاريخ الحج المبين أنه قد توفي بعد سنة ١٢٩٨هـ قال السيد حسن الخطيب: وممن مدح السيد عباس وذكر بعض أفعاله الحسنة واخلقه المستحسنة الشيخ هنون الحائري بهذه القصيدة ذات المعاني الأنيقة والأبيات الرقيقة والعبارات الرشيقة، وهي هذه:

(أعباس) أنت اليوم أكرم خاطب
تشرفت بالبيت الحرام مؤيداً
سعدت بفخر الشهيد بكربلا
نمتك إلى العلياء خير عشيرة
ليوث إذا ما الحرب آن أوانه
وإني أنا (هنون) عبدك سيدي
أراك إلى الوفاد مأوىً وملجأً
ولا زلت بالعيش الرغيد وغبطةً
عليك سلام الله ما هبت الصبا
فلا غرو أن ترقى بأعلى المراتب
وأبرزت نفساً للهوى لم تقارب
كما سعدت بالبدر أسنى الكواكب
من السادة الأجداد أهل المواهب
تراهم أسوداً في ظهور السلاهب
لكم قاصد يابن الكرام الأطايب
ومن جاء يستجديك ليس بخائب
وقلبك مسروراً خلي المصائب
وما لاح بدر في ظلام الغياهب

في الأبيات السابقة كما يظهر استعراض عام لحياة السيد عباس الموسوي، فقد كان خطيباً معروفاً ببغداد، لذا فإن الشاعر يؤكد على ذلك بقوله (سعدت بفخر بالشهيد بكربلا) ويبدو أن الشيخ (هنون) كان من تلامذة السيد عباس في الخطابة، وبالرغم من تتبعي المصادر، فقد كنت أحسب أنني سأقف على نماذج شعرية أخرى، ولكن قلة ما عثرت عليه منها جعلتني أكتفي بالإشارة إليها فقط.

١٨- الشيخ يوسف بريطم

كان حياً عام ١٢٨٨هـ

ومن شعراء هذا القرن الشيخ يوسف بن أحمد بريطم الذي لم يتسن لنا العثور على السنة التي ولد فيها والتي توفي بها، على الرغم من مواصلة التحري والبحث، فهو شاعر فقيه غمره النسيان زمناً ليس بالقصير على أن الحوادث التي اجتاحت كربلاء لم تبق لإنتاجه أثراً إلا ما كان مخزوناً في العقول، وسرعان ما يتلاشى ويمحى.

تزوج بنتاً من أسرة (آل دهيمة) عقب منها ولده مجيد والذي مات دون عقب.

وآل بريطم أسرة كربلائية عربية معروفة^(١) تنتسب إلى قبيلة (شمر) لمع بين ظهرانيها هذا الشاعر الذي اغترف من علماء عهده وجال في ميدان الشعر وتفوق فيه، وارتاد الحلبات الأدبية التي كانت تحفل بها مدينة كربلاء آنذاك، وقد ضاقت بنا سبل البحث عن سيرة شاعرنا وشعره لأن مخلفاته الشعرية قليلة جداً، وقد تناولت الأغراض القديمة كالتهنئة والثناء وتقريض كتاب (شواهد الغيب)، وعسى أن تكشف لنا الأيام عن كنوز أدبية دفيئة تضمنها نتاج هذا الشاعر.

قال مهنتاً السيد أحمد الرشتي في قصيدة مطلعها:

شكراً لدهر جاد بالبشر شكراً لشذاه دايم النشر

(١) وجدت تواريخ عدة لرجال هذه الأسرة منها: جواد الحاج حسين بريطم في استشهاد مؤرخ عام ١٢٣١هـ، حسين بن جواد بريطم في صك مؤرخ ١٢٤٨ و ١٢٧٢ و ١٢٥٥.

وفي ختامها يقول مؤرخاً:

أكرم بيوم للهنا أرخوا (فيه تزف الشمس للبدر)^(١)

١٢٧٩ هـ

وله راثياً الحاج محمد كريم خان المتوفي عام ١٢٨٨ هـ

من فل من مضر فقارا ونصال عزتها انكسارا
ولهاشم من سام أعلا مجدها السامي انحدارا
والعرش من أورى به للعالم العلوي نارا
والبدر من أودى به خسفاً وجلببه غبارا
والشمس من غربت له وهوت كواكبها انتثارا
قالوا قضيना مذمعنا عليم العلماء غارا
بحر خضم لا يعام ولا تحن له قرارا
أم المعالي طأطأت فرقى لغارها وطارا
قد كان قطب شريعة بل كان في الدنيا منارا
سل عنه ليلاً مدجناً هل بالكرى عنه نوارا
وسل المساجد كلها هل أوجست منه اختصارا
بل واسأل التسبيح كان بغير مشعره شعارا^(٢)

(١) مجموعة آل الرشتي، ومحمد بن المرحوم أحمد بريطم الموقع في ورقة مغارسة في الدفتر دار عام ١٢٦٣.

(٢) المرجع السابق.

وقال مقرضاً كتاب (شواهد الغيب):

شواهد غيب طرزت بفصاحة فنمقها قس الفصاحة مفرد
شؤوناتها فاقت علاء على العلى كما قد علا فوق الفلزات عسجد
وليست ببدع فالفصاحة شأنه أبو علي الطهر والجد أحمد^(١)

لقد دلل هذا الشاعر في شعره عن إمكانية مبدعة في صياغة الشعر صياغة حسنة واصطياد المعاني الرفيعة التي تبرهن على أنه كان ذا فكر جوال وذهن وقاد يلتقط بهما الصور الاجتماعية العميقة المعاني والرفيعة الاهداف.

لهم مصاهرات مع آل الصخني وآل أبو لحمة وآل دهيمة ومنهم اليوم كاظم بن جواد ابن حسين بن الحاج جواد بربطم الذي يعمل صائغاً في سوق العباس.

(١) شواهد الغيب، للسيد أحمد الرشتي، مخطوط .

١٩- الشيخ يوسف علي يوسف

المولود سنة ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م

المتوفى سنة ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م

قصتي مع الشاعر تعود إلى مستهل الخمسينات من هذا القرن، حيث كان يشارك في الحفلات الدينية التي تقام في الحسينيات والمساجد الكربلائية بمناسبة ولادات الأئمة الأطهار عليهم السلام، فيلقي فيها قصائده وكلماته، وقد ساعد على تقوية ملكته الشعرية والأدبية المجالس التي كانت مجمع أهل الأدب والفضل إبان تلك الفترة.

ولد شاعرنا في كربلاء سنة ١٣٤٩هـ المصادف لسنة ١٩٣٠م، ونشأ في بيئة متوسطة الحال، أنبته أبوه نباتاً حسناً، ودخل الابتدائية والمتوسطة فأكملها، ثم انصرف إلى دراسة العلوم الدينية كالفقه والأصول والعربية والتاريخ الإسلامي وما إلى ذلك فتزود من زاد العلم والأدب وارتوى من مناهل الفضل، وما كاد يشهد ستة عشر ربيعاً من عمره حتى تحركت نفسه إلى قرض الشعر، فقد أخذ يحفظ الكثير من غرر الشعر العربي، كما أخذ يقرأ للشعراء المعاصرين ويتابع إبداعاتهم، فارتاد المكتبات العامة ليطلع على ما حوت خزائنها من تحف نادرة ونفائس باهرة، وبعد ذلك أظهر اهتماماً واضحاً بالأدب والشعر إلى جانب العلوم الإسلامية، ولاشك أن المطالعة الخارجية قد وفرت له فرص الإطلاع على مختلف جوانب المعرفة، وليس غريباً إذا ما رأينا من إلهام الصبي وغرامه بالقراءة والتأمل في كتب التراث العربي وإدمانه على حفظ الشعر، أحب مهيار الديلمي وشعره لأنه من أبلغ شعراء الرثاء، كما أحب الثعالبي لأنه يعد من كبار الأدباء في عصره،

وراح يقتني كتب الثعالبي ويطلعها بتمحيص، هكذا شحذت النوادي الكربلائية ذهنه وأرهفت حسه وصقلت مواهبه، فانطلق ينظم القصائد والمناظرات الشعرية وينشدها في المحافل الأدبية التي كانت تعقد هنا وهناك انصرف بعد ذلك إلى الخطابة، حيث ارتقى المنابر الحسينية في القرى والأرياف ودور بعض الأهلين حتى ذاع صيته، فكان الخطيب المحدث اللبق المتضلع بشتى علوم اللغة والدين.

أما سلوكه فقد عرف بسجاياه الحميدة وصفاء سيرته، فهو مثال حي للرجل المؤمن، فهو طيب القلب، طاهر النية، سليم الطوية، ذو خلق رفيع وسمعة حسنة، يتمتع بحب الجميع، تراه دؤوباً على الكتابة وجمع المعلومات، وتمتاز كتاباته بالدقة والتحري التام والموضوعية، وله آثار مخطوطة لم تطبع بعد.

ولكم كنا في الخمسينات نلتقي في المعاهد الدينية والمحافل الأدبية نتبادل الأحاديث المألوفة والقراءات النافعة والتعليقات المفيدة على الشعر والنثر، والآن وبعد مضي قرابة أربعين عاماً فإني أذكر تلك المجالس فأحن إليها حنين الشيخ إلى شبابه والسقيم إلى عافيته، ولكم كنت مأخوذاً بها لما فيها من دروس وعظات وعلم وفضل ومعرفة فحسب ويسود فيها الصفاء والوفاء والتأمل.

آثاره

صدر له:

١. المنظومات الفاخرة (النجف ١٣٧٥هـ).

٢. المنظومات المنتخبة (النجف ١٣٨٧هـ).

شعره

شاعرنا رقيق الطبع، مليح النظم، قوي الأسلوب، طلق الخيال، عذب المعاني، له أشعار أنتجتها قريحته الصافية وفكره الثاقب، لكنه يتكلف محاكاة القدماء، ويستعين بتعبيراتهم واهتم بأدب المناسبات، فظهرت عليه مسحة دينية، فغلبت على شعره، وراح يخلق بخياله في جو فسيح وفضاء لا نهاية له.

هذه إحدى قصائده قالها في مولد الإمام الحسن الزكي المجتبي، وهي ذات صياغة حلوة وبلاغة عذبة وتصوير سهل وخيال بارع، قال:

| | |
|--------------------------------|------------------------------|
| من هجره بات طرفي فاقد الوسن | والدمع قد سال من عيني كالمزن |
| ومن صبابته ذاب الفؤاد جوى | لما غدا بسهام اللحظ يقصدني |
| فمن هواه فؤادي ما سلا أبداً | وقلبي للذي يهواه لم يلن |
| وقائل ما لهذا الكون مزدهر | قلت استمع لحديث في الملا حسن |
| نور بدا ساطعاً في الحالك الدجن | يا ليلة قد زهت في مولد الحسن |

| | |
|--------------------------------|--------------------------------|
| يا ليلة بات فيها القلب مبتهجاً | فيها طيور الهنا تشدو على الفنن |
| أفديك من ليلة بالحق عابقة | وفيك قد زال ما في القلب من شجن |
| والكون أشرق من لألاء مولده | إذ نوره اشتق من أنوار ذي المنن |
| ولدت في خير شهر يابن فاطمة | ثم السرور به والعيش فيه هني |
| أهلاً به من إمام طاب مغرسه | وزاد بهجته في حالك المحن |

يا بن الألى رفعوا للحق ألوية
وشيدوا للهدى صرحاً كما هدموا
وجدلوا كل جبار وطاغية
ليوث غاب هم للحرب ما قدموا
فهكذا سقوا الغبراء من دمهم
وفي صوارمهم دين النبي بني
ما شيدته بنو عبادة الوثن
ببأسهم في الوغى جيش الضلال فني
إلا وأجروا دماء الشرك كالمزن
حتى غدا دين طه ثابت الركن

يا آل طه بكم أنجو غداة غدٍ
بدأت منذ الصبا صباً بحبكم
والنفس ما عشقت تالله غيركم
والشعر ما صغته إلا بمدحك
قد صح أن الهوى للمرء مفتنةً
فما سواكم بيوم الحشر ينفعني
وحبكم جاء في القرآن والسنن
مني حللتم حلول الروح في البدن
وما القوافي بمدح الناس تسعدني
إذ حبكم آل بيت الوحي يؤنسني

يا آل أحمد جئتم للأنام هدى
طوبى لمن بولاكم فاز معتصما
فمن تقرب للباري بحبكم
تدعون للحق في سر وفي علن
فأنتم ذخره من سالف الزمن
يدخله جنات عدن دونها منن

٢٠- ص.ن

كان حياً سنة ١٣٢٧ هـ

شاعر كربلائي عاش أيام الدستور العثماني ١٩٠٦ م / ١٣٢٧ هـ له قصيدة بعنوان (ماء الفرات) نشرت في مجلة (العرفان) اللبنانية، ومن خلالها نستشف ملامحه الشعرية الرقيقة وأسلوبه السلس ومعانيه البسيطة الأخاذة، والشاعر إنما يرمز عن اسمه الصريح ولعل مرد ذلك يرجع إلى طبعه المتواضع، حيث إنه كان يجذب الإنزواء ولا تبهره الشهرة البراقة، والى القارئ قصيدته الوصفية:

| | |
|----------------------------|--------------------------|
| رب يوم وردت ماء الفرات | وهو يجري خلال أرض فلاة |
| تحسب الريح إذ تمر عليه | كاتباً مولعاً ببث الشكاة |
| لم أجد فيه غير فلك رمام | أنهكت جسمها يد الحادثات |
| ليت شعري أين البواخر عنه | هل تراه يضيق بالباخرات |
| لا وعينيك لا يضيق ولكن | عم أقوامنا عميق سبابة |
| أتراني أرى البواخر يوماً | غاديات من فوقه رائحات |
| أيها الماء كيف تجري ضياعاً | فبك لم تنتفع ذوو الحاجات |
| أيها الماء هل رويت ربوعاً | حول مجراك أصبحت صاديات |
| كيف تجري يا ماء ما بين أرض | قاحلات وأربع محلات |

وجرى ماؤه بحسن نظام
لرأيت البقاع كالجنات
لكانت عرائساً تتجلى
لابساتٍ مطارفاً موشيات
ولعاد النتاج منها نضاراً
بدلاً عن نتائج الغلات
فيه يجري ماء الحياة وهذي
أربُعُ الطفِ في عداد الموات
كيف تغدو تلك الربوع مواتاً
والى جنبهن ماء الحياة

آراء حملة القلم ورواد الفكر في كتاب شعراء من كربلاء

ما إن صدر الجزء الأول من كتاب (شعراء من كربلاء) وبرز إلى الأسواق حتى انثالت عواطف سدنة التراث الفكري العربي ورواد العلم والأدب في تقريض الكتاب وتثمين جهود المؤلف سواء برسائل شخصية أو على صفحات المجلات والصحف، كما تفضل البعض منهم مشكوراً بنقد الكتاب وإرشادي إلى مواطن الضعف فيه، فالى الجميع شكري وتقديري.

وفي بعض ما أورده من الرسائل والمقالات لدليل واضح على اهتمام الأدباء وأهل القلم بكل ما يخص تراثنا الذي يجب أن نتصدى لإحيائه وتثييته.

فمن رسالة للأستاذ جعفر الخليلي بعثها للمؤلف مثنياً الكتاب:

تمتعت بقراءة مجموعتك النفيسة (شعراء من كربلاء)، ولو كان هنالك من يعرف وضع الأمور في مواضعها لكرّموك على ما تبذل من مجهود في إحياء التراث الأدبي لهذه المدينة المقدسة وأكثر ما سرنى في الكتاب أنني عثرت على أسماء من الشعراء والادباء المغمورين كان الواجب علينا أن نعرفهم قبل هذا التاريخ وندرس أو نلم على الأقل بطبيعة ملكاتهم الأدبية، والذي أسفت له غاية الأسف هو وقوع الأغلاط اللغوية والنحوية فضلاً عن الأغلاط المطبعية في شعر كثير من هؤلاء الشعراء مما يدل على أن الاستنساخ قد جرى دون تحقيق، إذ كثيراً ما تكون النسخ مغلوطة تحتاج إلى إمعان وتدقيق، وهذا ما أرجو أن تراعيه في آثار من ستكتب عنهم فيما بعد.

وسواء عرف لك أهل بلدك ما تعمل في سبيل إحياء تاريخهم الأدبي أو لم يعرفوا، فإن
مجهودك هذا لن يضيع عند أهل الفضل منهم ومن غيرهم وهو مجهود لك فيه كل الفخر
أن تكون أنت البادي ببذله، وألف شكر على هديتك النفيسة ودم للمخلص.

جعفر الخليلي

بغداد: ١٣ / ٢ / ١٩٦٧ م

ومن رسالة بعثها الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي إلى المؤلف:

تهاني بأثرك الأدبي الجديد الرائع (شعراء من كربلاء) وقد شممنا فيه عبيرك، وأنت
لك في قلوب محبيك وعارفيك كل حب وإجلال.

سيدي الكريم:

إن أثارك الأدبية جديرة دائماً بالحفاوة والاعتزاز، شكراً عميقاً على فضلك وكرمك
ونبلك، فأنت دائماً تحملني منناً جساماً لا أطيع أداء شكرها.

حفظك الله ووفقك وأعز بك الأدب ولغة العرب، وجزاك كل خير ويسعدنا أن
نلتاق في أطيب الظروف والأحوال.

محمد عبد المنعم خفاجي

القاهرة: ٧ / ١٢ / ١٩٦٦ م

وكتب الأستاذ المحامي توفيق الفكيكي مقالة بعنوان (فصاحة شاعر) وذلك في العدد ٨١ المؤرخ في ١٣ / ٤ / ١٩٦٧ م من الملحق الأدبي لجريدة الجمهورية نقتطف منها ما يخص هذا الكتاب:

(... ولشاعرنا آثار جلييلة في صناعتي النظم والنثر، فهو في مقدمة أبناء جيله الساهرين في البحث والتنقيب والتأليف في إحياء تراث الأوائل الأماثل، والساهرين على كشف المخبأ من غوالي الأدب العربي التليد ونفائس المخطوطات الفنية والعلمية المطمورة في الزوايا المهجورة، وقد بذل مجهوداً مشكوراً في جمع كتابيه الجليلين (تراث كربلاء) و(شعراء من كربلاء) وهما يدلان على طول باعه وسعة إطلاعه وهو لم يفتر من الدأب وراء التقاط الدرر الثمينة الغالية وجمع الغرر النادرة من مواطنها المهملة وكنوزها المبعثرة، وكل ذلك في سبيل خدمة أمجاد الأجداد ونشر ذخائرهم التي طمستها يد الدواهي في عصور التأخر والانحطاط والظلم، ومن ثم لخدمة أولئك الأدباء والشعراء والفحول البائسين المنسيين الذين أسدلت عليهم الليالي الخوالي أستار ظلماتها حتى محى ذكرهم من الخواطر والأذهان، بالرغم مما تركوا رحمهم الله تعالى من التراث الحضاري الإنساني العتيد.

توفيق الفكيكي

بغداد

وكتب الأستاذ مهدي القزاز في العدد ٥٧ من مجلة (المكتبة) البغدادية الصادرة في ذي الحجة ١٣٨٦ هـ التعريف التالي:

للأستاذ الأديب سلمان هادي الطعمة نشاط ثقافي ملحوظ لا يقتصر على الكتب التي

يؤلفها ويحققها والدراسات الأدبية التي ينشرها في العراق بل إن نشاطه يمتد في جميع الصحف ومجلات العالم العربي... ولا ريب أن نشاطه هذا مما يغدي الحركة الفكرية وينميها في العراق.

صدر له مؤخراً كتاب (شعراء من كربلاء) تناول فيه بالدراسة والبحث شعراء هذه المدينة المقدسة من القرن السابع الهجري حتى مطلع القرن الرابع عشر، جمع فيه تراجم ما ينوف على خمسين شاعراً أنجبتهم هذه المدينة عبر تاريخها الأدبي الحافل مع نماذج من نتاجهم وشعرهم، نرجوا أن ينال كتاب الأستاذ الطعمة ما يستحقه من تقدير واهتمام.

مهدي القزاز

بغداد



وكتب الأستاذ زهير أحمد القيسي محرر الصفحة الأدبية في جريدة البلد تعريفاً بالكتاب هذا نصه:

صدر مؤخراً من تأليف اديب كربلاء الناهض الأستاذ سلمان هادي آل طعمة كتابه الجديد الضخم الموسوم بـ(شعراء من كربلاء) ويتناول فيه شعراء هذه المدينة المقدسة من القرن السابع الهجري حتى مطلع القرن الرابع عشر، ويقع الكتاب في حوالي ٣٧٠ صفحة من القطع المتوسط مطبوعاً طبعاً حسناً على مطبعة الآداب في النجف الأشرف، ويشكل هذا الكتاب المهم جزء من جهود مؤلفه في تقييم التراث الفكري والأدبي والديني لهذه المدينة الخالدة جمع في تراجم ما ينوف على خمسين شاعراً أنجبتهم المدينة عبر تاريخها الأدبي الحافل مع نماذج حية من إنتاجهم وقصائدهم... إن جهود المؤلف الفاضل في هذا الكتاب يصح اعتبارها ذخيرة فكرية قيمة لا غنى للباحثين والمؤلفين

والمتقنين والأدباء عنها.. مما يستحق صاحبها عنها التكريم والشكر والإعجاب فهو بها حري.. وعسى أن نسمع من كربلاء - على الأقل - ما يشير إلى نوال المؤلف الفاضل بعض ما يستحق من شكر وإعجاب وثناء.

زهير أحمد القيسي

بغداد

ونشر الأستاذ سليم طه التكريتي في جريدة (الفجر الجديد) الصادرة في ١٣١٨هـ رأيه في الكتاب فقال:

الأستاذ سلمان هادي طعمة من الأفراد القلائل الذين جعلوا من (كربلاء) ميدانهم الرحب يصلون ويجولون فيه، فهو منذ عشر سنوات على ما أعهده لا يفتأ ينقب عن كل مآثرة ونادرة ليعزيها إلى كربلاء، ويرفع بها اسم هذه المدينة التي تحتل مكانة شهيرة في التاريخ العربي والإسلامي، ويكاد الأديب الطعمة أن ينصرف عن كل شيء في دنيا الأدب إلا عن كربلاء فهو بهذا يصح أن يمنح لقب (كربلائيست) على غرار ما يتخصص به رجال الفن والعلم والأدب في العالم، وآخر ما أخرجه للناس عن كربلاء هذه كتابه الضخم (شعراء من كربلاء) ترجم فيه لطائفة كبيرة من الشعراء الكربلائين وكثيرون منهم لا يزال مجهولاً لدى عشاق الأدب حتى في العراق وتلك لعمري مآثرة طيبة ينفرد بها الأستاذ سلمان الذي يسعى إلى أن يرفع رأس كربلاء عالياً.

سليم طه التكريتي

بغداد

بسم الله الرحمن الرحيم

تعليق ونقد وإطراء (ملاحظات حول شعراء من كربلاء)

على إثر صدور الجزء الثاني من شعراء كربلاء تفضل نخبة مختارة من نقاد الأدب وفضلاء الباحثين فكتبوا مقالات وقصائد في تبيين الكتاب وتقييمه كما وردتنا رسائل بيدي كاتبوها ملاحظاتهم ونقدهاتهم المفيدة، ونحن إذ نشرها هنا لما فيها من فوائد جمة وآراء سديدة سنأخذها بنظر الاعتبار ونضعها موضع الاهتمام حينما تتاح لنا فرصة إعادة طبع الكتاب، والله يوفق الجميع لما فيه الخير ويأخذ بأيدينا نحو مدارج العلى والسؤدد وإن الكمال لله تعالى وحده.

مما وردنا من العالم الفاضل سماحة السيد محمد مهدي الموسوي الكاظمي التقريظ

التالي:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على جدنا محمد رسول الله وآله وسلم وبعد: فقد أهدى جناب السيد السند والركن المعتمد حامل لواء السادة ورافع راية السادة الأديب الأريب والكمال اللبيب والفاضل الحسيب السيد سلمان بن السيد الجليل السيد هادي آل طعمة سلمه الله وأبقاه ومن كل مكروه وقاه مؤلفه اللطيف ومصنفه الشريف شعراء كربلاء فقد أحى ذكرهم وآثارهم ونشر نبذة من أشعارهم ولم يسبقه أحد من الأعلام فيما أعلم فله دره وعليه أجره، فهو كتاب يليق أن يكتب بالتبر على الأحداق لا بالخبر على الأوراق وسيكون خير مصدر لكل من يكتب عن شعراء كربلاء المقدسة التي على

التقوى مؤسسة والله يسدده ويرعاه بدعاء أخيه الراجي عفو ربه الغني محمد مهدي الموسوي الأصفهاني الكاظمي عفي عنه.

تحريراً في ١٤ شعبان سنة ١٣٨٧هـ

كما وتفضل السيد الجليل الشاعر الكبير سماحة العلامة السيد هادي كمال الدين فبعث إلينا بتقريض رائع يتضمن أبياتاً من الشعر الرفيع:

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلت هديتك النفيسة الجزء الثاني من كتاب (شعراء من كربلاء) كما وصل الجزء الأول منه، فأشكرك جزيل الشكر على تذكرك وتفقدك وقد طالعت الكتابين واطلعت على ما فيها من مجهود أدبي يستحق الإعجاب والتقدير، وقد أحسنت صنعاً لبلدتك المقدسة ولحملة مشعل الثقافة فيها، والكتاب دليل أمين على ثروة كربلاء الأدبية لم أحسب أن أحداً سبقك إلى المأثرة ولا زلنا نطلب منك المزيد من هذه البحوث القيمة ما زال عندك ذلك القلم السيال والملكة الأدبية الراسخة والوفاء وهذه عناصر متى اجتمعت في شخص مثلك لم يفتأ يواصل بحوثه وجولاته في هذه المضامير الرحبة.

إن في هذا الكتاب بعض الهفوات الطفيفة أرجو أن تتداركها في جولاتك القادمة، ومنها إغفال صلة السادة آل كمال الدين بالمرحوم محمد حسن أبي المحاسن بسبب المرحوم مراح التميمي خال جدنا السيد جعفر الحلي كما إن له علاقة بيت أبي العكل في الهندية وجواد البراك بسبب مراح أيضاً، وفي الكتاب أبيات ملحنة وخارجة عن الوزن وبعضها فاقد للترابط ولعل ذلك بسبب

الاستعجال والمطبعة التي ذقت منها الأمرين.

كتابك يا (سلمان) قد جاء ساحرا فمن عجب من ساحر كيف يصدق
ومن سحره إحياءه المجد دائرا فعاد جديداً فيه حسن ورونق
أرى كربلا أمست إليك مدينة وإنك أحرى في ثناها واليق
فلا زلت في هذي البحوث محلقاً وكم طائر من ضعفه لا يخلق

هادي السيد حمد آل كمال الدين

الحلة

وتفضل العلامة المؤرخ الشيخ عبد المولى الطريحي فكتب إلينا هذا التقرير:

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد تصفحنا كتب الأستاذ الفاضل المهذب والاديب اللوذعي البحاثة المتبع السيد سلمان هادي الطعمة من الأسرة العلوية ذات التاريخ المجيد في خدمة الحرمين الحسيني والعباسي خدمة صادقة وعناية فائقة وهذه الأسرة السرية والدوحة العلوية الفائزية قد انجبت كثيراً من رجال التاريخ والأدب والفضل والثقافة قديماً وحديثاً ومن انجبتهم هذه الأسرة الجليلة السيد المومئ إليه السيد سلمان الذي نبغ مولعاً في البحث والتنقيب عن جميع ما يتعلق بشؤون مدينة كربلاء المقدسة من الناحية التاريخية والسياسية والاجتماعية والثقافية من ذكر مدارس علمية دينية ومؤسسات خيرية وتراجم أعلام هذا البلد الديني ذي الشهرة الذائعة في العالم الإسلامي، لذلك نرجو من المولى عز شأنه

أن يمد في عمره ليوصل تبعاته واستقصاءاته عن كربلاء بجميع ما يتعلق بشؤونها - كما قلنا آنفاً - ليخلد بذلك ذكر الماضين المنسيين بالنبي وبآله الطاهرين عليهم السلام.

عبد المولى الطريحي

النجف الأشرف

وبعث إلينا من الولايات المتحدة الأمريكية الدكتور الشاعر السيد صالح جواد الطعمة بالرسالة القيمة التالية التي جاء فيها:

أكتب إليك، وقد انتهيت من قراءة مؤلفك القيم شعراء من كربلاء بعد ان تسلّمته قبل أسبوع، معجباً بصبرك وجهدك في جمع هذا الحشد الكبير من أدباء كربلاء آملاً أن توفق في مسعاك المتواصل للكشف عن معالم التطور الأدبي والفكري المجهولة في تاريخ أدبنا الخ....

واشنطن: ٦/١٠/١٩٦٧ صالح جواد الطعمة

ومما كتبه إلينا الباحثة الشهير السيد عبد الرزاق الحسني هذه الكلمة النفيسة عن الجزء الأول فقال:

طالعت المجموعة القيمة التي أصدرتموها عن شعراء كربلاء وتفضلتم علي بنسخة منها فأعجبت بهذا الجهد الأدبي الكريم، ودعوت لكم بالتسديد والتوفيق متمنياً لكم

الاستمرار في هذه الخدمات النافعة والمساهمة الخالدة راجياً قبول حبي وإطراء جزيل شكري وامتناني وأنا المخلص.

السيد عبد الرزاق الحسني

الكرادة الشرقية ٢٤ / ٧ / ١٩٦٧

كما إنه أبقى إلا أن يثمن الجزء الثاني فأرسل هذه الكلمة التي تنم عن أريحيته ولطفه ونبله:

انتهيت الآن من مطالعة أتركم المفيد عن شعراء من كربلاء ج ٢ وقد أعجبت غاية الإعجاب بما تضمنه من معلومات طريفة وتحقيقات دقيقة مفيدة، ولقد خدمتم كربلاء بمؤلفكم هذا خدمة جليلة وأحييتم ذكرى رجال أفنوا حياتهم في خدمة أمجادهم وما يعتقدون فلك الشكر على هذه الهدية النفيسة مقروناً بولائي واحترامي.

السيد عبد الرزاق الحسني

١٩٦٧ / ١٠ / ٨



وأرسل إلينا الأديب الأردني المعروف الأستاذ روكس بن زائد العزيمي هذه الرسالة القيمة:

تلقيت - على شوق - كتابك (شعراء من كربلاء) فشكراً على ذكرك الدائم لي يبدو لي إن قلمك لا يمل البحث والتقصي فاخذ الله بيدك، فأنت تنشر كنوزاً، وتحيي بالبحث أعلاماً، دفعوا أعصابهم ضريبة العلم والأدب من دمائهم ومن أعصابهم.

قرأت كتابك - على رغم المشادة الجملة التي خلفتها النكبة المروعة الأخيرة - فوجدت فيه فوائد كثيرة وتحقيقات دقيقة فأشكرك باسم الأدب وتاريخه.

أما جهودك فإنها تستحق كل تقدير وثناء، ولكنك تعمل لما هو أبقي من كلمات التقدير والثناء فحيك الله وأبقاك.

المخلص

عمان روكس بن زائد العيزي

العاشر من أيلول سنة ١٩٦٧م

كما وردنا من الشاعر المبدع الأستاذ خضر عباس الصالحي هذه القصيدة التي يبدي فيها عواطفه وأحاسيسه تجاه الكتب.

| | |
|------------------|--------------------|
| إن سلمان بن طعمه | شع في الآداب نجمه |
| شاعر من كربلاء | شعره حب وحكمه |
| وأديب المعى | كله عزم وهمه |
| وصديق أريحي | في الرزايا والملمه |
| له أخلاق تجلت | لذوي الإنصاف نعمه |
| وسجايا رائمات | طبعت في القلب رسمه |
| فهو حرب للأعداء | وهو لإخوان رحمه |
| مستعد للفتاني | حاضر في كل أزمه |

طامح نحو المعالي
 وعلى ثغر القماري
 له أشعار حسان
 فتحت أفقاً جديداً
 شعراء الطف عنهم
 فإذا هم كل فرد
 ملاؤ الدنيا فعلا
 بمداد من فخار
 نضحت نبلاً وصدقاً
 وعلى الباغين شبت
 نسفت أو كسار باغ
 نشرت قرآن طه
 كافحت عصابة شر
 قتلها للسبط عمداً
 خلدتهم تضحيات
 ودواويب قريض
 لهم الأجداد لاحت
 ساخر من كل غمه
 بات إيقاعاً ونغمه
 وتألّف مهمه
 وأنارت كل ظلمه
 قد أماطت كل غيمة
 كان بالأعمال أمه
 كأنهم الغيث جمه
 سطرت في الخلد اسمه
 ومروءات وذمه
 نار أحقاد ونقمه
 نافث في الناس سمه
 وتعاليم الأئمه
 أحدثت في الدين ثلمه
 بات للإسلام صدمة
 في سبيل الله ضخمه
 فاتنات اللفظ فخمه
 في شفاء الدهر بسمه

خضر عباس الصالحي

بغداد

وتفضل الباحثة الشهير السيد صالح الشهرستاني فكتب في مجلة (المكتبة) البغدادية الكلمة التالية: اطلعت على كتاب (شعراء من كربلاء) الجزء الثاني من جمع وتأليف الأستاذ البارع الدائب بنشاطه على خدمة الأدب والشعر والتاريخ السيد سلمان هادي الطعمة، وقد طالعتة ملتهماً ما تضمنه من معلومات قيمة وتحقيقات تاريخية عن (٢٠) شاعراً من شعراء مدينة كربلاء الذين قلما يستطيع المتبع الحصول عليها بسهولة في بطون الكتب والدواوين والمجاميع المتداولة مما يدل على بذل المؤلف البارع جهداً جباراً في بحث عن هؤلاء الشعراء المنسيين والتحقيق عن أحوالهم والتنقيب عن بطون المجامع الخطية عما تركوه من التراث الفكري والإنتاج العقلي دون تدوين في مؤلف خاص أو مجموعة معينة.

صالح الشهرستاني

نزيل طهران

وتفضل الشاعر الكربلائي المبدع الأستاذ السيد مرتضى الوهاب فأرخ صدور الجزء الأول من كتابنا بقوله:

| | |
|--------------------------|---------------------------|
| وأديب شاعر في سفره | عن ذوي الشعر حديثاً فصلاً |
| ليس بدعاً إنما (سلمان من | أهل بيت) ذكرهم فضلاً علاً |
| ولذا قد جاء في تاريخه | (شعراء قد حوتهم كربلاء) |

١٣٨٨هـ

مرتضى السيد محمد الوهاب

كربلاء

وتفضل الخطيب المبدع الشاعر السيد صدر الدين الحكيم الشهرستاني فقرض
الكتاب قائلاً:

ضمت مدينتنا قديماً قادة
لشعر فازدانت بها الأوطان
خدموا بشعرهم الشعور وما هو الـ
سفر المبين لمجدهم برهان
هو ذا الكتاب يرى وفي صفحاته
أحيي مآثرهم لنا سلمان
بوركت يا من قد خدمت مدينة
شمخت فذل لشاؤها كيوان

السيد صدر الدين الحكيم الشهرستاني

كربلاء

وبعث إلينا الدكتور جليل أبو الحب المدرس في كلية الزراعة ببغداد بهذه الملاحظات
حول (شعراء من كربلاء)، فقال:

لاشك إن هواية الشخص تلعب دوراً كبيراً في نشاطه العلمي والاجتماعي وقبل أن
نرى إن الهواية والمهنة تجمع في شخص فتحيل منه عبقرية، لنترك إذن الممتهين الهاوين،
صديقنا الأستاذ سلمان الطعمة هاو وهو بذلك خير مثال للهواة الذين لعبت الهواية
دوراً كبيراً في توجيههم في المجتمع. ففي مهنته هو معلم في المدارس الابتدائية وفي
تحصيله العلم لم يضع أقدامه في الجامعة ولكنه بالرغم من ذلك ففي الحين والآخر يتحفنا
بنتاج أدبي ممتع ومفيد لا نحصل عليه ممن درسوا الدراسات العليا في الجامعة أما حملة
البكالوريوس فقليلون جداً ومن هم بنشاطه وهمته. وما يدريني ماذا سيحدث لو كان
سلمان طعمة قد ولج الجامعة هل كان سيكون أكثر من جامعي فقط. أقدم ملاحظاتي
عن كتابه (شعراء كربلاء) بهذه المقدمة لأعطيه حقه الذي يستحقه على جهوده ولأوفيه

احترامي وتقديري ولأقول إذا كانت هناك بعض هنات وهفوات في نتاجه العلمي وعن ما شاءت له الظروف الحصول عليه من الدراسة. فمن النقاط التي أحب أن أنوه عنها مع اعترافي بأنني لست من محترفي الكتابة والأدب ولا أزيد عن كوني هاوياً مطالعة الأدب وتاريخه:

(أولاً) أرجو التقليل من إفاضة المديح والتقريض على الأشخاص والمحلات والفترات، فمن إطلاعي على ما جرب الامور في كربلاء اليوم، أن أشك أن تكون هناك حركة أدبية... زاهرة.. وتراث فكري.. ونبوغ في كربلاء في القرن التاسع عشر (التمهيد) او أقوال مثل شعر في غاية الجودة والرقّة والمتانة، من أشهر الشعراء صفحة مشرقة وجهبذة من جهابذة العلم الأفاضل.. (مقدمات البحوث عن كل شيء). إن من الكافي جداً أن نقول إن فلان شاء وقال فيه فلان كذا وجاء لمدح الكتاب الفلاني كذا وفيما يلي شعره ثم يجب تحليل الشعر نفسه وإبراز المحاسن والأفكار والنفحات في القطع الشعرية لكي تتكلم هي عن نفسها وعن الشاعر.

(ثانياً): جاء عن السيد محمد بن أمير الحاج (ص ١٤٧) إنه صاحب شرح قصيدة أبي فراس الحمداني ولكنه لم يذكر أي قصيدة وهل إن الحمداني له قصيدة واحدة فقط ؟

(ثالثاً): قد يبدأ بعض الشعراء قائلًا من الشعراء الموهوبين في ذلك القرن، ولكننا لا ندرى أي قرن يتكلم عنه وإن الشعراء الذين درسهم هم شعراء القرن السابع الهجري في مطلع القرن الرابع عشر.

(رابعاً): أعتقد أن من الأحسن جداً هو أن تعطى المصادر بطريقة تامة كأن يعطي اسم المؤلف ثم اسم الكتاب ثم تاريخ نشره ثم اسم المؤسسة الناشرة والطبعة الصادرة.. الخ من الأمور التي يمكن الرجوع إليها بسهولة. أما أن يقال شعراء العرب فقط تاريخ الأدب العربي في أسواق فقط بدون أي معلومات أخرى فهذا غير كاف.

(خامساً): من المستحسن وضع دليل للكتاب بالإعلام والمدن وغير ذلك للرجوع لها بسهولة. إن وضع جدول المحتويات غير كاف في هذه العصور الحديثة من البحث والنشر.

(سادساً): أود لو أن السيد المؤلف يقوم بدراسات وبحوث ومقارنات أكثر للإعلام والأحداث التي يترجم ويكتب لهم عنها.
ولكي أوضح مقصدي أسوق الأمر التالي:

يذكر المؤلف أن الشيخ قاسم الهر (ص ١٠٣) قد هنا الشيخ محسن أبا الحب الكبير بميلاد ابنه محمد حسن بالبيتين الاتيين:

بشرى لمحسن ذي العلا بمحمد الحسن الصفات
سر السورى ميلاده أرخته بالخيرات

وكان تاريخ الميلاد هو ١٢٥٥هـ، ولكن المؤلف نفسه عندما يتكلم عن الشيخ محسن أبا الحب الكبير (الوالد المهناً) يقول إنه ولد في ١٢٤٥هـ (ص ١٦٨). أي يعني إن عمر الوالد سنة ولادة أبيه كان ١٠ سنوات وهذا غير معقول لا سيما إذا عرفنا أن محمد حسن هذا هو الابن الثاني للشيخ محسن وكان ابنه الأول هو الشيخ محمد علي المتوفى بعد أبيه بستين. إن دراسة بسيطة مثل هذه تظهر لنا الخطأ الحاصل في تاريخ ولادة أحد شعراء الكتاب.

وإني كاتب هذه الملاحظات أتذكر جيداً أن سألت مرة المرحوم الشيخ محمد حسن أبا الحب المتوفى سنة ١٩٣٩م وكان ذلك حوالي السنة ١٩٣٧م فأجاب إنه بذلك الوقت كانت له حوالي الـ ١٠٠ سنة من العمر وكان عمره يوم مات أبوه ٥٠ سنة وقد مضى على وفاة أبيه حوالي ٥٠ سنة أخرى. هذا يتفق إلى حد كبير مع بيتي شعر التهنة بالولادة

ويجب أن تكون ولادة الشيخ محسن الكبير في ١٢٣٥هـ، لكي تكون أقرب إلى الواقع من التاريخ ١٢٤٥هـ.

(سابعاً): أرجو أن يوفق الكاتب للكتابة عن بعض من لم يذكرهم من الشباب الشعراء المحدثين مثل عبد الستار محسن الجواد والدكتور محمد تقي مهدي وصادق الوكيل ومحمد رضا مهدي وغيرهم.

إن هذه الملاحظات لا تقلل من قيمة الكتاب وأهميته في كربلاء وإن للسيد سلمان الفخر بأنه بجده وجهوده بدأت نهضة أدبية في كربلاء وإن غيره ممن كتب في هذا الموضوع لم يكن أحسن منه وقد يكون معتمداً على كتابات السيد سلمان نفسه.

الدكتور جليل كريم أبو الحب

بغداد

كلية الزراعة

١٠ / ١ / ١٩٦٧

وتفضل الباحث الكبير الأستاذ توفيق الفكيكي فأرسل إلينا هذه الرسالة الرقيقة التي يثمن فيها كتابنا:

حضرة الأديب الأريب السيد الحسيب الأستاذ السيد سلمان آل طعمة المحترم:

سلام الله عليك ورحمته: وبعد فاتقدم قبل كل شيء بالسؤال عن صحتك الغالية، ثم أعلم سيادتكم بوصول ما غمرتني به من أفضالك وهو كتابك الجليل عن الشاعر الخالد (أبو المحاسن) وقد كانت دراستك عنه خدمة لا يقدرها الألباء من ذوي المعرفة والآداب وكذلك تسلمت الجزء الثاني من كتابك المفيد والمرجع الوحيد لشعراء كربلاء وهو (شعراء من كربلاء) وإني إذ أقدم للسيد الفاضل عظيم التهنئات لما يتسربل به من

أثواب المجد، ويتحلى به من جواهر الفضائل، أرجو الله تعالى أن يمد في عمره ويضيف أعماراً إلى عمره وأن يزيد مآثره الأدبية، وثمراته العلمية، وبذلك وحده الخلود والذكر الجميل وهو العمر الثاني العامر بالحمد والثناء.

أدامك الله ووفقك للمحامد والمفاخر وعقائل الفضائل واسلم لمحبيك والمعجب بفضلك.

المخلص

أبو اديب

توفيق الفكيكي

بغداد في ٧ / ٩ / ١٩٦٧

وكتب لنا الأستاذ الأديب عماد عبد السلام رؤوف الرسالة القيمة التالية:

حضرة الأديب سلمان آل طعمة المحترم:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أود أن أهنيكم مخلصاً بانتاجكم الرائع (شعراء من كربلاء) بمناسبة صدور الجزء الثاني منه، فقد جاء - والحق يقال - سفيراً رائعاً في تاريخ الأدب العربي المجهول في العراق، وإني إذ أقدر مدى صعوبة هذا العمل الفائق الذي اضطلعتم به، لا أملك إلا أن أحيي جهودكم التي تثير الإعجاب بل تنتزعه انتزاعاً، وهو الإعجاب الذي حملني على كتابة عدة السطور.

وثانياً، أود أن أستميحكم العذر في إبداء ملاحظة بسيطة خطرت لي وأنا أمعن النظر في كتابكم الجليل المذكور فقد ذكرت - أدامكم الله - في الص ١١ من الجزء الثاني منه ما نصه (يروى لنا العلامة محمود شكري الألوسي في كتابه (تاريخ مساجد بغداد وعلمائها): أن الجامع المنسوب إلى مراد باشا أحد وزراء الدولة العثمانية.. وقد أرخ بناؤها

الشاعر الشهير بالفضولي صاحب الديوان التركي بقوله... (الآيات).

اقول: إن العلامة الألوسي لم يذكر هذا الكلام في كتابه (هنا كلام مفقود).

ورابعاً، أما كلامي، الشاعر المذكور في الص ٨ - ١٠ فإن له ترجمة في كتاب قاموس أعلام (التركي العبارة) لشمس الدين سامي، وقد عده من شعراء إيران، كما ذكر بيتين من شعره. هذا وإني إذ أحبيكم مرة أخرى، أرجو من الله تعالى أن يديمكم باحثاً في تراث الأمة، منقياً في خفاياه وزواياه، وأن يلهمكم من عنده كل صبر وهمة، كي تتمكنوا من إخراج درر تأليفكم إلى القراء، ومنها (مخطوطات كربلاء) الذي طال الانتظار إليه، والسلام.

المخلص

عماد عبد السلام رؤوف

بغداد

وهذه كلمة للأديب الفاضل طارق مرتضى الخالصي ثمن بها الكتاب:

عرف الأستاذ الأديب السيد سلمان هادي الطعمة بجهوده الكبيرة التي يبذلها لخدمة الأدب العربي ولا يقتصر نشاطه على تغذية الحركة الأدبية والفكرية في العراق وحده فحسب بل يتعداه إلى أكثر الصحف والمجلات في الوطن العربي الكبير، وإن آثاره التي يعني بتأليفها والدراسات التي يقوم بتحقيقها ونشرها تنال اهتمام وتقدير مختلف الأوساط العلمية والأدبية داخل العراق وخارجه نظراً لم تتسم به تلك المؤلفات والدراسات من مادة تجعلها محل طلب رواد العلم والادب.

وآخر ما أغنى به المكتبة العربية هو كتابه الجديد القيم الموسوم بـ(شعراء من كربلاء) الذي تم طبع الجزء الأول والثاني منه، تناول فيه بالدراسة والبحث شعراء هذه المدينة العظيمة من القرن السابع الهجري حتى مطلع القرن الرابع عشر الهجري وقد جمع فيه

تراجم أكثر من سبعين شاعراً من شعراء تلك الفترة الذين كانت أسماؤهم وقصائدهم مجهولة لدى الباحثين والمثقفين حتى في كربلاء نفسها وبذلك فقد أحيى ذكرهم وأسدَى خدمة جُلّي للأدب العربي.

وإني في الوقت الذي أثنى فيه جهود الصديق العزيز الأستاذ الطعمة أسأل الله تعالى أن يوفقه لإكمال بقية أجزاء هذا السفر الثمين الذي سيكون مرجعاً مهماً لتاريخ الحركة الأدبية في كربلاء والله ولي التوفيق.

طارق الخالصي

الكاظمية

١٩٦٨ / ١٢ / ٥

وللخطيب الفاضل الشاعر المجيد السيد علي الهاشمي أبيات يؤرخ بها صدور الكتاب:

| | |
|-------------------|--------------------|
| خير كتاب قد سما | موضوعه وما حوى |
| سما كـوادي كربلا | سما على وادي طوى |
| سلمان في تأليفه | نوى وخيراً مانوى |
| ثمة كل فاضل | إليه طوعاً أنضوى |
| ترجم كل شاعر | بترية الطف ثوى |
| وكل عملاق بها | لجيده الوردى لوى |
| سلمان للتاريخ (قل | نشرت ما الدهر طوى) |

١٣٨٦هـ

علي بن الحسين الهاشمي

الكاظمية

وكتب إلينا الأديب الشيخ محمد رضا آل صادق هذه الرسالة الرقيقة يثني بها على الكتاب:

وبعد فقد كانت فرصة طيبة سنحت لي أن أطالع كتابكم شعراء من كربلاء، الذي ترجمتم فيه بإخلاص رجالاً كرسوا حياتهم لخدمة العلم والأدب وقد ضم كثيراً من الشعراء المنسيين الذين لم ينصفهم الزمن حتى قبض الله لهم شخصك، فباشرت بإحياء تراثهم الزاهر، فكان عملاً مثمراً وخدمة إنسانية يتحدث عنها بإكبار واعتزاز.

هذا وكل الذي أرجوه - أخي سلمان - أن توفق إلى دراسات جديدة - تؤتي أكلها بعد حين -.

بعون منه، بعد أن كانت لك اليد الطولى في إحياء تراث كربلاء المقدسة، فتحية لجهودك وشكراً على عملك المتواصل.

محمد رضا آل صادق

النجف الأشرف ١ / ٤ / ١٣٨٧ هـ

١ / ٣ / ١٩٦٨ م

وتفضل الخطيب الشاعر الشيخ حسين البيضاني فثمن الكتاب بهذه الأبيات:

| | |
|------------------------------|----------------------------|
| شكرت هدية أرسلتموها | تعالت أن تقاس بوفر مال |
| تفاجئني بلا وعد صباحاً | على ما في الصباح من الجمال |
| فما خود محياها كبدر | تبدت من مقاصير الحجال |
| تهادى قدها ما غصن بان | وردف لا كمنعطف الرمال |
| حمت لا بالسيوف البيض خدرا | ولا السمر المثقفة العوالي |
| ولكن ما بعينيها حوار | يهاب الموت يطمع بالوصال |
| وقد قلنا لها ما انتهينا | إلى استطراد أنواع السؤال |
| أمن (سلمان) أنت نعم أجابت | بغنج ذاك من فرط الدلال |
| أيا (سلمان) مثلك من تباهى | به فتياننا غلب الرجال |
| أيا (سلمان) نفسك ليس ترضى | لها إلا المنون أو المعالي |
| فرفقاً.. في الطفوف ومن سواها | فلم تترك لغيرك من مجال |
| (تراثك) منهل للناس أضحي | بعيد القعر يطفح بالزلزال |
| كذا (الشعراء) طبعاً غير خاف | على أهل النباهة والكمال |
| فلا تحزن إذا الورد نالوا | فمن عطش من الماء الحلال |
| وحسبك بالذي أسديت فيها | إلى الأدباء من تعب ومال |
| هي الزلفى وإن الفضل قطعاً | يعود لأهله في كل حال |
| ويا خوداً من الرقباء خوفاً | تضن بوصلها بعض الليالي |
| إذا وصفوك أهل الشعر شمساً | فخذك لا كقرص الشمس صالي |

ومهما قد بلغت فلست شيئاً

بعيني مثل أرباب الكمال

لذكرك خلد التاريخ (رمزاً)

فسر سلمان قدماً لا تبالي)

٢٤٨ ٣٤٠ ١٨١ ١٤٥ ٤٧٤

١٣٨٨ هجرية

حسين صالح البيضاني

كربلاء

المصادر المخطوطة

| | | | |
|----|---------------------------------|----------------------------------|-------------------------------------|
| ١ | اهازيج من الجنوب | هادي الشربتي | مكتبة المؤلف |
| ٢ | الحائريات | الشيخ عبد المولى الطريحي | مكتبة الطريحي |
| ٣ | حدث في الشارع | مهدي جاسم | مكتبة مهدي جاسم |
| ٤ | ديوان السيد مرتضى القزويني | مرتضى القزويني | مكتبة مرتضى القزويني |
| ٥ | ديوان السيد مهدي الحكيم | السيد مهدي الحكيم | مكتبة السيد صدر الدين الشهرستاني |
| ٦ | ديوان السيد مهدي شمس الفقهاء | السيد مهدي شمس الفقهاء | مكتبة السيد مهدي شمس الفقهاء |
| ٧ | ديوان الشيخ هادي | الشيخ هادي الشيخ صالح | مكتبة الشيخ هادي الشيخ صالح |
| ٨ | مجموع آل الرشتي | محمد السيد حسن | مكتبة آل الرشدي |
| ٩ | مجموع آل كمونة | محمد سعيد الطريحي | مكتبة المؤلف |
| ١٠ | مجموع السيد أحمد آل طعمة | السيد أحمد السيد صالح آل طعمة | مكتبة السيد أحمد آل طعمة |

المصادر المطبوعة

| | |
|------------------------------|----------------------------|
| الأدب المعاصر في العراق | د. داود سلوم |
| أعيان الشيعة | السيد محسن الامين العاملي |
| أصدقاء الحياة | مظهر اطمش |
| البيوتات الأدبية في كربلاء | موسى الكرباسي |
| خزائن كتب كربلاء الحاضرة | سلمان هادي آل طعمة |
| خطباء المنبر الحسيني | حيدر صالح المرجاني |
| دراسات أدبية | غالب الناهي |
| ديوان الشيخ محسن الخضري | تحقيق عبد الغني الخضري |
| ديوان الكعبي | تحقيق: السيد حسن الطالقاني |
| ديوان السيد مرتضى الوهاب | تحقيق: سلمان هادي آل طعمة |
| ديوان السيد نصر الله الحائري | جمع وتعليق: عباس الكرمانى |
| الروض النضر | عصام الدين العمري |
| شعراء الغري | علي الخاقاني |
| ماضي النجف وحاضرها | جعفر آل محبوبة |
| مخطوطات كربلاء | سلمان هادي آل طعمة |
| معارف الرجال | الشيخ محمد حرز الدين |

| | |
|---------------|------------------------|
| معجم الأعلام | بسام عبد الوهاب الجابي |
| معجم المؤلفين | عمر رضا كحالة |
| معجم الخطباء | السيد داخل السيد حسن |

المحتويات

- ١- السيد مرتضى الوهاب ٧
- ٢- مظهر اطيماش ٣٤
- ٣- مهدي جاسم الشماسي (الشاعر المجهول) ٥٠
- ٤- السيد مهدي الحسيني الشيرازي ٧٠
- ٥- الشيخ مهدي الخاموش ٩١
- ٦- السيد مهدي السيد خليل الحكيم الشهرستاني ١٠٩
- ٧- السيد مهدي شمس الفقهاء ١١٣
- ٨- السيد مهدي السيد محمد تقي الهندي ١٢٤
- ٩- السيد مهدي النقوي الحائري ١٢٦
- ١٠- الشيخ موسى الأصفر ١٢٨
- ١١- الشيخ موسى الهر ١٣٩
- ١٢- السيد نصر الله الحائري ١٤٦
- ١٣- الشيخ نعمة البيضاني ١٦٦

- ١٧٠ ١٤- الشيخ هادي الشيخ صالح الخفاجي
- ١٨٣ ١٥- هادي الشربتي
- ٢٣٤ ١٦- الشيخ هاشم الكعبي الحائري
- ٢٥٤ ١٧- هنون الحائري
- ٢٥٦ ١٨- الشيخ يوسف بريطم
- ٢٥٩ ١٩- الشيخ يوسف علي يوسف
- ٢٦٣ ٢٠- ص. ن
- ٢٦٥ آراء حملة القلم ورواد الفكر في كتاب شعراء من كربلاء
- ٢٨٨ المصادر المخطوطة
- ٢٨٩ المصادر المطبوعة
